مع العدد هدية تاريخية وزنها طابع

المختار الإسلامي

جملة مكل المسلمين

العدد ١٨٦ - السنة ١٩ - ١٥ صفر ١٤١٩هـ - ١٠ يونيو ١٩٩٨م - الثمن جنيهان وهديتان

لماذا لا يرحل عرفات !!

ساري عسكر بونابرته

رسول الحرية والتنوير أو حضارة الخازوق !!

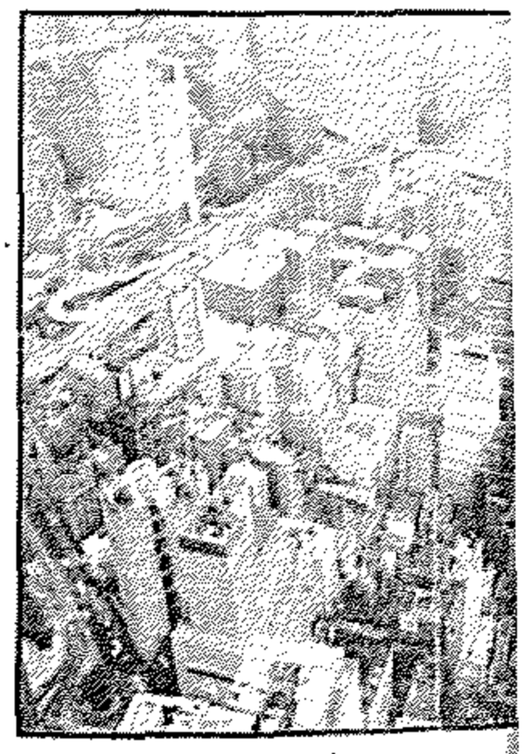

بركات قساوسة نيويورك

العدل والأمن مطلب الإسلاميين والعلمانيين

هل هانت أوسلو غير بركان الغضب الفلسطيني ؟؟

الله أكبر .. فتنة الإرهاب في باكستان

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

(بدءا من الثامنة مساء إلى الثامنة صباحا بتوقيت القاهرة)

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها الاشتراك الخارجى ٣٠ دولاراً أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

كلمة المحرر

حسب الارقام التى نشرها المؤتمر القومى العربى فإن معدلات الأمية فى الدول العربية فى تزايد وأن عدد الأميين فى سن الخامسة عشرة فأكثر كان ٥٨ر٨ مليون شخص فى عام ١٩٨٠ وأنه إرتفع إلى ٦٥ر٥ مليون شخص فى عام ١٩٩٥ .

وجاء فى تقرير المؤتمر السنوى (حال الأمة العربية فى عام ١٩٩٧) أن الأمية بلغت حدها الأقصى فى موريتانيا بواقع ٦٢ر٣٪ من عدد السكان ووصلت إلى حدها الأدنى فى لبنان بواقع ٧ر٦٪ والسودان بنسبة ٩ر٥٪ ومصر بنسبة ٤٨ر٦ ٪ والعراق بنسبة ٤٢٪ والجزائر بنسبة ٣٨ر٤ ٪ .

وبالطبع فإنه من العار أن تكون أمتنا وهى أمة إقرأ والتى يعد طلب العلم فيها فريضة على كل مسلم ومسلمة ، أن تكون أمتنا فى هذه الحالة من تفش الجهل والمسئولية تقع على الجميع !

المختار الإسلامى

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

السلام عليكم

مرة بعد مرة تعرض إسرائيل الانسحاب من جنوب لبنان وتنفيذ القرار ٤٢٥ الصادر من مجلس الأمن ، وفى كل مرة تطلب إسرائيل إحياء اتفاق ١٧ أيار - مايو - حول المضمون الأمنى أو غيرها من الاشتراطات ، ولكن فى المرة الأخيرة عرضت إسرائيل الانسحاب بدون الشرط الخاص بإحياء اتفاق ١٧ مايو (أيار) ووصل الأمر إلى أن منسق الأنشطة الإسرائيلى قال فى حديث إذاعى إن إسرائيل لم تعد تشترط بشكل رسمى اتفاق سلام أو تطبيعا مع لبنان قبل تطبيق القرار ٤٢٥ ، المطلوب فقط هو مجرد تعهد لبنانى بحماية حدود إسرائيل من حزب الله ! .

ليس هذا فقط بل إن إسرائيل استنجدت بفرنسا للمساعدة فى تحقيق اتفاق يضمن لها الخروج من جنوب لبنان مقابل حمايتها من حزب الله ، وحتى لو كانت الموافقة السورية ضرورية فإن إسرائيل مستعدة أن تبتلعها فى مقابل ذلك ، وهكذا أطلقت إسرائيل إشارات جديدة عن رغبتها فى استئناف الاتصالات مع سوريا بشأن العودة إلى المفاوضات وبالأخص بشأن الخروج من لبنان ! .

والسؤال المطروح بالطبع هنا ، لماذا وصلت إسرائيل إلى هذه الدرجة من التراجع والذل ، وهى التى لم يعرف عنها يوما إلا الغطرسة والغرور والتمسك بأى أرض تحتلها والتلويح بحل كل مشاكلها الأمنية بالعصا الغليظة ؟

إنه فقط روح الاستشهاد والجرأة والشجاعة والمواجهة التى يمارسها حزب الله ، والذى نجح بفضلها فى إنزال أشد الضربات قوة بإسرائيل وجيشها الذى لايقهر ! فى جنوب لبنان .

فهل تتعلم الحكومات العربية هذا الدرس ؟ !

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

فقه القاعدين

سيد قطب

إن فقه هذا الدين لايجوز أن يؤخذ عن القاعدين ، الذين يتعاملون مع الكتب والأوراق الباردة ! إن فقه هذا الدين فقه حياة وحركة وانطلاق .. أما حفظ ما فى متون الكتب . والتعامل مع النصوص فى غير حركة لا يؤهل لفقه هذا الدين ، ولم يكن مؤهلاً له فى يوم من الأيام !

وأخيراً فإن الظروف التى نزل فيها قول الله تعالى :

(ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين) .. تشير إلى أن أول المقصودين به كانوا هم الروم .. وهم أهل الكتاب .. ولكن لقد سبق فى السورة تقرير كفرهم الاعتقادى والعملى ، بما فى عقيدتهم من انحراف ، وبما فى واقعهم من تحكيم شرائع العبيد .

وهذه لفتة لابد من الوقوف عندها لفقه منهج هذا الدين فى الحركة تجاه أهل الكتاب ، المنحرفين عن كتابهم ، المحتكمين إلى شرائع من صنع رجال فيهم وهى قاعدة تشمل كل أهل كتاب يتحاكمون - راضين - إلى شرائع من صنع الرجال وفيهم شريعة الله وكتابه ، فى أى زمان وفى أى مكان ! .

ثم لقد أمر الله المسلمين أن يقاتلوا الذين يلونهم من الكفار وليجدوا فيهم غلظة ، وعقب على هذا الأمر بقوله :

(إن الله يحب المتقين) .

ولهذا التعقيب دلالته .. فالتقوى هنا التقوى التى يحب الله أهلها .. هى التقوى التى تنطلق فى الأرض تقاتل من يلون المسلمين من الكفار ، وتقاتلهم فى (غلظة) أى بلا هوادة ولا تميع ولا تراجع

حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. ولكنه ينبغى أن نعرف وأن يعرف الناس جميعاً أنها الغلظة على الذين من شأنهم أن يحاربوا وحدهم - وفى حدود الآداب العامة لهذا الدين - وليست هى الغلظة المطلقة من كل قيد وأدب !

إنه قتال يسبقه إعلان ، وتخيير بين : قبول الإسلام ، أو أداء الجزية ، أو القتال .. ويسبقه نبذ العهد إن كان هناك عهد - فى حالة الخوف من الخيانة - (والأحكام النهائية تجعل العهد لأهل الذمة الذين يقبلون مسالمة الإسلام وأداء الجزية ، ولا عهد فى غير هذه الحالة إلا أن يكون بالمسلمين ضعف يجعل الحكم المتعين فى حالتهم هذه هو الحكم المرحلى الذى كان فى حالة تشبه الحالة التى هم فيها) .

وهذه آداب المعركة كلها ، من وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

(عن بريدة - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلي الله عليه وسلم - إذا أمر الأمير على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : اغزوا باسم الله فى سبيل الله . قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً . فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خلال ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ادعهم إلى الإسلام . فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ماعليهم ، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله تعالى الذى يجرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم من الغنيمة والفىء شىء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين وإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . فإن أبوا فاستعن بالله تعالى عليهم وقاتلهم.)

(أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى) .

(وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : وجدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى رسول الله - صلى الله عليه وسلم

- فنهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قتل النساء والصبيان) .. (أخرجه الشيخان) .

وأرسل النبى - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل - رضى الله عنه - إلى أهل اليمن معلماً فكانت وصيته له :

(إنك تأتى قوماً أهل كتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم بأن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم بأن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، فترد على فقراتهم . فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) .

وأخرج أبوداود - بإسناده - عن رجل من جهينة . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لعلكم تقاتلون قوماً فتظهرون عليهم فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وذراريهم ، فيصالحونكم على صلح ، فلا تصيبوا منهم فوق ذلك ، فإنه لا يصلح لكم) .

وعن العرباض بن سارية قال : (نزلنا مع رسول الله قلعة خيبر ، ومعه من معه من المسلمين . وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً متكبراً . فأقبل إلى النبى - صلي الله عليه وسلم - فقال : يامحمد ! لكم أن تذبحوا حمرنا ، وتأكلوا ثمرنا ، وتضربوا نساءنا ؟ فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : يا ابن عوف اركب فرسك ، ثم ناد : إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن وأن اجتمعوا للصلاة .فاجتمعوا ، ثم صلى بهم ، ثم قام فقال : أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن أن الله تعالي لم يحرم شيئاً إلا مافى القرآن !

ألا وإنى قد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء ، إنها لمثل القرآن أو أكثر . وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نسائهم ، ولا أكل ثمارهم ، إذا أعطوا الذى عليهم) .

ورفع إليه - صلى الله عليه وسلم - بعد إحدى المواقع أن صبية قتلوا بين الصفوف فحزن حزناً شديداً فقال بعضهم : مايحزنك يارسول الله وهم صبية

للمشركين ، فغضب النبى - صلى الله عليه وسلم - وقال : مامعناه - إن هؤلاء خير منكم ، إنهم على الفطرة ، أو لستم أبناء المشركين فإياكم وقتل الأولاد ، إياكم وقتل الأولاد . وهذه التعليمات النبوية هى التى سار عليها الخلفاء بعده ..

روى مالك عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - أنه قال : (ستجدون قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعوهم وماحبسوا أنفسهم له ، ولا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً) .

وقال زيد بن وهب : أتانا كتاب عمر - رضى الله عنه - وفيه : (لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا وليداً ، واتقوا الله فى الفلاحين) .

ومن وصاياه ! (ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً ، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان ، وعند شن الغارات) .

وهكذا تتواتر الأخبار بالخط العام الواضح لمستوى المنهج الإسلامى فى قتاله لأعدائه ، وفى آدابه الرفيعة ، وفى الرعاية لكرامة الإنسان . وفى قصر القتال على القوى المادية التى تحول بين الناس وبين أن يخرجوا من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وفى اليسر الذى يعامل به حتى أعداءه . أما الغلظة فهى الخشونة فى القتال والشدة ، وليست هى الوحشية مع الأطفال والنساء والشيوخ والعجزة ، غير المحاربين أصلاً ، وليست تمثيلاً بالجثث والأشلاء على طريقة المتبربرين الذين يسمون أنفسهم متحضرين فى هذا الزمان . وقد تضمن الإسلام مافيه الكفاية من الأوامر لحماية غير المحاربين ، ولاحترام بشرية المحاربين ، إنما المقصود هو الخشونة التى لاتميع المعركة ، وهذا الأمر ضرورى لقوم أمروا بالرحمة والرأفة فى توكيد وتكرار فوجب استثناء حالة الحرب ، بقدر ماتقتضى حالة الحرب ، دون رغبة فى التعذيب والتمثيل والتنكيل .

برقيا

● يناقش مجلس الشعب المصرى قريبا مشروع قانون بإسقاط جنسية المصرى الذى يتزوج بإسرائيلية .

● وجهت إسرائيل حملة دعائية ضد مصر بدعوى خطورة برنامج التسليح المصرى .

● قرر المنتدى الاقتصادى العالمى فى سويسرا عدم عقد اجتماعات القمة الاقتصادية لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والتى كان مقررا لها عام ١٩٩٨ وتأجيلها إلى وعد لم يحدد بعد .

● نقلت صحيفة المجد الأردنية المعارضه معلومات قالت إنها تستند إلى أدق التقارير أن السلطة الفلسطينية تعهدت لأمريكا وإسرائيل بتصفية حركة حماس .

● حذر الشيخ عبدالمجيد الزندانى رئيس حزب الإصلاح اليمنى من احتلال أمريكى لجزر سقطرى اليمنية .

● قامت شركة إيطالية عالمية متخصصة فى إنتاج نوع من القهوة (اكسبريسو) بالتجديف ضد الإسلام والنبى محمد صلى الله عليه وسلم ضمن حملة دعائية لترويج أحد أصنافها .

● حذر نيل باتريك الخبير البريطانى فى شئون الدفاع من موجة عنف سوف تنتشر فى الشرق الأوسط .

● تلقت وزارة الخارجية المصرية مذكرة من الحكومة الصهيونية تدعى فيها ملكية اليهود لأراضى الأزهر !!!

● أكد نائب الرئيس الأمريكى آل جور أن واشنطن ستواصل دعمها لإسرائيل .

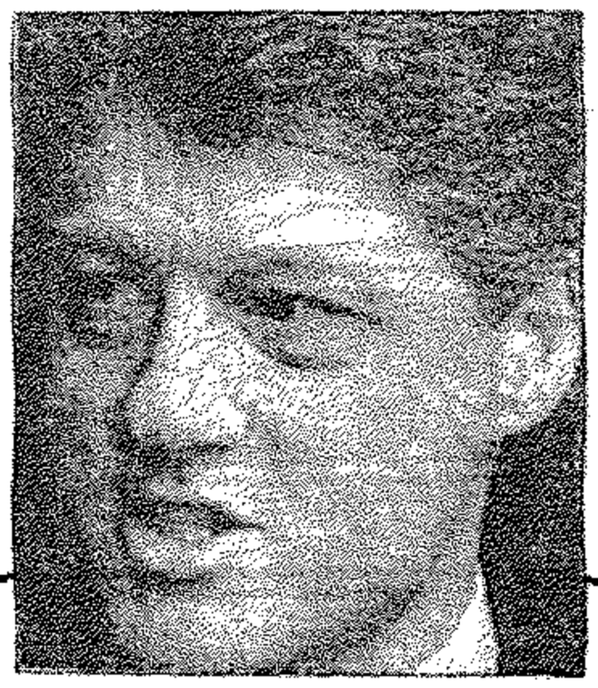

● حذر الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى من أن المنطقة العربية ستواجه عجزا مائيا هائلا يقدر بحوالى ١٣٠ مليار متر مكعب بحلول عام ٢٠٠٠ وسوف يصل إلى ١٨٠ مليار متر مكعب عام ٢٠٣٥ .

● تظاهر المسلمون فى جنوب إفريقيا إحتجاجاً على الاحتفالات التى نظمتها الجالية اليهودية فى جنوب إفريقيا احتفالا بالذكرى الخمسين لقيام إسرائيل .

● أكدت مصر والجامعة العربية تمسكهما بوحدة السودان ورفضهما تقسيمه إلى دولتين .

● طالبت لجنة الدفاع والأمن القومى فى مجلس الشعب المصرى ضرورة التوصل إلى استراتيجية أمنية لمواجهة التدخل الإسرائيلى فى إفريقيا .

● أبدت الدوائر المصرية تخوفا شديدا من الاتصالات والاجتماعات الاستراتيجية والعسكرية بين تركيا وإسرائيل .

● قال رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو أن العلاقات مع مصر باردة وأن التعاظم العسكرى المصرى يثير المخاوف الإسرائيلية .

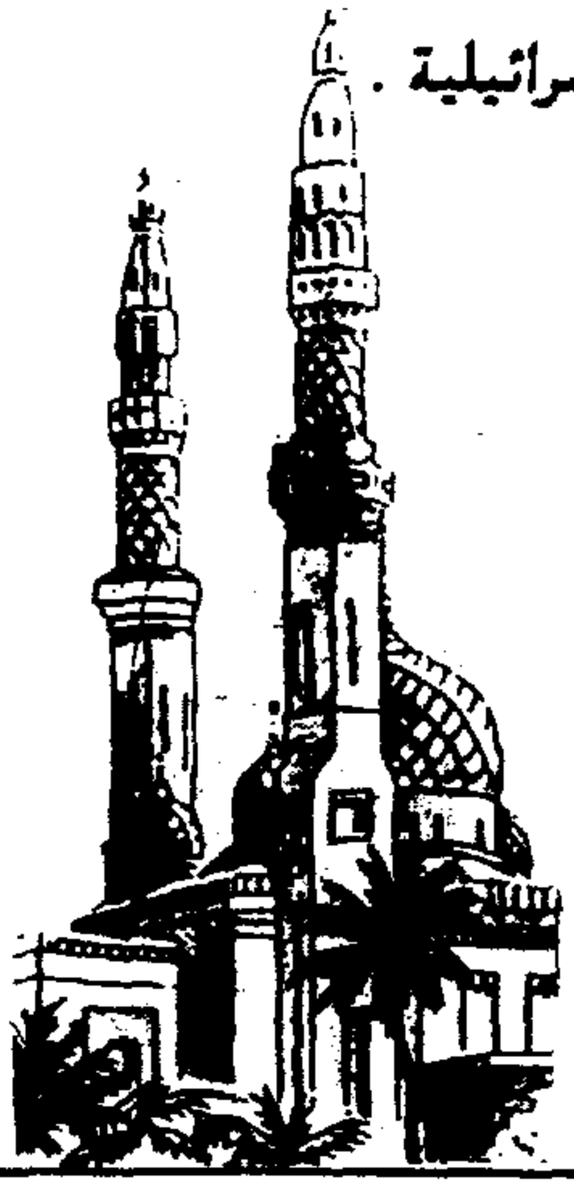

● أصدرت الحكومة السودانية قانون جديدا يحظر على النساء الرقص مع الرجال أو حضورهم خلال الأعراس والاحتفالات .

● أكد المؤتمر القومى العربى أن عدد الأميين فى العالم العربى يصل إلى ٦٥ر٥ مليون شخص

● دعا إسماعيل التبكين زعيم حزب الفضيلة التركى الجديد الذى أسسه النواب الإسلاميون فى البرلمان التركى بعد حل حزب الرفاه إلى انتخابات تشريعية مبكرة .

● هدد جيش تحرير كوسوفو بمهاجمة أهداف اقتصادية صربية من أجل وقف الاستفادة مما تبقى من الاقتصاد اليوغوسلافى فى الحملات العسكرية الصربية ضد إقليم كوسوفو .

خواطر مسلم

ساری عسکر بونابرته
رسول الحرية والتنوير أو حضارة الخازوق !!

الفضيحة التي أطلت برأسها وذيلها على الأروقة الثقافية المصرية والعربية والتي راحت تحلم بالاحتفال بذكرى مرور ٢٠٠ سنة على الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١ على أساس أنها كانت حملة تثقيف وتنوير نقلت مصر من العصور الوسطى وعلمت الشعب المصرى وثقفته ونورته، جاءته بالمطبعة والعلماء ولفتت نظره إلى آثاره العظيمة وثقافته القديمة، ولوجه الثقافة قام علماؤها بالبحوث العلمية عن مصر ووضع هؤلاء العلماء كتابا في وصف مصر.. هذه الفضيحة ليست الأولى، فقد حدث من قبل أن قام بعض المثقفين التغريبيين بنشر أمثال هذه المغالطات - لويس عوض مثلا - ولكن المفارقة هنا أن الدعوة هذه المرة جاءت من جهة رسمية هي وزارة الثقافة المصرية وينبغي ألا نستهين بهذه الدعوة رغم تفاهتها - ومن المتوقع مثلا أن نفاجأ ببعضهم يزعم أن اليهود جاءوا إلى فلسطين من أجل تحرير الفلسطينيين وتنويرهم ووضعهم على عتبات العصر وأن ماتقوم به الأجهزة الأمريكية من أبحاث مشتركة في مختلف التخصصات ليس الهدف منه خدمة المجهود المعلوماتي لصانع القرار الأمريكي بل الهدف منه خدمة جوانب النهضة المصرية !!

وهكذا فإنه في زمن ازدواج المعايير وانقلاب المفاهيم والشك في البديهيات فإننا مضطرون إلى الرد على هؤلاء الذين يقلبون الحقائق والمعاني والمفردات ومضطرون إلى التأكيد على البديهيات ليظل الاستعمار شرا والقمع والنهب من أعمال الظلم وليس تنويرا وتثقيفا وتحريرا كما يزعم هؤلاء.

هل يشك أحد أن الحملة الفرنسية على مصر هي طليعة الاستعمار الغربي ؟ وهل يمكن لمحلل منصف أن يعزلها عن المجرى العام لحركة التاريخ، ولا عن مجمل التاريخ الاستعماري لفرنسا ولا عن تاريخ العلاقات الأوروبية بعالمنا العربي والإسلامي ؟

الحقيقة العارية تقول إن رغبة فرنسا -

بقلم: د. محمد مورو

وغيرها – فى احتلال مصر سبقت نابليون ، وسبقت الثورة الفرنسية ذاتها وقد قام الملكيون الفرنسيون بدراسات واتصالات وزرعوا جواسيس وأعوانا ، واستعان نابليون بكل هذا لأداء مهمته .

ويشير كريستوفر هيرولد فى كتابه بونابرت فى مصر ، الذى طبعته مترجما (دار الكتاب العربى للطباعة والنشر) إلى الرواج الذى حظيت به الترجمة الانجليزية لكتاب البارون (دتوت) المسمى (مذكرات عن الترك والتتار) ويستشهد هيرولد بذلك على أن الاهتمام بأحوال الدولة العثمانية المفككة الأوصال قد انتشر واستقر فى جميع أرجاء العالم فى القرن الثامن عشر .

والبارون دتوت هذا كان ضابطا فرنسيا عمل مدة كمستشار عسكرى للجيش التركى

وفى عهد لويس السادس عشر طالب (سان بريست) سفير فرنسا فى الآستانة بفتح مصر وعلى إثر إلحاحه أرسلت فرنسا البارون (دتوت) إلى مصر لدراسة ثروتها ومواقعها ، ووصفت مهمته بأنها مهمة سرية لشرقى المتوسط ، وكانت مهمته الحقيقية هى استطلاع إمكان الاستيلاء على مصر وإحالتها إلى مستعمرة فرنسية ، لذلك أبحر إلى الإسكندرية فى صحبة العالم الطبيعى (سوزينى) – البارون الملكى دتوت أيضاً يستخدم العلماء ! – على ظهر الفرقاطة (أطلانط) وواصل رحلته إلى رشيد فى فلوكة ، وبدأ دتوت مهمته فعهد إلى فرنسى يدعى (لالون) بمهمة التجسس على السويس وساحل الدلتا ، وقام لالون بمهمته خير قيام وعلى أساس مشروعه كتب دتوت تقريره لوزير البحرية الفرنسية وأكد دتوت أن الاحتلال الفرنسى لمصر لن يكون إلا احتلالا سلميا لبلد أعزل ، وأنه يرى إذاعة منشور يطمئن الأهالى إلى أن الفرنسيين قدموا بوصفهم أصدقاء وحلفاء للسلطان ومحررين لهم من ريقة المماليك) وهو عين ماقام به نابليون – رسول الثورة الفرنسية – فيما بعد .

جاء نابليون إلى مصر على رأس حملته العسكرية قائلا :

« سأستعمر مصر وأستورد الفنانين

والعلماء والعمال من جميع الأنواع والنساء والممثلين - وإن ست سنوات تكفيني للذهاب إلى الهند لو سارت الأمور سيرا طبيعيا » (كريستوفر هيرولد - بونابرت فى مصر) والفكرة نفسها كتبها (يونج) منظم المجمع العلمى إلى زوجته (لو استوطن مصر ٢٠٠٠٠ أسرة فرنسية ليشتغل أفرادها بالمشروعات التجارية والمؤسسات الصناعية ... إلخ لأصبح هذا البلد أجمل مستعمراتنا وألمعها وأفضلها موقعا ، ويعلق جيرولد على ذلك بقوله (هذه هى الروح التى مكنت الفرنسيين من استعمار الجزائر) ..

ويضيف هيرولد (أن نابليون قام بتجنيد عدد من المصريين كانوا يقيمون فى فرنسا منذ أيام لويس الرابع عشر لكى يدلوه على أحوال مصر ويساعدون فى حكمها).

ونابليون ذاته حدد هدفه من الحملة قائلا لجنوده (إنكم موشكون على فتح له آثار بعيدة فى حضارة العالم وتجارته وستطعنون إنجلترا طعنة لجلاء تؤذيها لامحالة فى أضعف مواطنها انتظارا لليوم الذى تسددون فيه إليها الطعنة القاتلة). ويقول أيضا فى مذكراته التى كتبها فى سانت هيلانه (إن لويس التاسع أنفق ثمانية أشهر فى الصلاة ، وكان أجدى أن ينفقها فى الزحف والقتال)..

أى أن نابليون يعترف بأنه استمرار للحروب الصليبية وللويس التاسع الذى حاول غزو مصر وفشل وتم أسره فى المنصورة إبان الحملات الصليبية على الشرق التى استمرت ٢٠٠ عاما (١٠٩٥ - ١٢٩٥) .

نابليون إذن نفذ بالضبط ما أرادت الملكية الفرنسية تنفيذه ، فقد درس ماقاله (دتوت) ونفذه وكان نابليون واضحا فى استعماريته عندما أثار جنوده وشحنهم معنويا قبيل الوصول إلى الإسكندرية بنفخ الروح الاستعمارية فيهم وروح العداء مع انجلترا - المنافس الاستعمارى - وحدد نابليون أهدافه فى تشكيل امبراطورية وفتح طريق التجارة إلى الهند ، ولم ينس نابليون أن يعبر حتى عن الروح الصليبية الكامنة فى الوجدان الأوروبى. وبرغم وضوح نابليون مع نفسه وحكومته وجنوده فإن البعض لايزال يرى الحملة الفرنسية رسالة تحضر من الغرب إلى الشرق وأنها كانت حملة تنوير وأنها بعثت فجر اليقظة القومية وغيرها من الترهات التى يطالعنا بها من وقت لآخر تلاميذ التغريب الذين يريدون تحبيبنا فى عدونا التاريخى وتغريبنا عن هويتنا ، فهم يدعون أن الغرب هو الذى حضرنا وهو الذى علمنا وهو الذى عرفنا لأول مرة معنى كلمة (حرية) و (دولة) و (ثورة) بل هو الذى أخرجنا من القرون الوسطى .

ويلاحظ أن حملات التغريب تلك كانت مستمرة دائما ، إلا أنها تنشط عادة قبل قيام الاستعمار والصهيونية بمعارك هامة ضدنا ، يلاحظ مثلا أن كتابات الدكتور لويس عوض فى هذا الصدد جاءت قبيل هزيمة ١٩٦٧ .

فى رسالة من بونابرت إلى حكومة الديركتوار الفرنسية فى ميلان بتاريخ ١٦ أغسطس ١٧٩٧ يقول (إن المواقع التى نحتلها على شواطىء البحر المتوسط تجعل لنا السيادة على هذا البحر ، والآن علينا أن نراقب تطورات السلطة العثمانية التى أخذت تنهار دعائمها من كل جانب لنأخذ مانستطيع من أسلابها ويمكننا أن نحرم انجلترا مزايا سيادتها فى الإقيانوس الأعظم فإذا كانت تنازعنا طريق رأس الرجاء الصالح فى مفاوضات (ليل) فلنتجاوز عنه ولنحتل مصر فسيكون لنا فيها الطريق المفضى إلى الهند ويسهل علينا أن ننشىء بها مستعمرة من أجمل مستعمرات العالم ، وإذا أردنا أن نهاجم انجلترا فلنهاجمها من مصر) .

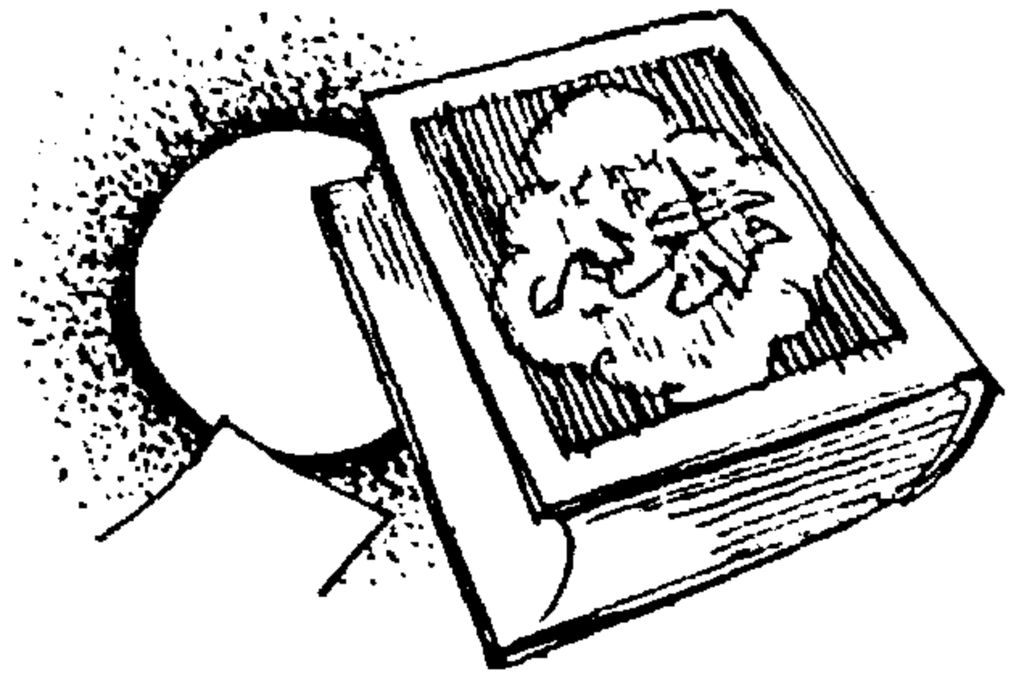

وحتى حكومة الديركتوار حددت فى موافقتها لنابليون على الحملة أهداف تلك الحملة قائلة (من المهم فتح طريق جديد لقوات الجمهورية للوصول إلي الهند) . مراسلات نابليون الجزء الرابع وثيقة رقم ٢٤٩٥ .

ويعبر المؤرخ المصرى عبدالرحمن الرافعى فى كتابه تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر - الجزء الأول - عن حقيقة تلك الحملة قائلا (الحملة الفرنسية هى دور من أدوار التنازع الذى قام بين فرنسا وانجلترا على الفتح والاستعمار) . وهكذا فإن الحملة الفرنسية - فى إطارها التاريخى - لم تكن من بنات أفكار نابليون ولا حكومته الثورية ! بل إن التفكير الاستعمارى الفرنسى كان دائما يحلم بمصر ، فلويس التاسع جرد حملته الصليبية على مصر وليس بيت القدس مثلا عام ١٢٤٩ م وهزم فى المنصورة وتم أسره عام ١٢٥٠ ، وتجددت الفكرة فى القرن السابع عشر فى عهد لويس الرابع عشر إذ نصحة الفيلسوف الألمانى الشهير ليبيتز بغزو مصر ، وخلال القرن الثامن عشر تجددت الفكرة أيضا لدى بعض رجال الدولة فى فرنسا وبرزت فى تقاريرهم ومذكراتهم مثل الدوق دى شوازك كبير وزراء لويس الخامس عشر وسانت بريشيت سفير فرنسا فى الآستانة إبان عهد لويس السادس عشر ، والبارون دى توت

والمسيو مور قنصل فرنسا فى الإسكندرية ١٧٨٣ ، وأيضا مجالون سفير فرنسا فى مصر إبان عهد الجمهورية الفرنسية ، وكل هذه التقارير ذكرها تاليران وزير خارجية الجمهورية الفرنسية فى المجمع العلمى الفرنسى ١٧٩٧ عن المزايا التى تعود على فرنسا من استعمار مصر) .

وسلوك الجنرال نابليون وجنوده يقطع بمدى رسالته التحريرية والتنويرية منذ جاء ليحرر الشعب المصرى بقتله ونهبه والدجل عليه ! ! فهذا الذى جاء ليحررنا ويحرر الشرق يأمر بقتل ٣٠٠٠ جندى فى يافا بعد أن وعدهم بضمان حياتهم وبعد أن سلموا سلاحهم ! !

وفى تعليقات المؤرخين عموما ، والرافعى مثلا نجد أنه كثيرا ماتتكرر جملة (وفى ميت غمر - دمرت المدينة وأحرقت حتى لم يبق حجر على حجر) .

وفى معسكرات الجنود الفرنسيين تتكرر عبارات من أمثال (إن قرية رفضت إمداد الفرنسيين بالبضائع التى طلبوها فضرب أهلها بحد السيف وأحرقت بالنار وأحرق ٩٠٠ رجل وامرأة وطفل ليكونوا عبرة لشعب همجى نصف متوحش) الجاويش فرنسوا نقلا عن الرافعى نقلا عن بونابرت فى مصر .

ويصف ريبو مافعلته القوات الفرنسية قائلا (فى دمنهور وبعد أن احتل الجنود البلدة قتلوا من صادفوه من رجال ونساء وأطفال وأحرقوا ساكنيها بالنار وقتلوا كل من وجدوه من الشيوخ والنساء والأطفال بحد السيف ، وفى اليوم التالى كانت دمنهور ركاما من الأحجار السوداء اختلطت بها أشلاء الجثث وركام القتلى) وفى الصعيد يقول الجنرال برتيين رئيس أركان الحملة الفرنسية فى مذكراته (أصبحت بنى عدى أكواما من الخراب وتكدس القتلى فى الشوارع ولم تقع مجزرة فى حياتى أشد هولا مما حل ببنى عدى) .

وفى القاهرة يقول الرافعى (أسرف الفرنسيون فى ارتكاب الفظائع ولجأوا إلى الطريقة الوحشية التى اتبعوها مع كثير من المواطنين وهى إضرام النار فى الأحياء المأهولة بالسكان وإرسالها على المدينة وأهلها موتا أحمرا فأحدثت الحرائق تخريبا فظيعا فى القاهرة واحترقت أحياء برمتها وتهدمت بيوت عامرة ودفنت تحت أنقاضها عائلات بأكملها ومن الأحياء التى التهمتها النار خط الأزبكية وخط السكاكينى والفوالة والرويعى وبولاق

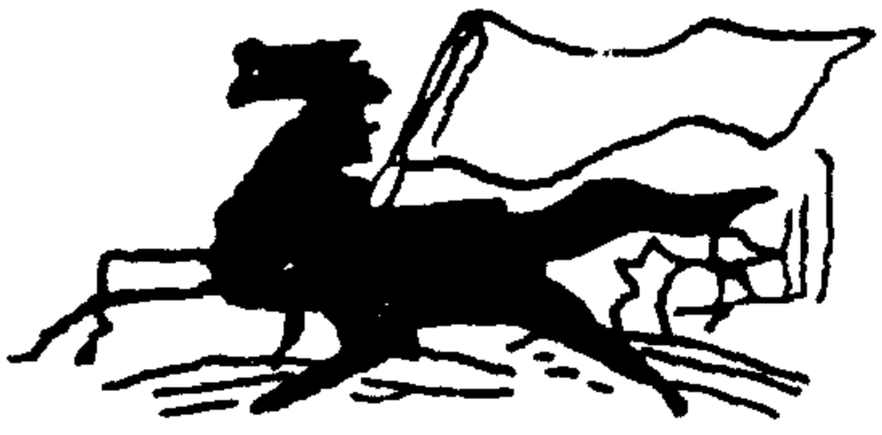

وبركة الرطل وماجاورها وباب البحر والخروبى والعدوى إلى باب الشعرية فأصبح منظر المدينة بعد ماحل بها من الخراب والاحتراق والتدمير مفزعا يملأ القلوب حزنا وأسى) .

بدءا من مصادرة الأملاك ، إلى فرض الضرائب فى حالة السكون والاضطراب إلى فرض إلزامات على القرى والمدن إلى نهب المزروعات والمواشى والحبوب إلى تحصيل الأموال عن طريق تخيير المعتقلين بين الفدية والموت إلى غيرها من الأساليب التى أسهم فيها جنود الاحتلال بأنفسهم أو عدد من المتعاونين مع الحملة من المصريين الخونة ، ولعل وصف الجبرتى لما حدث من النهب هو أبلغ وصف لحقيقة ماحدث فقد وصف الجبرتى عملية النهب بأن الفرنسيين عصروا الليمونة كالشربتلى أى صانع الشربات من الليمون ، وفى الإطار ذاته كان الدجل إحدى السمات الهامة للحملة الفرنسية ، بل لعل بونابرت كان رائدا فى علم الدجل الاستعمارى ، فقد وزع نابليون فى اليوم الأول من وصوله إلى الاسكندرية منشورا يعتبر مرجعا فى فن الدجل الاستعمارى ، وبالطبع استفاد بونابرت من علماء الحملة وخبرائها العلميين والمطبعة التى حملها فى طبع هذا المنشور للضحك على ذقون المصريين وخداعهم ، ولعل مافعله علماء الحملة من قبل ومن بعد يدخل فى إطار توفير المعلومات التى تسمح لبونابرت وخلفائه بخداع الشعب المصرى ومعرفة نواحى قوته وضعفه ليسهل حكمه أى تسهيل المجهود العسكرى والسياسى للحملة ، لا أكثر ولا أقل ويصف الأستاذ جلال كشك فى كتابه الرائع (ودخلت الخيل الأزهر) هذا المنشور بقوله (وما من مؤرخ جاد إلا ويتوقف عند هذه المنشورات أو يحاول أن يستشف منها أو يتعرف من خلالها على النوايا الحقيقية للمستعمرين ، فهى ليست أكثر من دجل وأهميتها التاريخية أنها تعكس مستوى فهم مصدريها لعقلية واتجاهات وميول الموجهة اليهم هذه المنشورات) .

وبونابرت نفسه اعترف فى مذكراته التى كتبها فى سانت هيلانه بذلك قائلا (إن المنشور كان قطعة من الدجل ولكنه دجل من أعلى طراز ، وإن على الإنسان فى هذه الدنيا أن يصطنع الدجل لأنه السبيل الوحيد إلى النجاح) .

وبالطبع فإن جماهير الشعب المصرى وعلماءه وشيوخه لم ينخدعوا بهذا الدجل

نابليون

وفهموا الحملة الفرنسية على حقيقتها الاستعمارية وقاوموها فى كل قرية ومدينة مصرية ، فى الوجه البحرى والقاهرة والصعيد وكل مكان ، والحمد لله أنه لم يكن فى مصر وقتها من يروج للأهداف التحريرية والتنويرية للحملة كما يحدث الآن .

المقاومة هى التى تصنع النهضة والثقافة والتنوير والتحرير .

الذين يروجون للدور التحريرى والتنويرى للحملة الفرنسية ، يواصلون زحفهم المريض فيرفعون العملاء والبغايا ليصبح هؤلاء روادا ويهاجمون المقاومة ورجالها ونساءها لأن هؤلاء لم يفهموا حقيقة الرسالة الفرنسية ، وهكذا نجد المتعاونين مع الحملة الفرنسية من الخونة أمثال فرط الرمان والمعلم يعقوب ، هم رواد القومية المصرية وأن هدى وشوق وزينب البكرية اللاتى أقمن علاقات محرمة مع جنود الحملة هن رائدات حركة التحرر للمرأة المصرية فى حين نجد زعماء المقاومة أمثال السيد محمد كريم والسيد عمر مكرم والشيخ السادات والسيد المحروقى والشيخ إسماعيل البراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ سليمان الجوسقى والشيخ أحمد الشرقاوى وغيرهم ما هم فى رأى دعاة الفرنسية إلا متخلفون ورجعيون لأنهم قادوا المقاومة ضد المحتل !

والصحيح أن التنوير والنهضة ، والتحرير والثقافة تأتى من المقاومة وليس من الاستسلام ، وإذا كان لابد من رواد فإن هؤلاء المقاومين هم رواد التحرير والتنوير ، لأن المقاومة تفجر الوعى والثقافة وتفتح الطريق إلى النهضة ، وأن المرأة التى أطلقت النار على بونابرت فى الاسكندرية وكذا النساء اللاتى شاركن فى المقاومة وقد أعدم عدد منهن على يد الحملة لهذا السبب ، هن رائدات تحرر المرأة المصرية وليس أمثال البغايا شوق وهدى وزينب البكرية ولم يكن عجيبا ولا غريبا ، مادام التحرير يرتبط بالمقاومة ، فما من أمة تقدمت عن طريق المحتل ، ومامن محتل جاء بهدف تحديث أمة فإن قيام الثوار بإنتاج وتصنيع البارود إبان ثورة القاهرة الثانية دليل مادى على صحة الربط بين المقاومة والنهضة ، ومدارس التاريخ تتفق على أن الاستجابة للتحديات هى السبيل إلى الرقى والتقدم ، أضف إلى هذا أن لأمتنا خصائصها الذاتية والوجدانية والحضارية التى تؤكد أنها لن تتقدم أو تنهض إلا من خلال الكفاح والجهاد لأن نفسيتها ووجدانها وإبداعها الحضارى مرتبط بالغزو ، أى أداء رسالتها فإن هى قامت برسالتها تقدمت وإن هى تقاعست تخلفت .

والله من وراء القصد ..

(الفضيلة).. أغلبية برلمانية فى تركيا

أعلن ستة من نواب حزب الرفاه المنحل انضمامهم إلى حزب الفضيلة ليصبح أكبر حزب سياسى داخل مجلس الأمة التركى (البرلمان) متقدما على حزب الوطن الأم الذى يملك ١٣٩ مقعداً نيابيا . ومازال ثمانية من نواب الرفاه لم ينضموا بعد إلى الحزب كما أعلن أن حزب الرفاه المنحل سيراجع محكمة حقوق الإنسان الأوروبية عند انعقاده .

ولوحظ أن حزب الفضيلة بدأ فى الآونة الأخيرة يتجنب توجيه انتقادات عنيفة لحكومة مسعود يلماظ الإئتلافية التى تعانى ضيقاً شديداً ، بسبب اعتمادها على مساندة حزب الشعب الجمهورى من الخارج .

وتقول بعض الأوساط السياسية أن السبب يعود لرغبة زعيم الرفاه نجم الدين أربكان الذى تلقى وعدا من حزب الوطن الأم بمساندة إلغاء الحظر السياسى عليه .

وأظهر حزب الفضيلة موقفه بتجنب عرقلة جهود الجانب الحكومى داخل البرلمان خلال الـ ١٥ يوماً الأخيرة كما كان يفعل سابقاً.

وأفادت مصادر عليمة أن أربكان أبلغ النواب المقربين منه بأنه توصل إلى اتفاق مع مسؤولى الوطن الأم ، حول قيامهم بمساندة لائحة قانون ستعرض على الهيئة العامة بصدد إصدار عفو سياسى عنه . وعلى نفس الصعيد تجرى نشاطات داخل حزب الفضيلة لإعداد وثيقة سياسية تشدد على التمسك بالمبادىء الديمقراطية والتسوية وتجنب الصراعات السياسية .

ويبذل مساعى لإصدار جريدة تنقل صوته إلى الرأى العام ، وأفادت أوساط الحزب أن الجريدة المذكورة سوف تكون ذات وجهة (ليبرالية) تركز على الأنباء المحلية والعالمية ، ومرشحة لأن تحتل مكانها بين الصحف التركية الواسعة الانتشار ، ووردت فى هذا المجال أسماء عدد من الصحفيين البارزين والمعروفين باتجاهاتهم الليبرالية المحافظة .

ووجه مسؤولوا الفضيلة انتقادات مختلفة للصحف التى كانت تساند حزب الرفاه مثل (مللى غزنه) واتهموها بالعجز عن ايصال آراء الحزب ، وصرح رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الفضيلة رجاء قوطان بأن العمل جار لتشكيل مجلس إدارى أعلى موسع للحيلولة دون حصر اتخاذ القرارات بأيدى مجموعة صغيرة من المسؤولين من جهة أخرى قدم ٢١ نائباً لائحة استجواب عام إلى رئاسة مجلس الأمة بحق وزير التربية الوطنية (حكمت اولوغباى) لتعيينه عددا كبيرا من اليساريين المتطرفين فى كوادر الوزارة على مستوى تركيا .

المستشار النجيب

فى تصريح نقلته جريدة الأهرام وأبرزته فى صفحتها الثالثة فى ١٦ مارس أعلن المستشار فتحى نجيب الذى وصف بأنه مساعد وزير العدل بأن قوانين الأحوال الشخصية فى تونس هى خطوة متقدمة ، والواقع أن قوانين الأحوال الشخصية التونسية هى قوانين علمانية مستمدة من النموذج الأوروبى الذى كان سائداً فى مطلع القرن الحالى (والذى لم يعد سائداً ولا حتى موجودا) وهو بدوره مستمد من العقيدة الكاثوليكية أو المسيحية عموماً كما فهتمها أوروبا . وحتى الذين أدخلوا هذا القانون فى تونس لم يزعموا فى وقتهم أنهمم يمارسون اجتهاداً شرعياً على سخف هذا الزعم . وهذا المستشار الذى يقف الآن ليدافع عن علمنة صريحة لنظام الأسرة فى مجتمع إسلامى (وهو بالمناسبة يعمل فى وزارة فى بلد مسلم بحكم الواقع والدستور) قد سبق له أن طرح

..أضواء..أضواء..أضواء

على حكاية شروط الزواج المرفوضة يسيئون أشد الإساءة إلى هذه السيدة الجليلة وأضرابها ممن يعملن على خدمة المرأة بالشكل العملى المقبول وليس من خلال التلاعب بالقواعد الشرعية وإهدار حقوق الرجال وتحويل عملية الزواج إلى أرضية صراع وفرض شروط - الخ .

وأخيراً لا يحق لموظف يعمل فى وزارة العدل أن يروج لنظام تشريعى فى دولة أخرى يناقض النظام السارى فى بلده فضلاً عن مناهضتة للإسلام .

والنسوان مرة أخرى

فى برنامج تليفزيونى تافه فى برامج اللت والعجن والثرثرة عرض فى ١٢ مارس الماضى خرجت سيدة تعلن أن هناك من يكرس التمييز والتفرقة ضد المرأة تحت زعم تكريمها وكانت السيدة تشير صراحة إلى الإسلام والأفكار الإسلامية حول مكانة ووضع المرأة ومعنى هذا الكلام الذى قيل فى التليفزيون الرسمى فى بلد إسلامى هو أن الإسلام يتحيز ضد المرأة ويضطهدها وأن علماء الإسلام يدارون على هذا الظلم الواقع على المرأة بالقول بأن الإسلام يكرم المرأة لكن تلك السيدة اكتشفت هذه اللعبة وفضحتها ، ونكتفى بالقول أن تلك السيدة تتحدث من منطلق غير إسلامى (علمانى غربى) وأنها بطبيعة الحال سوف تردد كالببغاء كلام أسيادها حول الإسلام والمرأة ونفس الاسطوانة القديمة ..لكن من غير المفهوم أن يُردد هذا الكلام فى برنامج فى التليفزيون الرسمى وهو يهين ويهاجم عقيدة الأغلبية الساحقة من المصريين فضلاً عن تناقضه مع الدستور والمواقف الرسمية المعلنة على الأقل . نقول هذا غير مفهوم وغريب لاسيما وأنه فى نفس الفترة حدثت واقعة اختلفت فيها ردود الأفعال . فعندما نشرت مجلة روز اليوسف (الرسمية والمدعومة من الجهات العليا بعض الكتابات والصور التى اعتبرها السفير الأمريكى فى القاهرة دانييل كرتنور (وهو يهودى) ماسة بممارستة لطقوس ديانته هاجت الدنيا وخرج كتاب الصحف القومية على تنوعها يدينون أى مساس بدين أو عقيدة أو ممارسة الآخرين.

إذن وقعت ثورة وانتفاضة لأن يهودية سفير أمريكا قد أهينت حسب تصوره وطارت فى هذه العملية رقاب أبرزها نائب رئيس تحرير

رزواليوسف عادل حموده . وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فعلينا أن نذكر الضجة التى كانت مقامة وماتزال ضد علماء المسلمين بحجة أنهم فى مواعظهم أو كتاباتهم يهاجمون عقائد الآخرين وفى خضم هذه الضجة عزلت وزراة الأوقاف عشرات العلماء عن منابرهم بل وفصل الكثيرون وسجنوا وكله بحجة واهية مبهمة هى أنهم يهينون عقائد الآخرين . أما هذه السيدة التى وقفت علنا لتهين الإسلام وتسبه وتتهمه من وجهة نظر غربية علمانية حاقدة فلم يتعرض لها أحد وبقيت فى مناصبها العديدة تدبر المكائد ضد الشريعة الإسلامية وتواصل بث الإهانات يساراً ويميناً بل على العكس فهى ماتزال تتمتع بالحظوة . والغريب أن أرباب المؤسسات الدينية الذين يثيرون الدنيا كل يوم برفع القضايا فى المحاكم والنيابات ضد أى شخص يعتبرون أنه أهانهم هم شخصياً حتى ولو لم يأت بأى إهانة سكتوا سكوتاً مريباً فى هذه القضية وفى غيرها مما يمس الإسلام ولم ينطق أحدهم بكلمة أو يرفع قضية ، وهذا يؤكد ما سبق أن أكدنا عليه وهو أن هؤلاء الناس يغضبون لأنفسهم ولذواتهم ولا يغضبون لله وليتهم يغضبون لأنفسهم فى الحق بل فى

لماذا ؟

نعرات من تضخم الإحساس بالنفس والأهمية

فى الفترة الأخيرة نصبت مناحة كبيرة على أصعدة ومستويات متعددة وسمع الصراخ والعويل وتعالت الصيحات وسالت الدموع أنهاراً وكله بسبب ماقيل إنه الصحافة الصفراء والدكاكين الصحفية العديدة التى أخذت تنشر أخبار أو إشاعات الفضائح الجنسية وتروج للإباحية وتلقى التهم بالفساد على الجميع بل وتشعل نيران الفتن الطائفية وغير الطائفية وبدأنا نسمع الدعوات إلى المصادرة ومنع التراخيص أو سحبها وضرورة تدخل المجلس الأعلى للصحافة ووضع ميثاق للشرف ومراعاة القيم .... إلخ .

وكانت هذه الضجة غريبة لسبب واحد فقط هو أن هذه الصحافة الصفراء أو صحافة الجنس والفضائح خلقت على يد الحكومة نفسها أو بعض أجهزتها التى مولت ورخصت لهذه الصحف ووجهتها نحو نشر الإباحية والتحلل الأخلاقى كوسيلة للنيل من الحركة الإسلامية وإضعاف روح التدين والعفة فى

الشـــعب وترويج ســـوء الظن بين الناس والتحريض على الفسق والفجور وهذا هو ببساطة الهدف الرئيسى لهذه الصحف وقد أدته على أكمل وجه وماتزال تؤديه .. إذن ما الذى حدث حتى تقوم تلك الضجة ؟ وقد يقول البعض إن هذه الصحف تجاوزت مراميها الأصلية وبدأت تنشر الفضائح الحقيقية لأهل الفن والطرب وغيرهم بعد أن كانت مهمتها الأصلية مقصورة على نشر فضائح وهمية لأهل الإسلام ، وقد يقال إن التوجه الجديد لنشر الفضائح بدأ يمس جهات مختلفة كان من المفترض أن تكون هى صاحبة الصورة الطاهرة المضيئة فى وجه انحطاط المسلمين الأخلاقى الذى هو دور تلك الصحف أن تدعى وجوده ، وقد قيل كذلك فى تبرير هذه الضجة والتباكى الزائف على القيم والأخلاق .. إن هذه الصحف قد أدت مهمتها الأساسية والوحيدة فى تشويه صورة الحركة الإسلامية وفى فتح أبواب من الفجور والفساد الأخلاقى فى المجتمع المصرى وإنه قد حان الوقت ليقوم بهذه المهمة اخرون او بالأصح يواصلونها لاسيما وأن بعض صحف الفضائح بدأت تحول سمومها نحو وزراء هم مقدسون فى نظر الحكم لأنهم يتولون المهمة الخالدة فى تصفية الإسلام . حدث هذا بالتحديد عندما بدأت إحدى تلك الصحف تتحدث عن وزير متزوج من أجنبية أصبحت هى المسئولة عن توجيه شئون الإسلام بما يناسب الميول العلمانية والغربية بل اليهودية. ولكن قيل كذلك فى تبرير التباكى وذرف الدموع على الأخلاق والقيم إن المطلوب توجيه ضربة ضد حرية الصحافة لكن لابد لهذه الضربة من إخراج مسرحى حسب المألوف يضفى عليها حالة من المنطقية والتبرير . فإذا كان المطلوب ضرب حرية الصحافة فليس من المعقول أن يكون السبب والمبرر المعلن هو أن الصحافة بدأت مثلاً فى كشف فساد المسئولين أو أنها تتخذ من المواقف فى القضايا الداخلية والخارجية مالا يعجب الحكم. المبرر (الطبيعى) أو القوى فى هذه الحالة أن يقال إن الصحافة ضربت لأنها تحولت إلى صحافة صفراء أو صحافة فضائح مع الإشارة إلى هذه الصحف المشبوهة وعدم الإشارة إلى أن الحكومة نفسها كانت الطرف الذى شجع وحفز هذه الصحف منذ البداية . هل ننسى إباحية روز اليوسف أو الدستور مثلاً وهى المطبوعات التى أصبحت الآن موضع النقمة وهل ننسى أن صاحب إحدى تلك المطبوعات

راء . .أضواء . .أضواء . .أضوا

صـــريح من الدولة المصـــرية بأن الكنائس (وحتى فى مدينة واحدة مثل نيويورك) تلعب دوراً سياسياً مهماً بل ومصيرياً فى وضع القرار الأمريكى إن على مستوى الحكومة أو مستوى الكونجرس .

يحدث هذا باعتراف الدولة المصرية فى بلد هو علمانى أو يفصل بين الدين والدولة بنص الدستور عندهم . إذن فلماذا هذا التشدد والعنت والمكابرة والتجبر فى وجه دعاة الإسلام إذا كنتم تقعون فى عرض بعض قساوسة الأمريكان لكى لا تقطع المعونة أو لكى لاتفرض العقوبة الاقتصادية والسياسية على مصر ؟ إذا كنتم تعترفون للمسيحية بكنائسها ومذاهبها بدور سياسى حيوى فى صنع القرار الاستراتيجى (والمعونات والعلاقات الخارجية هى من الأمور الاستراتيجية) فلماذا تعارضون حتى فى مجرد وجود اجتماعى وفكرى للإسلام بل وتحاربون حتى التدين الإسلامى نفسه تحت شعارات الفصل بين الدين وشئون الدولة كما أعلن أحدهم ؟ لماذا تقليد العسكر التركى فى محاربة كل ماهو إسلامى بينما واقع الحال أن حفنة من القساوسة تأتى إلى مصر لتفتح لها كل الأبواب ويقدم لها (التمام) حول الأوضاع مع التعهدات باتخاذ كل مايلزم ، يحدث هذا بينما تغلق كل الأبواب فى وجه علماء المسلمين الصادقين الذين لايريدون إلا تقديم النصيحة الخالصة لوجه الله فى شئون الوطن .

هذه هى العلمانية

منذ أشهر قليلة كتب كاتب الأهرام المغولى ليقول إن العلمانية بريئة تماماً من أى إساءة للإسلام وإنها مجرد نوع من إبعاد الدين عن السياسة للمحافظة عليه (أى حجر على الدين لمصلحته مثلما يقولون عن المجانين) ولكى لايكاد يوم يمر دون أن يأتى من تركيا العلمانية مايناقض هذا الزعم ويفضحه ويكشف عن نوعية تلك العلمانية التى يبشر بها المغولى . ففى أواخر شهر مارس نشبت أزمة بين العسكر التركى وحكومة مسعود يلماظ العلمانية التى هم أتوا بها لتحل محل حكومة أربكان التى اعتبروها إسلامية ، لكن حكومة يلماظ أذنبت فى نظر العسكر عندما لم تقم بضرب الإسلاميين بالشدة والعنف المطلوب كما أنها أذنبت عندما

تراجعت جزئياً عن قرار يحظر ارتداء غطاء الرأس فى المدارس والجامعات بالنسبة للطالبات وكان تراجعها تحت وطأة هبة وغضبة شعبية عارمة جاءت فى جزء منها من جانب أعضاء ونواب حزب مسعود يلماظ نفسه ، وعبر العسكر عن غضبهم بإرسال إنذار إلى الحكومة يقولون فيه إنهم مسئولون عن اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بحماية الأمن القومى التركى من الانفصاليين الأكراد والمتطرفين المسلمين ! ورد يلماظ عليهم بأنه هو وحده المسئول عن ضرب الإسلاميين لأنه هو صاحب السلطات الدستورية فى ذلك النطاق ، وأيا كان الأمر فها هى العلمانية تكشف للمرة الألف أو المليون عن وجهها القبيح ، أما ارتداء غطاء الرأس فى المعاهد التعليمية يتحول عند العسكر التركى العلمانى إلى قضية أمن قومى مثلها مثل قضية انفصال الأكراد وهم يريدون من الحكومة التى نصبوها أن تتخلى عن أية مظاهر ديموقراطية أو دستورية لكى تمارس ضرب كل مظهر يمت للإسلام حتى ولو جاء ذلك ضد الرغبة الشعبية العارمة أى ضد الديموقراطية ويرد عليهم يلماظ لا برفض تدخلهم لضرب الديموقراطية بل بالتأكيد على أنه هو وحده صاحب اختصاص ضرب الإسلام وكأن العملية مسألة تنازع إدارى !

مرة أخرى هذه هى العلمانية لا ديموقراطية ولايحزنون ، ولا حتى أية مراعاة لمظاهر الديموقراطية وشكلياتها الخارجية ، لا مراعاة لاعتبارات الرغبة الشعبية ولاترك للدين حتى لو تقوقع داخل المساجد والزوايا والتكايا التى تضرب وتغلق وتحاصر أو داخل الكتاتيب والمعاهد الدينية التى تحظر وتصادر . العلمانية ليست إذن كما يقول المغولى فصل الدين عن السياسة لمصلحة الدين وليست ضدا للديموقراطية أو التعقل بل هى إقصاء ومطاردة للدين حتى النهاية وسط أجواء استبداد وقمع شديد نفرت منها حتى أوروبا وأمريكا التى تشجع العسكر التركى بكل الوسائل على ضرب الإسلاميين ، إنهم عندما يدعون علنا إلى العلمانية وفى كل صفحات الجرائد القومية المفتوحة بأموال الشعب المسلم لايدعون حقيقة إلى ديموقراطية أو عقلانية بل إلى همجية إستبدادية وكفر أسود يطارد عقيدة الناس ويرى فى الصلاة تهديداً للأمن القومى وفى الحجاب خيانة كبرى وفى الإسلام نفسه شراً لابد أن يزول ..

كما كان متوقعاً منذ سنوات وبعد الإبادة

كوسوفو

للمسلمين فى البوسنة كان من الطبيعى أن تبدأ الإبادة للمسلمين فى كوسوفو الألبانية المسلمة وفى وسط مباركة وموافقة دولية تتخذ شكل التنديد اللفظى الظاهرى مع الارتياح والتشجيع الباطنى ، أصبح واضحاً للكل أن العملية ليست مجرد تعصب قومى لحزب من الصرب وصل إلى الحكم فى بلجراد بل هى عملية منظمة لتحويل الصرب الصليبيين الأرثوذكس إلى سادة منطقة البلقان على جثث المسلمين ليس فى البوسنة فحسب بل فى كوسوفو ومقدونيا ليلتحموا بعد ذلك مع صليبية اليونان وصليبية البلغار الناشئة وتكون من ورائهم صليبية روسيا الصاعدة ليتكون الحلف الأرثوذكسى الكبير المسلح بالأسلحة النووية ليضرب الكتلة الإسلامية فى الشمال وفى الغرب (ناحية تركيا) ويحدث هذا بينما كل اهتمام العسكر التركى هو محاربة الإسلام بكل مظاهره داخل تركيا باعتباره خيانة قومية بينما فى الحقيقة هم الخونة لأنهم يغفلون عن أعداء بلادهم ويتجهون لضرب شعبهم وبينما يبنى حولهم فى الشمال والغرب ذلك التحالف القائم على الأرثوذكسية لايحاولون هم حتى بناء تحالف مضاد يقوم على العلمانية نفسها وليس على الإسلام .

أما حكاية الصرب وكوسوفو فقد أصبحت مملة من كثرة التكرار ، ذلك لأن نمط وحشية وانحطاط هذه الملة قد أصبح مألوفاً إلى حد لم يعد يؤلم فيه سوى أنه يتكرر دون أن يردعه رادع ، كل مايستحق أن يلفت الأنظار فيه هو موقف الغرب الكاثوليكى والبروتستانتى منه .

فبينما يبكى الإعلام الغربى ويشتكى من عدوانية الصرب تقف كل الدول الغربية ساكنة متشفية تراقب الصرب وهم يذبحون شعباً مسلماً وراء الآخر وتتحول صيحات الاستنكار إلى عملية خبيثة يقصد بها منع الآخرين من التدخل (فلماذا لا يتدخل أحد آخر لإنقاذ المسلمين طالما أن الغرب يشجب ويدين ويستنكر ؟) وعملية للتخدير وفرض الاسترخاء على الآخرين . ولسان حال هؤلاء يقول إن الغرب يقوم بدوره على أكمل وجه بالاستنكار اللفظى لذا فلا داعى للتدخل من

جـانب أى طرف آخـر . ولو تدخل أى بلد إسـلامى لاعـتـبـر ذلك تعـصـبـاً وتطرفـاً بل وعدواناً على الصرب الأبرياء .

وهناك نقطة أخـرى تبـرز فى كل ذلك الموضـوع وهى تحويل الصرب على يد الإعلام الغربى إلى قوة جبارة لاتقهر تفعل ماتشاء وتبرم ماتريد داخل البلقان بل وخارجه ، ومن الطبـيعى أن يظهـر الصـرب فى ذلك الشكل لأنهم بالفعل لايواجهـون أية قـوة حيث كـان السـلاح مـحظوراً على البـوسنيين كـمـا هو بالطبع ممنوع على ألبان كوسوفو . ويبقى رد الفـعل العـربى والمحلى على أحداث كـوسوفـو الرد بالطبع هو الصـمت التـام واللامـبـالاة . ويبـدو أن الأزهر قـد أخطأ ولم يفـهم الفـولة فأصـدر بيـان تنديد فى بداية الأحداث ولكن سرعـان ماوصلت التعليـمات فسكت الأزهر الذى من المؤكـد سـوف يسـتـوعب الدرس ولن يفـعلهـا ثانيـة باستنكار ولو أحرق المسلمـون هناك فى الأخـدود ، أين المعلقـون والكتـاب الذين ملأوا الدنيا حديثاً حول العلمانية وحول الإرهاب الإسـلامى المزعـوم فـقـد سكتـوا لأن الإرهاب هذه المرة جاء من الصرب الذين ليسوا مسلمين وبالتالى ليسوا إرهابيين .

قبل وبعد أن فاز الحزب الهندوسى المتطرف

التطرف الهندى

فى الهند بالانتخابات الأخيرة فى ذلك البلد وشكل الحكومة لم يرتفع صوت واحد (وأكرر لم يرتفع صوت واحد.) فى الإعلام الغربى كافة ولا فى الإعلام المحلى ليخوف الناس من مغبـة أن يقـود الحكم فى ذلك البلد صاحب القدرات النووية حزب دينى متطرف رغم أنف الدستور العلمانى والنظام العلمانى الذى ألفوا فيه قصائد المديح والشعر (وكان أحدهم هو الدكتور مصطفى الفقى صاحب المنصب الخطير والمكانة شبـه المقـدسـة الآن) لقـد أشـادوا بالعلمانيـة الهندية وكيف أنها تمنع الأغلبية الهندوسـية من الانفراد بالسلطة (وهذا غـير صحيح) وأرادوها لنا مثلاً وقدوة تحتذى فى مـصـر . لكن هاهى العلمانيـة هناك لم تمنع تشكيل أحزاب دينية بل ومتطرفة تدعو إلى هدم مـسـاجـد المسلمين ولم تحل دون قـيـام حكومـة بأغلبيـة يتزعـمهـا الحزب الهندوسى المتطرف ، والغـريب أو بالأصح الطبـيـعى أنه لم يحتج أحد على هذا الأمر بل بالعكس ساد الترحيب والفرح الأوساط الإعلامية الغربية

وبدأ الحديث حول أن وصول هذا الحزب إلى الحكم سوف ينعكس استقراراً فى الأوضاع الداخلية للهند رغم كل المخاوف حول قيام الجديد بغرض الهيمنة الهندية (الهندوسية) على الجيران المسلمين وغير المسلمين . ولسنا بحاجة إلى التخمين وضرب الودع لكى نعرف رد الفعل فى حالة وصول أى حزب مسلم أو إسلامى إلى الحكم فى بلد كله من المسلمين ولا توجد به أقليات دينية فحالة الجزائر ماتزال ماثلة فى الإذهان . لقد قالوا إنهم يحاربون النظم الإسلامية فى إيران والسودان لأنها وصلت إلى الحكم بالثورة أو بالانقلابات العسكرية ولكنهم قمعوا الحزب الذى وصل إلى الأغلبية البرلمانية فى الجزائر بالانتخابات الحرة وفعلوا نفس الشىء مؤخراً مع حزب الرفاه التركى كما فعلوا نفس الشىء فى باكستان مع الأحزاب الإسلامية كلما وصلت إلى الحكم عقب إنتخابات حرة ولكن كل المشكلة هى أن الهندوس غير مسلمين بينما المسلمون مسلمون !

وسوف يتعامل العلمانيون فى الغرب وفى الداخل مع الحكومة الدينية الجديدة بكل الترحيب والتعاطف وسوف يستمرون فى نفس الوقت فى التسبيح بعلمانية الهند الهندوسية المؤمنة !

فالتناقض هو شىء يجرى فى دمائهم . وتبقى ملحوظة أخيرة إذا كانت العلمانية فى الهند سمحت بقيام حزب دينى وترويجه لأفكاره ونشاطاته ثم الوصول إلى الحكم فإنها فى البلاد العربية الإسلامية لاتسمح حتى بقيام الدين نفسه وانظروا حالة تركيا والجزائر وعدن تحت الحكم الشيوعى ونظارة الأوقاف تحت الفيلسوف الألمانى !!

البلطجة

فى الفترة الأخيرة كثر تباكى الصحف والمجلات والمسئولين على انتشار ظاهرة البلطجة فى المدارس وبدأنا نسمع عن انتشار إدمان المخدرات والأسلحة البيضاء بين التلاميذ وانتشار التحلل الأخلاقى بين الطالبات وفى حديث لوزير التربية والتعليم أقر بهذه الظاهرة واشتكى من أن التفكك الأسرى وعمل الأم خارج البيت هو المسئول عنها . إن هذه الظاهرة هى النتيجة الطبيعية للحرب التى شنت فى الأعوام الأخيرة على

التدين وبالذات فى مراحل التعليم وكان الوزير نفسه هو أحد أبطالها بقراراته المشهورة حول منع الحجاب وفصل ونفى المدرسين المتدينين بحجة أنهم متطرفون أو إرهابيون ثم (تنقية) المكتبات المدرسية من الكتب الدينية مرة أخرى تحت شعار محاربة التطرف رغم أن الكتب المحروقة والممزقة لم تكن سوى كتب دينية ثم الحرب على أداء الشعائر .... إلخ. كل هذا مع المناخ الإعلامى السائد خلق فراغاً كان لابد للإنحلال والبلطجة أن تملأه لسبب بسيط هو أنه ليس للعلمانيين الذين منحوا الصدارة والبروز والسيطرة أى برنامج يطرحونه مقابل الإسلام سوى الانحلال والبلطجة وتقليد الغرب ، وفى نفس الوقت اشتكت الجرائد من أن الأجهزة الآنية تقف عاجزة عن التدخل لمنع هذه الظاهرة التى انتشرت فى كل أرجاء المجتمع .وهذا مرة أخرى شىء طبيعى لأن هذه الأجهزة تفرغت لضرب الإسلام ومحاصرة المساجد ومراقبة المصلين ومحاربة النشاطات الدينية أيضاً بحجة التطرف إلى حد أن الأمر وصل إلى إلقاء القبض على تلاميذ الكتاتيب ووضعهم فى تنظيمات العيال المزعومة والمشهورة ، والأجهزة الآنية أصبحت متخصصة فقط فى ملاحقة المتدينين المسلمين ولاشأن لها بالجريمة أو المخدرات أو البلطجة ، الظاهرة إذن لاتدهش لأنها طبيعية ولكن الغريب والمدهش حقاً أن الذين صنعوا هذه الظاهرة أو سكتوا عنها هم الذين يتباكون الآن على انتشارها . فلماذا ؟

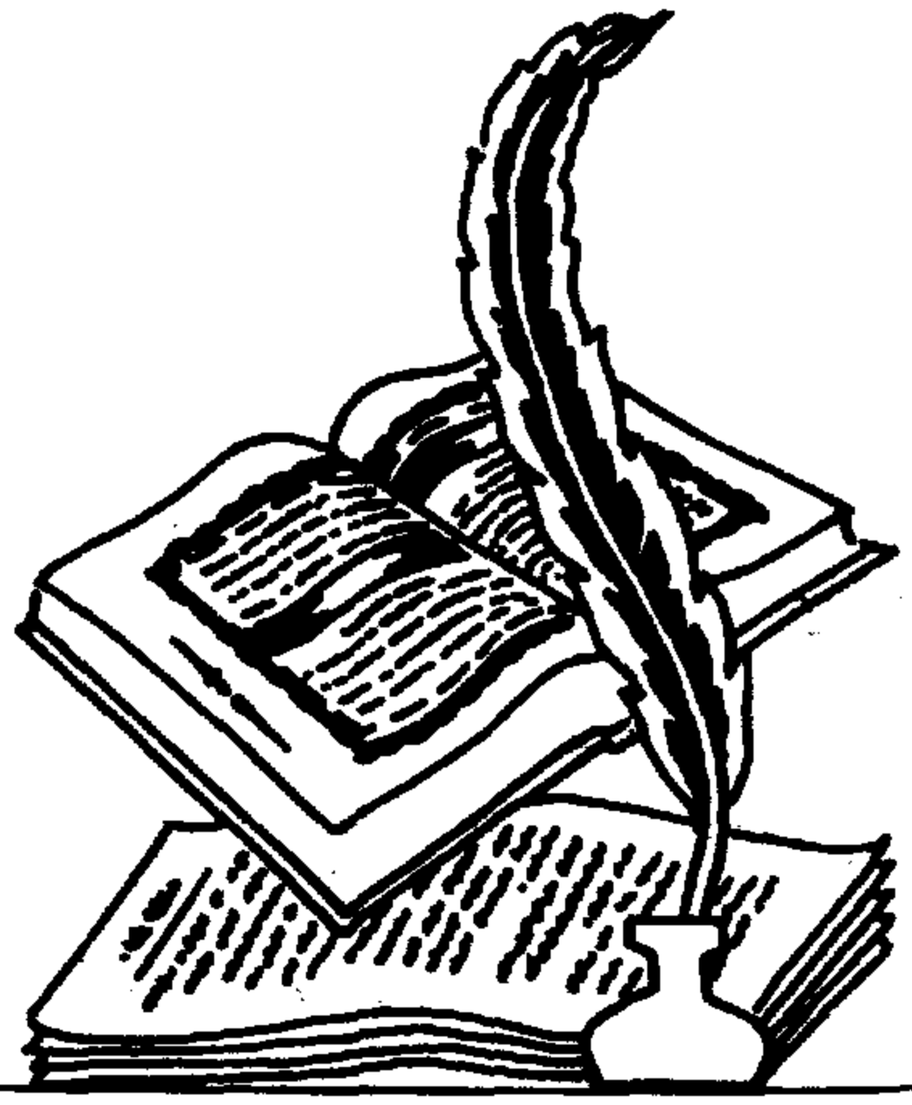

وعموماً لن نقول إن التدين هو الحل للقضاء على هذه الظاهرة لأن واقع الحال يقول بأن القوى اللادينية لاتريد حقاً القضاء على البلطجة والمخدرات بل تريد القضاء على الدين (الإسلامى) ولذلك فهم يريدون للظاهرة أن تستمر وتقوى أما التباكى عليها فهو لمجرد ذر الرماد فى العيون وإيهام الناس بأنهم فعلا منزعجون من البلطجة وهم ليسوا كذلك .

كلينتون زار إفريقيا فى أواخر مارس

كلمة موجزة

كالفاتح العظيم جاء يستلم التركة التى ورثها عن النفوذ الفرنسى الراحل . كلينتون التقى بالمدعو جارانج وغيره من رؤساء الدول الإفريقية المعادين للإسلام والإعلام الغربى يركز على ذلك .

زيارة كلينتون تتصادف مع زيارة بابا الفاتيكان لنيجيريا ليطرب قديسين مزعومين من المبشرين . والأهم من ذلك أن كلينتون يكرس التبعية المطلقة لأمريكا فى الكثير من الدول الإفريقية ، والأخطر من ذلك كذلك أن كلينتون يأتى ليعلن إفساد السياسة الأمريكية للسياسات التى رعتها مصر سواء فى الصومال أو فى السودان من إجراء المعالجة والتوفيق بين الفصائل المتصارعة .

والذى يضحك بعد ذلك أن يخرج كاتب تحليلى فى الأهرام ليلاحظ أن السياسة الأمريكية فى إفريقيا تسعى للحفاظ على الاحتكارية وضرب وإبعاد أية سياسات أو نفوذ آخر بدءاً بالفرنسى وإنتهاءاً بالمصرى . ويدعو هذا الكاتب إلى حوار استراتيجى بين مصر وأمريكا للتنسيق فى المواقف وعدم الاحتكاك فى السياسات ولكن إذا كانت أمريكا لم ترض من الخليفة فرنسا إلا بالانسحاب الكامل عن إفريقيا والهزيمة الشاملة فهل ترضى من مصر بأقل من ذلك إنه من المدهش حقاً أنهم يعترفون بأن أمريكا الصديقة تعاديهم فى الخارج والداخل وتعلن الحرب عليهم فى قضايا من مياه النيل إلى إثارة الأقباط وتحبط مساعيهم ومع ذلك يستمرون فى تنفيذ السياسة الأمريكية فى إعلان الحرب على الإسلام .

الأسطورة

ماتزال أسطورة أو أكذوبة اضطهاد الأقباط تنتشر وتتكرر بشكل يزداد اتساعاً وبحيث لايستطيع المرء الإحاطة بكل جوانب الموضوع فى مقال قصير أو حتى طويل ومن الجوانب التى لم يتحدث فيها أحد بالفعل هو الدور المشبوه والخطير الذى تقوم به فئة علمانية فى مصر يحمل أصحابها أسماءاً إسلامية لكنهم نصّبوا أنفسهم متحدثين باسم الأقباط وأعطوا أنفسهم الحق بل والاحتكار لتحديد مطالب

الأقباط ومشاكلهم دون سائر الأقباط .

وأخطر شيء هو أن هذه المجموعة المشبوهة قد حددت المشكلة الأساسية التى يقال إن الأقباط يعانون منها فى وجود الإسلام نفسه ، أى أن مشكلة الأقباط فى نظر مجموعة الخونة هى التدين الإسلامى والاضطهاد الذى يعانى منه الأقباط هو انتشار التدين الإسلامى أما الحل فهو تحجيم وتقليص التدين والوجود الإسلامى بفرض المزيد من العلمنة (ومعها التغريب) على جوانب الحياة المصرية ، ومن لايصدق هذا عليه مثلاً أن يقرأ مقالتين نشرتا على مساحة كبيرة فى جريدة الأهرام فى ١ ، ٦ إبريل الماضى .

والمقالة الأخيرة تطالب صراحة بحذف كل ذكر للإسلام من المقررات الدراسية للتعليم العام خارج كتاب التربية الدينية كما تطالب المقالة بإلزام الوزارة بتشكيل لجان وضع هذه المناهج لتتكون من الأقباط مع المسلمين لضمان تنقية الكتب الدراسية من كل شيء ينتمى للإسلام والمقالة تتهم المسلمين (وحدهم) فى مصر بعدم التسامح وتطالب بتلقينهم أسس التسامح مع محو الوجود الإسلامى فى التعليم .

أما المقالة الأولى فتذكر صراحة أن أسس الإرهاب والتطرف موجودة ليس فى كتابات من يسمون بالأصوليين بل فى القرآن نفسه !

نعم قيل هذا الكلام صراحة فى الأهرام دون أن يشتكى أحد من حدوث اضطهاد للمسلمين أو إهانة للإسلام ، باختصار هناك فى مصر من يركب على موضة اضطهاد الأقباط الأمريكية ليخرج منها بأن الحل لهذا الاضطهاد المزعوم هو إيقاع اضطهاد مضاد بالمسلمين وضرب عقيدتهم ومؤسساتهم وثقافتهم .... إلخ .

بحجة أنها هى المسئولة عن اضطهاد الأقباط والذين يفعلون ذلك يحملون أسماءً إسلامية ويكتبون فى الصحف الحكومية دون أن يرد عليهم أحد .

ولا يكلف أحد نفسه البحث فى حقيقة انتماء هؤلاء ومن يحركهم لإيقاع المزيد من الفتن فى البلاد ، هذه نقط ملاحظة عابرة حول أحد جوانب القضية .

د . محمد يحيى

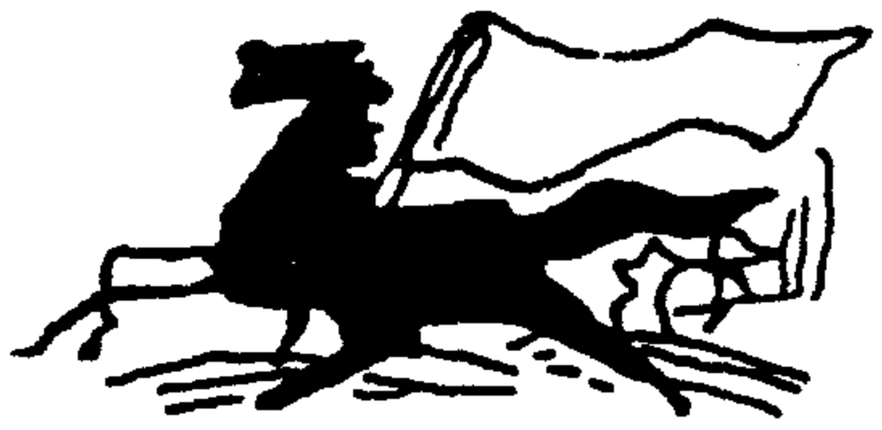

فى الذكرى الثانية

للمهندس الشهيد

أبو عيـاش

سيظل اسم المهندس والعبقرى المخطط (أبو عياش) علما من أعلام الجهاد الإسلامى المعاصر ضد الظلم والعدوان .. لقد سار يحيى أبو عياش فى قافلة عظيمة من قوافل الشهداء الكرام وقبلها بحوالى سبع وستين يوما سار فيها شهيد آخر من شهداء الدرب الأثيل وهو الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى « أبو إبراهيم » فهنيئا لهما بالسير فى هذه القافلة المباركة والتى تسير ضمن نبوءة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) والتى قال فى حقها (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك قالوا يارسول الله من هم فقال صلى الله عليه وسلم أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس).

وبناءً على ذلك فإن هذه القافلة سوف تسير بإذن الله تعالى فى طريقها ولن يوقفها أحد رغم المؤامرات الاستسلامية الهزيلة لأنها سنة الله تعالى فى هذا الكون بأن جعل الصراع بين الحق والباطل والخير والشر قائما ما قامت الدنيا فهذه القافلة سار فيها العديد من الشهداء والمجاهدين فى سبيل الحفاظ عليها كأمثال الشهداء حسن البنا وعبد القادر الحسينى والشيخ عز الدين القسّام وسليمان خاطر والدكتور هانى العابد والبطل الملثم عماد عقل بالإضافة إلى كوكبة من زهرات الجنوب اللبنانى الصامد كأمثال الشهيدات سناء محيدلى ومريم بدر الدين ووفاء نور الدين وفدوى حسن وظلت تلك القافلة تسير حتى لحق بها المهندس يحيى عياش فقد كان الشهيد قائدا من قادة الجناح العسكرى لحماس بل وخبير المتفجرات بها فقد كان هذا الشهيد وأمثاله أمل المستضعفين فى تحقيق توازن الرعب .

الرعب مع العدو الصهيونى الغادر واستشهاد هذا البطل ذى التسعة وعشرين

ربما كشف العديد من الحقائق نوجزها فى ثلاث نقاط :-

أولهـا - إن السـلام المزعـوم الذى يتـحـدثون عنه لا أسـاس له فى الواقع وخاصة مع توقف العمليات العسكرية لحماس لمدة شهرين قبل اغتيال أبو عياش لإعطاء فرصة للجناح السياسى للحركة للمشاركة فى انتخابات الحكم الذاتى وكان الشهيد موافقا على ذلك وقد بدأ اسبوعا من الوفاق مع السلطة العرفاتية إلا أن إسرائيل لا تريد هذا الوفاق فعجلت باغتيال أبو عياش .

ثانيـها - ضعف كفاءة جهاز الأمن العرفاتى الذى لم يستطع تأمين مناطق ما يسمى بالحكم الذاتى والذى أظهر نوعا من القوة على المجاهدين فقط فكانت رسالة لعرفات ولم يستوعبها على الرغم من أنها

لطمة جديدة وجهت لعرفات لأنه سبقتها اثنتا عشرة عملية اغتيال فى مناطق الحكم الذاتى .

ومن المعروف قبل سلطة الحكم الذاتى كان يتم قتل عملاء إسرائيل من الفلسطينيين أولا بأول على أعمدة الكهرباء أحيانا أمام ذويهم فى شوارع الوطن المحتل من قبل حركتى حماس والجهاد الإسلامى وذلك لتطهير الصف الفلسطينى أولا بأول إلا أن عملية التطهير هذه توقفت ببركة سلطة الحكم العرفاتى فكانت تلك فرصة للخونة لمزيد من الاختراق للجسد المهترئ .. أشير هنا أنه تم اغتيال المهندس عن طريق هؤلاء الخونة فقط .. حمل أحدهم التليفون النقال الذى فجر فى الشهيد البطل فهؤلاء العملاء الخونة تميزوا بالجرأة فى ظل الحكم الذاتى لأن الجماهير مكتوفة الأيدى فى عهدها فمن إذا سيصفى الحساب للشهداء.

ثالثـها - إن الوجود الأمنى الإسرائيلى فى مناطق الحكم الذاتى حسب اتفاق أوسلو الهدف منه تصفية كل المطلوبين لدى إسرائيل وكذلك رجال العمل الفدائى السابق منهم واللاحق فهذه إحدى توابع اتفاق أوسلو المشئوم وهو ما أسهم فى تعزيز خاصية الانتقام عند الإسرائيلين .

الشهيد البطل فى نظر الأعداء

كما ذكر أستاذنا فهمى هويدى بأهرام ١٩٩٦/١/١٦..

● فعندما أذاعت إذاعة العدو نبأ إغتيال المهندس ثم نقلت الإذاعة عن وزير الداخلية الإسرائيلى موشى شاحاك قوله " لقد أصبحنا نتنفس بشكل أفضل بعد موته " أما ليا رابين زوجة الإرهابى الهالك إسحاق رابين فقالت " كنت أتمنى لو كان زوجى حيا لكى يفرح بسماع نبأ مقتل عياش " .

● أما الدكتور ابراهام سيلع وهو محاضر فى الجامعة العبرية قال عن عياش " إنه شخصية فذة وذهنية مبدعة " أما الدكتور ماتى شتاينبرج من نفس الجامعة قال " إن البيئة العقائدية الأصولية التى يتنفس المهندس من رئتها هى التى تفرز وتفرز ظاهرة أمثال هؤلاء الرجال المستعدين للموت فى سبيل عقيدتهم " .

●أما أحد القادة السابقين لجهاز المخابرات الإسرائيلية (الشاياك) وهو شمعون رومع فقال عن المهندس " من دواعى الأسف أن أجد نفسى مضطراً للاعتراف بإعجابى وتقديرى لهذا الرجل الذى يبرهن على قدرات وخبرات نادرة فى تنفيذ المهام الموكلة إليه كما أنه يتمتع بروح مبادرة عالية وقدرة على الاستمرار وتجديد النشاط دون انقطاع " ..

بنهاية هذا العملاق انتهت أطول عملية مطاردة فى تاريخ الموساد الإسرائيلى فقد أذاقه المهندس المرارة عديداً من المرات بعد أن شاركت أيضا فى مطاردته عناصر المخابرات العامة الإسرائيلية وكذلك المخابرات الخاصة ووحدات خاصة من الجيش الإسرائيلى ويتضح ذلك من تصريح أحد مسئولى الأمن الإسرائيلى لصحيفة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية فى نفس الأسبوع الذى استشهد فيه أبو عياش قال هذا المسئول :" إن آلافاً من عناصر قوات الأمن بينهم أفراد المخابرات العامة (الشاياك) ووحدات استخبارات خاصة ووحدات مختارة من الجيش الإسرائيلى وقوات حرس الحدود والشرطة

الإسـرائيليـة تشـارك فى مطاردة واسـعـة النطاق للمطارد رقم واحـد ولا أذكـر أننا منذ سنوات طويلة بذلنا جـهـدا مكثـفـا ً ومركزا شارك فـيه مثل ذلك العدد الضخم من القوات من أجل ملاحقة شخص واحد كما حدث فى حالة يحيى عياش.

من هو ذلك البطل

الذى نزع الله به الأمن من قلوب الصـهـاينة ؟... هو يحـيى عـيـاش الذى وصـفـه العـدو الإسرائيلى بالمهندس الثعلب لعبقريته فى التخطيط لسلسلة العـمليات الاستشهادية التى هزت أركان العدو منذ عام ١٩٩٢ حتى نهاية عام ١٩٩٥ وليس هذا فحسب ولكن لقدرته الفائقة فى الاختفاء والتنكر والانتقال من موقع إلى موقع لمباشرة تخطيط وتنفيذ العمليات الفدائية دون اكتشاف أمره .

- البطل من مواليد ١٩٦٦/٢/٢٢ بقرية لاهيا شمال غزة .
- حفظ القرآن الكريم وهو فى المرحلة الابتدائية .
- حصل على الثانوية العامة بمجموع ٩٣٪ .
- حصل على بكالوريوس الهندسة الكهربائية عام ١٩٩١ من جامعة بيرزيت بتفوق فتقدم بطلب لاستكمال الدراسة بالخارج ولكن منعته السلطة الإسرائيلية من السفر .
- تزوج من ابنة عمه فى عام ١٩٩١ .
- له ولدان براء و عبد اللطيف .. الأول من مواليد ١٩٩٢ والثانى ولد فى الأربعاء ١٩٩٦/١/٣ أى قبل استشهاده بيومين ولم يرهما لانخراطه فى الكفاح السرى المسلح ولكنه كان يلتقى بزوجته فى فترات متباعدة ..
- والده فلاح يعمل بالزراعة ودق الحجارة.

يقول رفقاء نضاله أنه أمضى عامه الأخير فى تدريب وإعداد خلفاء له لأنه كان يتوقع الموت بين لحظة وأخرى .. نقلوا عنه قوله (يستطيع الإسرائيليون اقتلاعى من فلسطين غير أننى أريد أن أزرع شيئا لا يستطيعون اقتلاعه) ...

تحية لهذا البطل فى ذكراه الثانية والذى تحول من أسطورة فداء حية تمشى على الأرض إلى أسطورة تحلق فى السماء لتلهب حماس الرجال ...

رحم الله الشهيد

م. عثمان سالم

● تحولت دولنا من نمور إلى قطط .

● ماليزيا تقاوم شروط البنك الدولى .

● عملية منظمة لإفقارنا .

● استخدام العملة المحلية بدلا من الدولار .

قال الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزى إن الأزمة التى أصابت دول جنوب شرق آسيا حولت الازدهار والنمو فى المنطقة إلى ركود ، مشيراً إلى أن الدول التى كانت نمورا اقتصادية قبل ثمانية أشهر تحولت إلى قطط تثن .

وأضاف مهاتير إن بلاده مازالت تقاوم تدخل صندوق النقد لضخ أموال إضافية فى السوق الماليزية التى تعرضت لخسائر كبيرة خلال الأزمة ، وستواصل مقاومتها لهذا التدخل الذى سيكون فى النهاية على حساب الشعب الماليزى على اعتبار أن تدخل الصندوق يعنى الخضوع لشروطه القاسية والتى فى مقدمتها فتح الأسواق على مصراعيها أمام الأجانب وتسليم مقدرات الشعب الماليزى وإنجازاته لهم ، مؤكدا أن هذا لن يحدث مادام الشعب الماليزى قادرا على العمل والعطاء .

وقدر مهاتير حجم خسائر الأسهم الماليزية خلال الأزمة بنحو ٢٠٠ بليون دولار ، إذ انخفضت قيمتها إلى النصف فيما فقدت العملة الوطنية ٦٠٪ من قيمتها خلال أقل من خمسة أشهر . ورأي مهاتير أن الأزمة التى أصابت دول جنوب شرقى آسيا هى عملية منظمة لإفقار شعوب عدة بأكملها ومناطق واسعة من العالم من قبل ماأصبح يسمى بقوى السوق ، وهذه القوى عملت على إرساء قواعد السوق الحرة وكأنها معتقد لا محيد عنه وهى تقول إن من ينحرف نصحح مساره ونتخذ إجراءات

تجبر الحكومات على العودة إلى التطبيق الذى قد يؤدى إلى الإثراء أو الإفقار إما من خلال (إصلاح) الأسواق المالية ودفعها إلى مزيد من الانفتاح ، وإما من خلال خفض صرف العملات .

وحمل رئيس الوزراء الماليزى على المضاربين ، وقال : (يجب أن نمنع هؤلاء المضاربين من إفقار الشعوب واللعب بمقدراتها ، مشيراً إلى أنه فى تجربة أسواق دول جنوب شرقى آسيا لم يكن أحد يعرف من يبيع أو يشترى الأسهم) .

وأكد ان بلاده بدأت مرحلة ترشيد الانفاق وإعادة النظر فى بنود موازنتها وأولوياتها حيث سيكون هناك مثلا بدائل جديدة لتقليص فاتورة الواردات التى تقدر سنويا بنحو ٨٠ بليون دولار وذلك عبر تغيير أنماط الحياة الاستهلاكية فى البلاد والاعتماد على الإنتاج المحلى والزراعى والصناعى ، والعمل علي تنمية التجارة الآسيوية وإيجاد آلية لتنميتها ترتكز على تكثيف استخدام العملات الوطنية وربطها بوحدة مقاصة للابتعاد عن الدولار الذى تقوم به التجارة بين البلدان الآسيوية فى المرحلة الحالية .

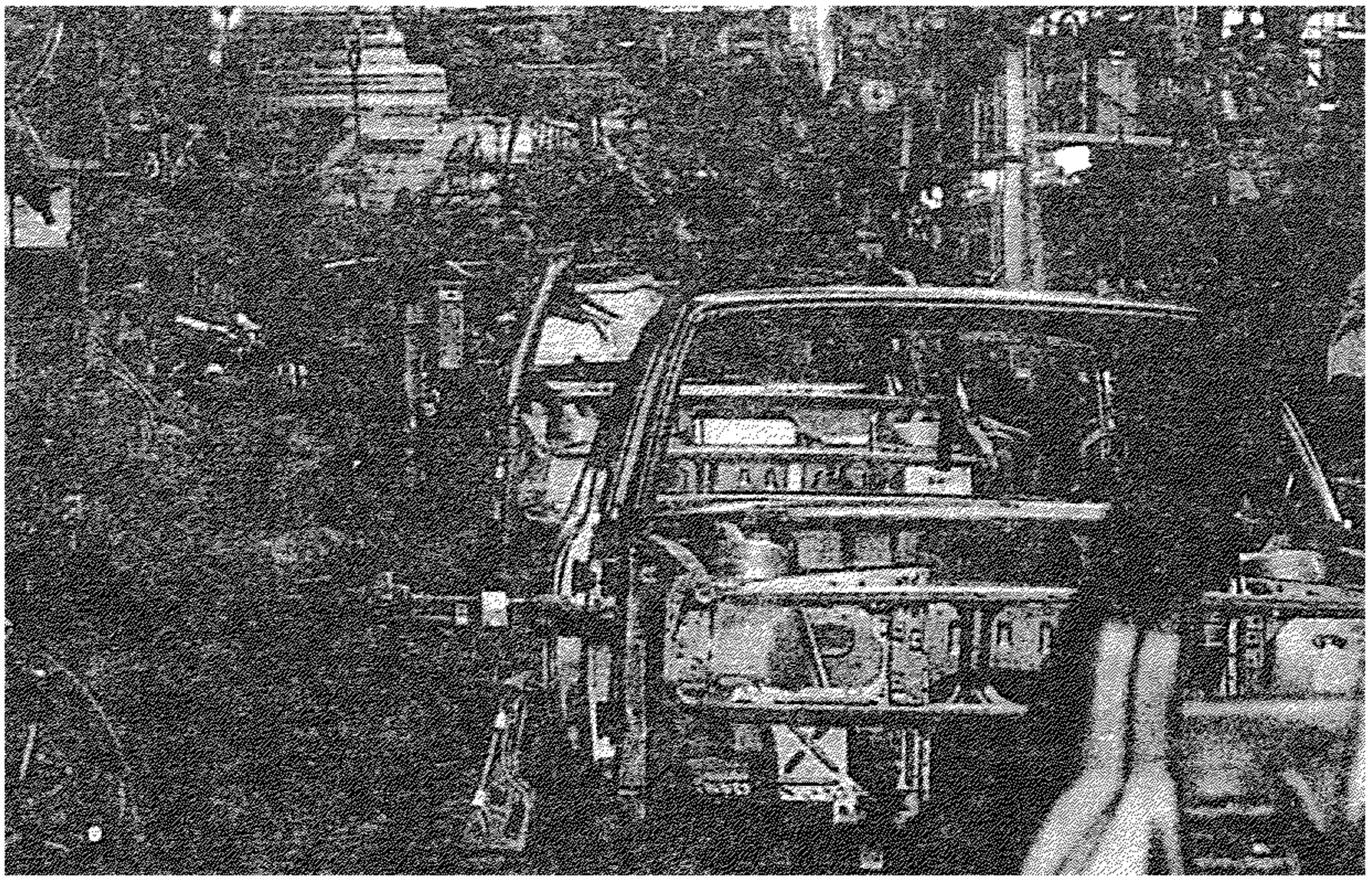

تركيا والعقدة الأوروبية

تمثل العقدة الأوروبية بالنسبة لتركيا مشكلة سياسية واقتصادية ومشكلة هوية وانتماء فى نفس الوقت ... وإذا كانت المصالح التى تحرك الدول عادة للانضمام إلى تحالفات إقليمية أو أسواق تجارية أمرا مفهوما من الناحية السياسية والاقتصادية إلا أن البعد الآخر يحتاج إلى توضيح ... فالانقلاب الكمالى الذى قام به مصطفى كمال أتاتورك كان انقلابا شاملا لكل مظاهر الحياة فهو لم يبدل رئيسا بسلطان أو عاصمة أخرى باستانبول إنما كان انقلابا حقيقيا فى كل مظاهر الحياة وماتزال الجامعات التركية تدرس طلبتها فى مختلف تخصصاتهم مادة بعنوان : انقلابات أتاتورك التى تشمل لباس الرجل والمرأة وطراز حياتهم ومدارسهم وقوانينهم وصحفهم ودور عبادتهم ولغة آذانهم وقرآنهم وحروف لغتهم وعلاقات الناس الاجتماعية والسياسية .. وعلاقات الدولة مع جيرانها .. وتنصلها من تاريخها وإبعاد آل عثمان بناة الدولة وطردهم وإسقاط جنسياتهم ومنعهم من دخول البلاد ..

وهيأ مصطفى كمال لكل هذه الإجراءات القسرية حملة إعلامية وفكرية واسعة فظهرت خالدة أديب وكوك ألب وغيرهم .. يبشرون بالحضارة الأوروبية وحضارة البحر الأبيض المتوسط .. وأن الحضارة لا تعرف بدين بل بالموقع والمصالح وأن تركيا أوروبية الموقع متوسطية المحيط أوروبية المصالح .. كان رمزهم شجرة أوروبا .. وتركيا أحد أغصانها .. شرحوا رمزهم فى

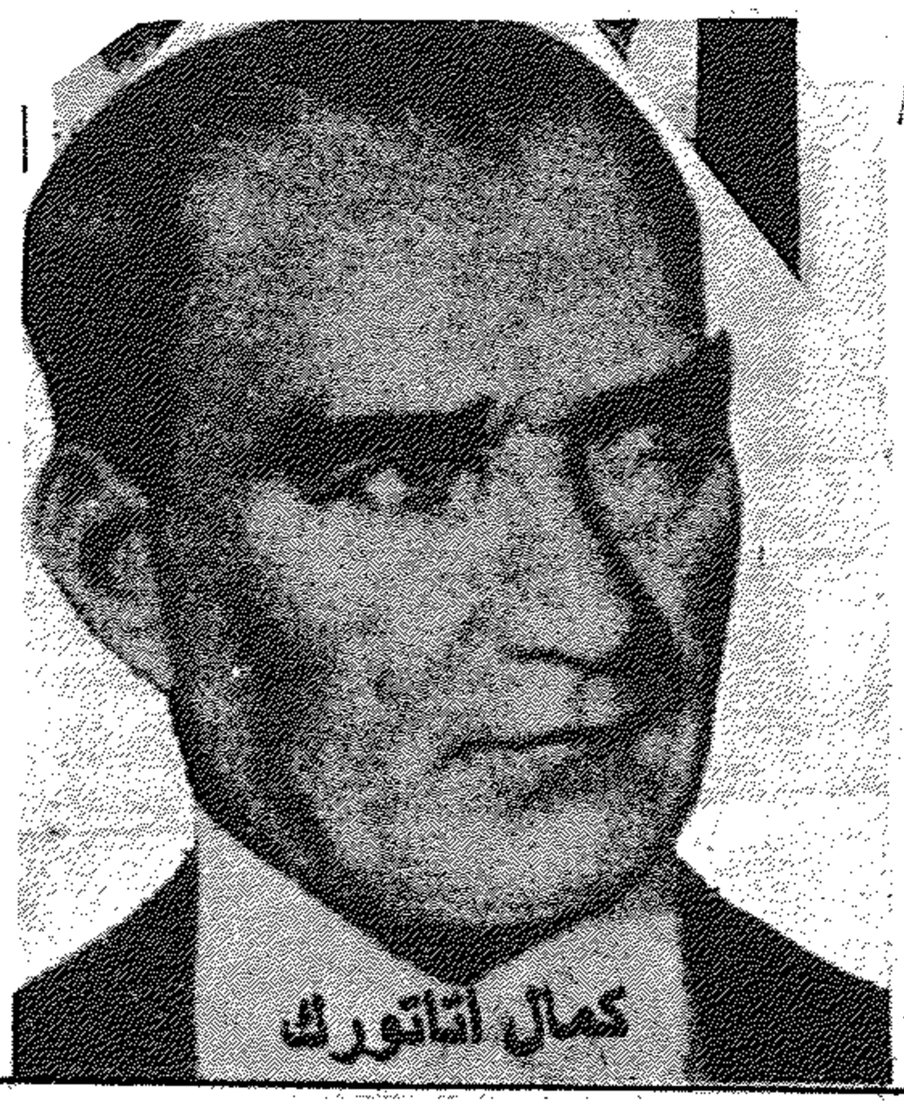

كمال أتاتورك

الكتب وسخروا له الصحف .. وأقام خبراؤهم المحاضرات فهم أوروبيون علمانيون بلغة تركية ..

عاشوا على هذا الأمل .. فلما قامت السوق الأوروبية المشتركة وبعدها قام كيان الوحدة الأوروبية قدمت تركيا بطلب العضوية منذ عام ١٩٦٣ م .... وكانت تعتبر نفسها أساسا فى هذه الوحدة ومدماكا رئيسيا فى بنائها حتى إذا طال صبرها عند بوابة أوروبا الموصدة فى وجهها توسلت بألمانيا وفرنسا وأمريكا وأخيراً بإسرائيل .. دون جدوى ...

كانت أوروبا تعلل رفضها بأن تركيا غير مستقرة اقتصاديا ، لا ترعى لحقوق الإنسان حرمة .. وعندما أعلنت أوروبا أنها ستقبل دولا فى شرق أوروبا وجنوبها لا تختلف كثيرا عن تركيا اضطر الأوروبيون على لسان كول المستشار الألمانى أن يصارح أحد أصدقاءه الأتراك بأنه لم يدرس فى الجغرافيا أن هضبة الأناضول جزء من أوروبا .

كانت صفعة مؤلمة .. ليس للحكومة .. أو رئيسها الذى أرغى وأزبد وهدد بل للانتماء الذى زعموه .

فأين يذهبون اليوم .. هل يضطرون إلى إعادة علاقتهم مع محيطهم الإسلامى ، ولكن أنى يستطيعون وقد اتهموا أربكان بالتخريف عندما أقام المجموعة الاقتصادية من ثمانية دول إسلامية كبرى تتزعمهم تركياً ... ؟

هل يذهبوا لأمريكا وهى بعيدة وتريد ابتزازهم دون أن تعطيهم شيئا وحتى دون أن تسمح لهم بعلاقات طيبة مع دول آسيا الوسطى التى انفصلت عن الاتحاد السوفياتى السابق ؟ .. هل لم يبق أمامهم غير بوابة إسرائيل ؟!

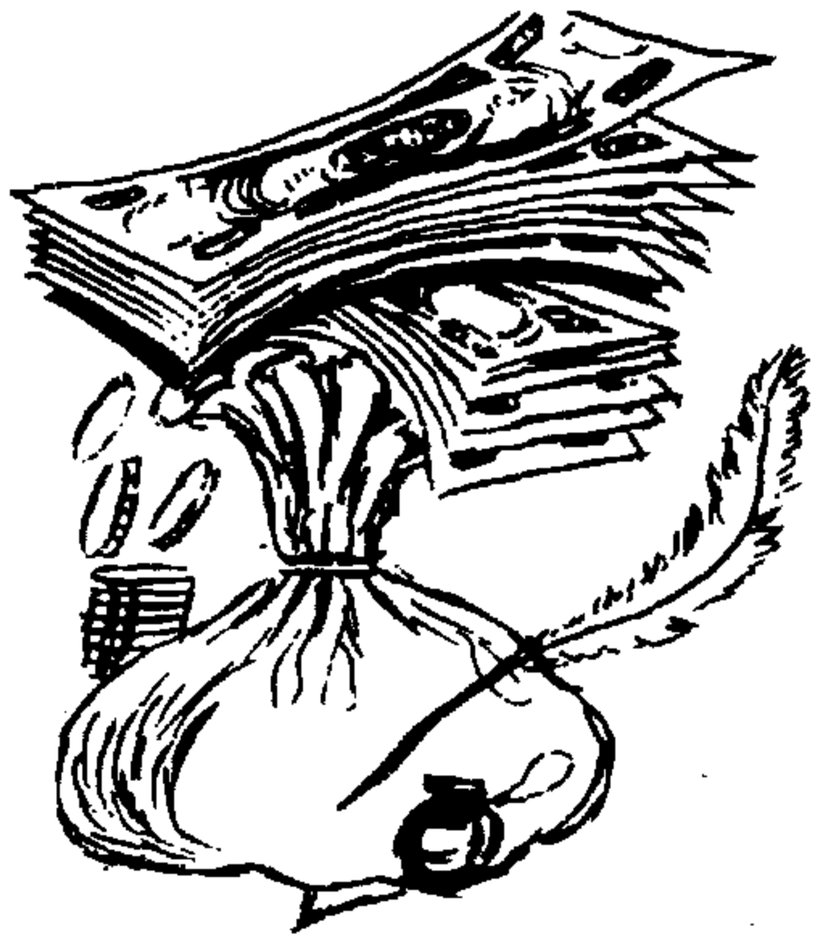

ماذا يجب أن يرحل عرفات ؟؟

فور عودة دنيس روس مساعد وزير الخارجيه الأمريكيه إلى بلاده ، بعد (فشله) فى إقناع نتنياهو بالانسحاب من ١٣٪ من أراضى الضفة الغربية ، وقف الأخير أمام مستوطنى (معالى أدوميم) ليعلن أن المستوطنة أصبحت منذ اليوم ضاحية للقدس الكبرى ، ويتطلب سيناريو مسرحية الفشل الأمريكى أن يعلن المسئولون الأمريكيون عن إحباطهم من عدم تعاون الطرفين للوصول إلى حل وسط وأن هذا الإحباط قد يصل إلى حد أن يقرر الوسيط أن وجوده أصبح غير مجدى فينسحب من العملية بأسرها ، وهذا الكلام بالطبع موجه إلى عرفات وسلطته (الوطنية) فهو رهن مصيره ومصير شعبه وأرضه وكرامته ومقدساته بما تقرره العصابة الصهيونية فى الإدارة الأمريكية والمقصود بالمسرحية الأخيرة هو أنه مالم يرضخ عرفات لنتنياهو فلن يجد الأمريكيين بجانبه .

والحقيقة أن أمريكا لن تنسحب ، بل يستحيل أن تنسحب لأن أحد الأركان الهامة لاستراتيجيتها هو أن تكون فى الصورة دائماً حتى لاتفقد السيطرة على الأحداث والتطورات هذا سبب .. أما السبب الآخر فهو حاجة الحكام العرب إلى أمريكا لأنهم أعجز من أن يتحملوا المسئولية بأنفسهم ، وأميركا مطلوبة لكى تتحمل اللوم .

لقد ماتت اتفاقية أوسلو بالفعل منذ عام ، ودفنتها الجرافات الاسرائيلية فى جبل أبو غنيم ، وعلى الرغم من هذه الحقيقة التى يقر بها المراقبون المنصفون فإن إسرائيل وأميركا وعرفات والحكام العرب يدعون أنها ماتزال حية ترزق ، وأن مايجرى الآن ليس إلا جمودا مؤقتا فى عملية السلام ، من مصلحة أميركا وإسرائيل ممارسة كل ماتستدعيه مسرحية السلام من شكليات زيارات ومناقشات واجتماعات .. الخ فكل يوم يمر يترسخ معه الأمر الواقع بقوة والحكام العرب من مصلحتهم إيهام شعوبهم بأن هناك عملية سلام وأنهم لم

ينشلوا فيما تمسكوا به ضد رأى الأغلبية من مفكرى شعوبهم : (السلام استراتيجيتنا) فالاعتراف بالخطأ يعنى أنهم غير مؤهلين لقيادة الشعوب العربية فهم يعتقدون أن الاعتراف بالخطأ يعنى الاعتراف بعدم أهليتهم لقيادة الشعوب العربية ، كما يعنى إقراراً بالعجز .

جريدة (التايمز) البريطانية التى يمتلكها المليونير الاسترالى اليهودى روبرت مردوخ تقترح فى افتتاحيتها (٤/١) أن يقبل الفلسطينيون بما يعرضه نتنياهو عليهم (٩٪) مع إعادة جدولة فترات أى انسحابات أخرى يتفق عليها الطرفان وتقترح أيضاً أن تستضيف واشنطن فوراً اجتماعات بين الطرفين كبداية لمفاوضات (الوضع النهائى) وهى المفاوضات التى حصرتها أوسلو فى مسألتى الاستيطان واللاجئين بافتراض أن إسرائيل ستكون قد انسحبت من غالبية الضفة الغربية ، وافتتاحيات (التايمز) عن الصراع العربى الإسرائيلى تبدو دائماً كما لو أن كاتبها هو نتنياهو نفسه . ولذلك فإن اقتراحات الجريدة ليست فى حقيقتها إلا فتحا جديدا لعرفات ، فاتفاقيات أوسلو على الرغم من عيوبها إلا أنها تمضى على استحياء على الاستناد إلى قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٢٣٨ ، فإذا وافق عرفات على تعديل الجداول الزمنية للانسحاب والتى نصت عليها أوسلو ، وإذا وافق على بدء مفاوضات الوضع النهائى قبل إتمام مراحل الانسحاب الثلاثة ، فهو بذلك يحل إسرائيل من أى التزام بتنفيذ هذه الاتفاقيات ، ويصبح كل مافيها عرضة للتعديل والتبديل بما فيه إلغاء كل ماتبقى من أثر لمرجعية قرارى مجلس الأمن .

فى سيناريو المسرحية الهزلية المسماة بـ(عملية السلام) أيضاً أن تهين إسرائيل حكام الغرب الذين لا يمانعون فى هذا طالما أن الأمر كله تمثيل فى تمثيل شاهدنا إسرائيل تهين جاك شيراك فى القدس وتهين روبن كوك وزير الخارجية البريطانى مؤخراً على جبل أبو غنيم ورأينا نتنياهو يهين كلينتون فى عقر داره ثم يهين دنيس روس عندما أعاده إلى بلاده خالى الوفاض ، ومايزيد هذه المسرحية طرافة هو الاعتذار الذى قدمه روبن كوك إلى سفير إسرائيل فى لندن درور زيجرمان ، نعم لم تعتذر إسرائيل لروبن كوك على إهانتها ، بل إن الأخير هو الذى اجتمع بالسفير ليؤكد له أنه يعتبر نفسه (صديقاً لإسرائيل) ويدعوه لنسيان ماجرى على جبل أبوغنيم ، وكأنه

يخشى أن يظن الإسرائيليون أن التمثيل يعبر عن حقيقة بينما هو فى الواقع خديعة تخدم الحكام العرب الذين هم فى حاجة إلى مايبررون به لشعوبهم تسول المساعدات من حكام الغرب .

أما سكوت الغرب عن هذه الإهانات فهدفه إقناع عرفات أنه لاخيار أمامه إلا الرضوخ لنتنياهو ، والقبول بما يقدمه من فتات ، وتسديد الثمن الذى يطلبه مقابل هذا الفتات ويطالب نتنياهو عرفات بالقضاء على (الإرهاب) وعلى الرغم من المئات الذين تعتقلهم سلطة عرفات فى السجون ، وعلى الرغم من شهداء فلسطين الذين ماتوا من التعذيب فى سجون عرفات (١٨فلسطينى طبقاً للنيويورك تايمز ٣/٧) فإن اسرائيل غير راضية ، عندما أغلقت السلطة ١٦ مؤسسة خيرية تابعة لحماس ، لم يشد دافيد بار إيلان مستشار نتنياهو بهذه الخطوة ، بل اعتبرها (ضحكاً على اللحى .. ليس كافياً إغلاق ضعة حدائق أطفال) علماً بأن هذه المؤسسات التى أغلقها عرفات وصادر ممتلكاتها كانت تقدم المعونات ، وتوفر الرعاية الصحية لعائلات الشهداء ، أما نتنياهو فقد قال أمام مستوطنى معالى أدوميم (إننا لسنا مغفلين حتى نعطى ونعطى ونعطى ولا نأخذ فى المقابل غير الإرهاب) .

لقد كتب هنرى سيجمان عضو مجلس العلاقات الخارجية الأميركى فى صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) يتعجب من رفض نتنياهو للاقتراح الأمريكى الأخير ، فقال (إن اقتراح الانسحاب من ١٣٪ يمثل انتصارا كبيرا لنتنياهو وهزيمة مروعة للفلسطينيين ، فعلى الرغم من أن أوسلو لم تحدد النسب المئوية لمراحل الانسحاب الثلاث المتتالية ، إلا أنه لم يكن هناك شك فى أن المقصود بهذه الانسحابات هو إخلاء معظم الضفة الغربية ، إن مايفصل بين نتنياهو والأمريكيين أربعة نقاط مئوية فقط ، بينما الفاصل بين هذا الاقتراح وترقعات الفلسطينيين مسافة شاسعة تقاس بالسنوات الضوئية ، إلى وقت قريب كانت موافقة الفلسطينيين على ١٣٪ ينظر إليها أنها بمثابة استسلام كامل من جانبهم . أما الآن فإنهم يعلنون موافقتهم عليها ، وهو ماكان يستحيل أن يحلم به نتنياهو ومؤيدوه منذ عامين ، والأشد غرابة من موقف نتنياهو (والكلام مازال لسيجمان) هو الغباء الكامل من جانب حزب العمل وزعيمه إيهود باراك فبدلاً من أن يؤيد باراك الخطة الأمريكية

،ويعترف بأنها تطالب إسرائيل بأقل مما تطالبها به أوسلو ، نراه يقول إن إسرائيل يجب ألا تنسحب من نسبة لا تتجاوز ١١٪ إن هذا الموقف الملتوى والخبيث من باراك يدعو للدهشة ، فهو يجعل نتنياهو يبدو بالمقارنة وكأنه رجل دولة) . صحيح كما يقول سيجمان إن إسرائيل ماكانت لتتخيل أن يوافق عرفات على الفتات الذى تقترحه الولايات المتحدة ولكن الصحيح أيضاً هو أن نتنياهو اكتشف أنه كلما تصلب ورفع سقف مطالبه ، كلما تنازل عرفات وخفض سقف توقعاته ، وإذا كان عرفات يوافق اليوم على ١٣٪ ، فما المانع من أن يوافق غداً على ٩٪ ثم ٧٪ ثم ٥٪ ، وهكذا طالما أن كل هدف عرفات أن يكون (رئيس) ويستقبله حكام الدول الأخرى على هذا الأساس ولهذا أقول إن عرفات وسلطته هما بالفعل أكبر كارثة حلت بالقضية الفلسطينية ، وهى كارثة مهد لها عجز الحكام العرب واستماتتهم فى التضحية بكل غال فى سبيل تأمين عروشهم .

إن أهم مزايا نتنياهو هو أنه عرى الأنظمة العربية تماماً ، هذه الأنظمة تفضل أن تتعامل مع حزب العمل الإسرائيلى لأنه يمارس النفاق الذى يستر عجز الحكام العرب ويشبع غرورهم ويزين لهم استسلامهم وانهزامهم ، ومقابل نفاق حزب العمل فإن نتنياهو واضح وصريح فى صهيونيته والقيادات العربية لا تتحمل الوضوح والصراحة .. نتنياهو يقول لحكامنا بوضوح إنه لا ينفع معهم إلا الردع وأن الأمر الواقع مع مرور الزمن وبتقليل من التهويش والترهيب يجعلهم يرضخون له فى النهاية، المسألة الوحيدة التى لم يكن نتنياهو واضحاً حولها هى تفسير عدم رضائه عن عرفات الذى قدم لإسرائيل خدمات عظيمة وأن الانتفاضة التى عجزت إسرائيل عن إطفاء شعلتها طوال سبع سنوات ، أظهر عرفات كفاءة منقطعة النظير فى البطش بالمقاومة الإسلامية ، بقى أن يعلنها نتنياهو صراحة أنه لن يرضى عن عرفات حتى يشعلها حرباً أهلية بين الفلسطينيين ويبدو بالفعل أن هذا هو المصير الذى ينقاد إليه عرفات الآن بعد اتهامه الأحمق لحماس باغتيال محيى الدين الشريف ثم قيامه بحملة غير مسبوقة فى بطشها لاعتقال قيادات حماس العسكرية (لضمان

عرفات

أمن إسرائيل) وقياداتها السياسية (لتأمين حكمه) .

لقد نصح كل المعارضين لأوسلو عرفات منذ البداية بأن توريط رابين وبيريز له فى أوسلو يستهدف أمرين فى الأساس : أن يصبح عرفات رئيساً لشرطة عميلة على غرار سعد حداد ، لخدمة أمن إسرائيل ، وأن يؤدى قمعه للشعب الفلسطينى إلى حرب أهلية ، لم ينصت عرفات فقد كان مفتوناً بالوقوف فى حديقة البيت الأبيض لقد أنقذه رابين من الضياع بعد حرب الخليج ٩١ وبعد موقفه الأهوج فى تأييد صدام حسين ورداً لما اعتبره جميل من جانب رابين ضحى عرفات بكل شىء : تاريخه فى المقاومة - الانتفاضة - الحاضر والمستقبل بعد أن أهان الماضى بإقراره بشرعية احتلال فلسطين وإعلانه التبرؤ من مقاومة الاحتلال .

يقول البروفيسور إسرائيل شاهاك الناشط فى مجال حقوق الإنسان ، عن عرفات (لن يكون هناك تغيير مادام فى السلطة ، إسرائيل استأجرت عرفات ومخابراته وهو يقبل هذا الوضع بدون تحفظ ، وبينما تتعرض الضفة الغربية وغزة إلى الخطر يحظى مسئولوا عرفات بمعاملة من الدرجة الأولى . ويمكنهم الذهاب إلى تل أبيب لتناول الطعام والتسوق) .

ويصف دافيد هيرست مراسل (الجارديان) المخضرم الفيلات الضخمة المشيدة على شواطىء غزة لمسئولين فى السلطة الفلسطينية وضباط أمنها ، وكتب عن النوادى الليلية وأماكن اللهو والعبث التى يتردد عليها هؤلاء المسئولون والسيارات آخر موديل التى يشترونها ، أصبحت فى غزة أقلية مترفة تنعم بالرفاهية وأغلبية فقيرة معدمة ، يطلق أهل غزة على هذه الأقلية لقب (التوانسة) أى القادمين من تونس حيث كان مقر منظمة التحرير حتى أوسلو ، هذه الأقلية فى غزة والضفة مسئولة عن اختلاس ٣٢٦ مليون دولار أى ٤٣٪ من الموازنة هذا بالإضافة إلى ٥٠٠ مليون دولار من رسوم الاستيراد ومستعادات الضرائب ومدخرات الفلسطينيين العاملين فى إسرائيل ، تحولها إسرائيل إلى حساب خاص لايتحكم فيه غير ياسر عرفات ومعاونوه ، ويقول البروفيسور إدوارد سعيد (الحياة ٩٧/٧/٢) إنه من خلال هذا الحساب يستطيع عرفات أن يشترى الذمم والولاءات ، أما الوزراء فى السلطة وأبناؤهم وزوجاتهم وأقاربهم فهم يحتكرون القمح والأسمنت

والخشب والسجائر والسيارات والوقود وحتى علف الحيوان ، يقول إدوارد سعيد (إن عرفات يوفر الأمن لإسرائيل عن طريق معاقبة شعبه مدعياً كذباً أنه يقود الشعب نحو تقرير المصير ، وهو يبقى فى السلطة بدون كرامة بفضل المساندة الأمريكية والإسرائيلية والعربية .

إنه يستهين بشعبه ، ولو كان لشعبه حرية التعبير لبادله الاستهانة .. ليس لعرفات الرؤية والشجاعة لقيادة الشعب الفلسطينى نحو أهدافه ، بل لا وجهة لقيادته سوى نحو المزيد من الفقر واليأس) ويكتب أيضاً إدوارد سعيد (الحياة ٩٨/٣/٢٦) عن الوزير الفلسطينى الذى دخل مع ضيوفه إلى فندق إسرائيلى ، للاحتفال معهم بـ (عيد العشاق) فى نوفمبر الماضى حيث جلسوا إلى طاولة عامرة مكونة من سبعة أصناف لكل شخص إضافة إلى ماتيسر من النبيذ وغيره من الأشربة ، يقول د. سعيد أقرفنى منظر ذلك الرجل البدين المبتسم ، المشغول دوماً فى (التفاوض) مع الدول المانحة والاسرائيليين ، وهو يلتهم الأطباق بتلذذ فيما يتعرض أبناء شعبه إلى الحرمان ، جاء إلى الفندق بسيارة مرسيدس فارهة ، وخرجت أنا من الصالة مليئاً بالاحتقار والاشمئزاز ، لم أسمع فى أى مكان من الفلسطينيين كلمة مديح واحدة للسلطة أو لمسؤوليها ، ذلك أن الكل يعتبر أنها فى جوهرها ضامنة لأمن إسرائيل والمستوطنين وليست حكومة شرعية مهتمة بمصالح شعبها ، الانطباع الأشد إيلاماً كان انعدام أى نوع من الرعاية أو التعاطف مع أى فلسطينى تقوم إسرائيل بمصادرة أرضه أو هدم منزله أو اعتقال أحد أفراد عائلته ، وكأن على كل فلسطينى أن يعانى مصيبته وحده من دون أن يعطف عليه أحد بطعام أو غطاء أو حتى كلمة مواساة .. الفلسطينيون اليوم شعب يتيم بكل معنى الكلمة) ، أضيف إلى ماقاله إدوارد سعيد ماسبق ذكره من أن المؤسسات الخيرية التى كانت تقدم الطعام والغطاء والمواساة إلى أصحاب المنازل المهدمة والأراضى المسروقة ، أغلقها عرفات بأمر مباشر من نتنياهو .

الأمر المؤكد هو أن هناك أجهزة أمنية فلسطينية (مخترقة إسرائيلياً على نطاق واسع) على حد قول مصدر من حماس ، والمرجع أن اغتيال محيى الدين الشريف مهندس حماس الثانى وقع بيد أحد هذه الأجهزة المخترقة ، وقد قرأنا عن عدة حالات

قدمت فيها السلطة معلومات إلى الإسرائيلين عن خلايا حماس أدت إلى اعتقال أفرادها ، وعن ضبط السلطة لخلايا المقاومة ومصادرة أسلحتها وتسليم ما ضبط لديها من متفجرات (٧٠٠ كجم) إلى إسرائيل كما حدث فى يناير الماضى . لقد أصبحت العمالة واضحة وضوح الشمس ، ولا يقلل من دناءتها أن تجرى الإتصالات مباشرة مع الاسرائيليين أو بواسطة الـ (سى . آى . إيه)، فالمخابرات الأمريكيه تلعب دوراً حيوياً فى التنسيق الأمنى بين الطرفين .

نشرت (النيويورك تايمز ٩٨/٣/٢٠) تقريراً عن قاعدة الـ (سى . آى . إيه) القريبة من مدينة هارتفورد بولاية نورث كارولينا وتسمى (هارفى بوينت) هذه القاعده تتخصص منذ ٣٧ سنه فى تدريب الآلاف من ضباط الـ (سى آى . إيه) وعملائها الأجانب على وسائل مكافحة الجماعات الإرهابية والميليشيات العسكرية وآخر من حل ضيفاً على هذه القاعدة كما جاء فى التقرير كانت مجموعة من ضباط السلطة الفلسطينية ، أحد الوسائل التى يتركز عليها التدريس والتدريب هو كيفية التجسس والتنصت على جماعة من الجماعات واختراقها . بعد الإهانة التى ألحقتها إسرائيل بروبن كوك رئيس الجماعة الأوربية الحالى .

ماذا كان رد الجماعة على هذه الإهانة ؟ كان الرد هو إرسال خبير سويدى متخصص فى سبل مكافحة الإرهاب لمساعدة السلطة الفلسطينية فى قمع حماس والجهاد ، فى أغسطس الماضى نشرت (الحياة) تصريحاً لمسئول أمريكى يقول فيه (إن الموقف الأمريكى يتمثل بالتعاطى مع مسألة مكافحة الفلسطينيين للإرهاب بجدية كاملة ، ولن نكون مرنين فى هذه المسألة ولن نقتنع بسهولة) .

وحدد المسئول ثلاثة معايير قال إن الإدارة الأمريكية سترى من خلالها مدى الالتزام الفلسطينى وهى اعتقال الناشطين (المئات الآن فى السجون) وتدمير البنية التحتية لمنظماتهم (إغلاق المساجد و١٦ مؤسسة خيرية) ومصادرة السلاح فى المناطق الخاضعة للسلطة .

إن عرفات لايستطيع أن يصمد أمام أى ضغط أميريكى مهما كانت لامعقوليته والسبب فى ذلك - كما اكتشف الاسرائيليون والأمريكيون أنه شخص يسهل إنهاكه نفسياً وتحطيمه معنوياً ، ولذلك فإن عرفات بالنسبه

إليهم - مثل كثير من الحكام العرب - صيد ثمين ينبغى حمايته بشتى الوسائل .

لقد أشارت صحيفة (نيويورك تايمز) بعد محاولة الاغتيال الفاشلة التى استهدفت خالد مشعل مسئول حماس فى عمان - إلى أن كل رئيس وزراء إسرائيلى بما فى ذلك بيريز ورابين صادق على عملية اغتيال سرية ، وكتب يوسى مليمان فى (هآرتس) مبرراً أسلوب الاغتيالات أنه (لا سبيل آخر أمام الدولة لحماية نفسها إلا عبر الإرهاب والانتقام) آزارا حدعون عضو الكنيست قال إنه (على الرغم من إدراكنا أن اغتيال مشعل لايقضى على الحركة إلا أن الإرهاب يجب أن يكون جزءاً من المعركة) وهو ماشرحه إيهود سبرنزاك الأستاذ فى الجامعة العبرية بقوله (إن الإرهاب سلاح سيكولوجى ، والسيكولوجية عنصر مهم جداً فى محاربة الإرهاب الفلسطينى . أما إرهاب إسرائيل فهو حقنة زخم لمعنويات الشعب الاسرائيلى). ولذلك تتبنى الغالبية الإسرائيلية منطق الانتقام لأنه يرفع معنوياتهم ، وكل ماقاله الإسرائيليون تحليلاً للإرهاب سليم جداً ، فسيكولوجية الإرهاب تلك هى التى تعامل بها (حزب الله) مع اسرائيل فى جنوب لبنان وأثبتت نجاحاً منقطع النظير حيث إن إسرائيل تتوسل إلى فرنسا وكوفى عنان لكى يساعداها فى الخروج من المستنقع اللبنانى .

(هدف إسرائيل الخفى هو جر لبنان إلى مفاوضات على غرار أوسلو يكون ثمنها تفكيك (حزب الله) ووأد المقاومة كما فعلت السلطة الفلسطينية ، وهذا ماتأمل إسرائيل أن يحدث حتى لا تنسحب من الجنوب اللبنانى) .

إن خيانة الحكام العرب للفلسطينيين وتفريطهم فى مقدسات المسلمين لاتبرر للسلطة الفلسطينية مشاركتها فى الخيانة والتفريط ، فعندما تصر إسرائيل على إرهابها غير المشروع ونرى السلطة تكبت المقاومة المشروعة فتلك خيانة ، وكفى هذه السلطه ما تخضبت به يداها من دماء الفلسطينيين ، وماتلوثت به من فساد ، لقد آن أوان رحيلها ولتترك الأمر للشعب لكى يقرر مستقبله ويختار حاكميه من خلال انتخابات حرة نزيهة .

د . صلاح عز

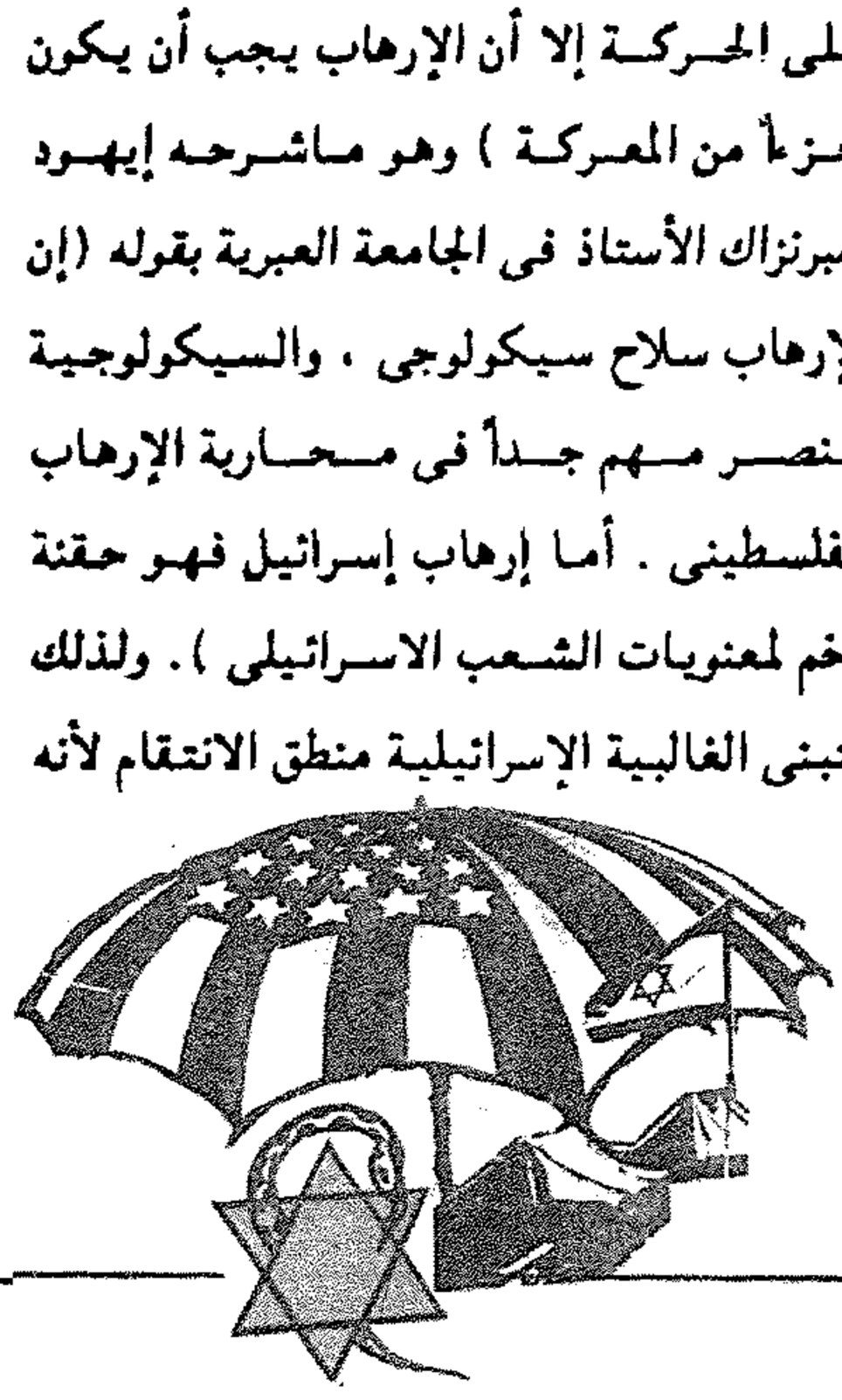

التبرع بالأعضاء غير جائز والوصية بها باطلة

لاتزال الآراء مضطربة فى قضية نقل الأعضاء باعتبارها من الجديد الذى يعرض فى المجتمع، ولكن الحكم فى الجديد يجب رده إلى قواعد مقررة فى القديم، فما هى القواعد فى القديم التى يجب أن نعود إليها فى نقل الأعضاء؟

يجيب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور موسى شاهين لاشين النائب السابق لجامعة الأزهر واستاذ الحديث المتفرغ لطلاب الدراسات العليا بكلية أصول الدين.. يقول:

أحب التأكيد على أن الإنسان بخروج روحه يكون فقد ملكيته شرعا لكل شئ سوى عمله حتى كفنه الذى يدرج فيه ليس ملكا له ، فلا يصح منه أن يوصى بالتبرع به ولا بجزء منه بعد دفنه ..

فمن باب أولى هو لم يعد يملك أجزاء جسمه - عينه وقلبه وكليته وكبده - لم يعد شئ من ذلك ملكا له فى حياته لأن كل ما كان ملكا له فى حياته قد جرد منه تماما بعد موته وصار ملكا لغيره ..

ونحن حين نودع جسم الميت قبره نقول فى ذمة الله يا فلان أى سلمنا الوديعة التى كانت لدينا إلى صاحبها الذى أودعها بيننا حين حياته ..

فكيف يصح إذن أن نوصى أو نتبرع بجزء من هذه الوديعة بعد ردها إلى بارئها وخالقها ؟

إن هذا التبرع تعبير صادر ممن لا يملك بما لا يملك ..

وتأكيدا لهذا المنطق أتصور طفلا صغيرا فى سن الرابعة أو ما دونها من يملك جسده بعد موته ؟

هل يستطيع الأب أو الأم أو الأخ أو أى ولى أن يدعى أنه يملك هذا الجسد ويتبرع بأجزائه ؟

أظننى لا أجد من يقول نعم بل الكل سيقولون إنه ملك الذى خلقه وقدره وصوره وإذا تقرر أن هذا الطفل ملك لله تعالى وحده ولا يحق لأحد كائنا من كان أن يتبرع بعضو من أعضاء، فكذلك الشيخ الكبير لا يملك بعد موته عضوا من أعضائه ..

إن التبرع بالأعيان نقل ملكيتها من مالك إلى مالك بغير مقابل ، وإذا كانت أعضاء الجسد غير مملوكة لصاحبها بعد موته فإن الوصية بنقل ملكيتها باطلة ولا يترتب عليها أثر شرعى هذه واحدة ، أما الثانية فيقول الله تعالى :

" ولقد كرمنا بنى آدم " ويقول العلماء إن من تكريمه سرعة دفنه بعد موته ويمتن

الله تعالى على ابن آدم بأن جعل له قبرا يواريه ويحفظ لأعضائه كرامتها ، فيقول جل شأنه :

" قتل الإنسان ما أكفره من أي شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره "

وقد أجمعت البشرية فى جميع عصورها قبل أديانها ، وبعد أديانها على احترام أجزاء الميت وتكريمها وكان غسل الميت وتطييبه وتكفينه والصلاة عليه وتشييعه ودفنه كان ذلك رمزا لهذا الاحترام والتكريم والعقيدة الإسلامية التى تدخل قلوب المؤمنين تقدس هذا الرمز وتحترمه وتقوم به بخضوع واعتزاز حتى عظام الميت التى لم تبل بعد طول عهد لا يعبث بها ولا تخرج من القبر بل تجمع وتدفن فى مدفن جديد إذا احتيج إلى مكان الدفن الأول .

أفبعد هذا نجيز وصية باستخراج جزء من أجزائه ليكون سلعة تمتهن وتنقل من جسم إلى جسم فإذا رفضها الجسم الحى - وكثيراً مايرفضها - لم يعد لها صاحب يحميها من الإهانة والعبث فالاحتفاظ بكرامة الإنسان حيا وميتا لا يقبل هذه الوصية بحال من الأحوال ثم إن الميت عرض الأحياء ، يلحقهم بعد موته مدحه وذمه ، ولا أحد من كرام الورثة والأقارب يقبل إهانة من كانوا يعتزون به فى حياته وإن أوصى هو بهذه الإهانة إنهم جميعا يأنفون أن تشرح جثة ميتهم بعد موته - مجرد التشريح - ولو لمصلحة معرفة أسباب الوفاة ويعتبرون مجرد التشريح إساءة إلى الجثمان العزيز وابتذالا لهذا الجسد المصون فما بالنا باستخراج جزء من أحشائه .

وإذا كان الإسلام بإجماع العلماء قد حرم المثلة بالميت وهى قطع أنفه أو أذنه أو لسانه بعد موته فأى فرق بينهما وبين قطع عضو آخر منه بعد موته ؟ عن طريق وصيته وتبرعه ؟

لذلك ننادى فى الناس .

احذروا غضب الله وعقابه فإنكم تتصرفون فى ملكه وحده بما لم يأذن .

إحذروا هتك أستاركم وحرماتكم بعد الموت .

إحذروا الإساءة إلى أهليكم وأقاربكم من بعدكم .

وتأكدو أنكم بمثل هذا التبرع لن تحيوا ميتاً ولن تنفعوا غيركم فلو أراد الله أن ينفع مريضا بجزء منكم لأذن لكم ولو أراد أن يشفيه من أجزائه المريضه لشفاه منها من غير قطعة غيار من موتاكم .

ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

د.موسى شاهين لاشين

هندسة الإنسان وهندسة الكون

د . عبد الفتاح الحسينى

هندسة وصفية

عندما كنا فى إعدادى هندسة ، كان علم الهندسة الوصفية أو الهندسة الفراغية من الملمات التى جلبت علينا الغم والهم ، إذ كان من الصعب على عقولنا الغضة أن تستوعب النظريات التى بنيت على أساس إمكانية تخيل إسقاطات وتقاطعات أشكال هندسية مجسمة فى الفراغ ، دون رؤية بالعين أو استخدام أى وسائل إيضاحية ، مما ينعم بها أبناء اليوم . فقد كنا نعيش فى عصر الظلمات من القرن العشرين ، حيث تلقينا العلم دون وسائل إيضاحية سواء سمعية أو مرئية . أما الكومبيوتر (الحاسوب الآلى) فلم يكن له وجود فى غير عالم الخيال . فكان الدكتور كرم ، رحمه الله وجازاه عنا خير الجزاء ، يبذل قصارى جهده فى تقريب الأشكال الهندسية المعقدة لأذهاننا برسومات غير مجسمة على السبورة ، فتزداد الأمور تعقيدا . وأحيانا ما استعمل أصابع يديه فى رسم أو تمثيل الأشكال فى الهواء ، بلا فائدة . وكثيرا ماداهمه اليأس من أن يقرب الصور لأذهاننا فاكتفى بالقليل من التمتمة .

وعلى رأيه ، لم يكن هناك من طائل أن يعمل طالب خياله فى الفهم تو انتهائه من وجبة فول (على وش الصبح) !!

كان بمخيلتنا أن الأستاذ كرم يعيش فى عالم وحده ، كله أشباح وأوهام ، لايدرى بما يدور حوله فى عالم الواقع الخالى من الهندسة الوصفية . وانتشرت الشائعات حول أستاذنا فمن قائل إنه (مخاوى) الجن ، ومن مؤكد أنه عبقرى بمقدوره إثبات النظرية النسبية وهو مغمض العينين وأشاع البعض أنه على علم بسر القنبلة الذرية .

وبعد عمر طويل مضى ، أيقنت بأن الدكتور

كرم كان فلتة علمية فذة سبقت أوانها ، وإذ أذكر وجهه الجاد وابتسامته الساخرة لا يعترينى الشك فى إنه كان أكثر منا إلماما بما يجرى حولنا من أحداث وحسبى أن أذكر للدكتور كرم تزكيته لكتاب الدكتور إبراهيم عثمان رحمه الله، بل كان يهيب بالمقتدر منا أن يشترى الكتاب ، إن لم يكن عن رغبة فى العلم فعونا لعائلة المؤلف الذى دهمه الموت صغيرا وحرم منه تلامذته وأهله .

ولم يمض طويلا حتى أصبحت الهندسة الوصفية هى أساس لبرامج عديدة للكمبيوتر ، تعرضها شاشته كأشكال مجسمة فى أبعاد ثلاثة ، بوضوح لا يصعب على العامى إدراكها ، حتى أصبح المهندس يعتمد على عامل فنى فى تنفيذ الرسوم النهائية ، بدلا من إضاعة وقته فى تفصيلات الرسم الهندسى الروتينى .

ولما كان لابد لنا أن نجتاز عراقيل الهندسة الوصفية ، التى لامفر لأى مهندس أن يدرسها لجأنا إلى كتاب الدكتور عثمان ، إلا أن وضوح الكتاب وسلاسته لم يجل عن أدمغة الكثير منا مهابة إعمال الخيال فى فهم ما أدرجناه فى بند الغيبيات .

سبق واحد منا الركب فحصل على نسخة من كتاب لمصطفى مشرفة الذى أشيع عنه بيننا أنه واحد من اثنين فى العالم يفهمان النظرية النسبية . أما الشخص الآخر فكان أينشتاين ولم يكن بيننا من يلوم الزميل صاحب كتاب مشرفة ، على اعتزازه الشديد بالكتاب ، حتى إنه لم يكن يرى إلا بصحبة كتابه ، الذى بدا لنا وكأنه كتاب أثرى يحتوى على أسرار لا ندركها ، والمحظوظ منا الذى أتيحت له فرصة تصفحه وجده حافلا بالألغاز ، وإن كان جميل الإخراج ، حافلا بالرسومات التوضيحية فكنا نجتمع أحيانا حول الكتاب للتملى من إبداع إخراجه فقط ، دون أن نجرأ على الاستزادة .

كان هذا فى العهد البائد ، قبل إنجازات مكافحة المرض والفقر والجهل ، وإنفتاحات الدروس الخصوصية ، والتحرر من عبودية الأساتذة ، فلم يكن لنا من حيلة آنئذ إلا الرضى بالقيل ، واللجوء إلى الاعتماد على أنفسنا فى المذاكرة .

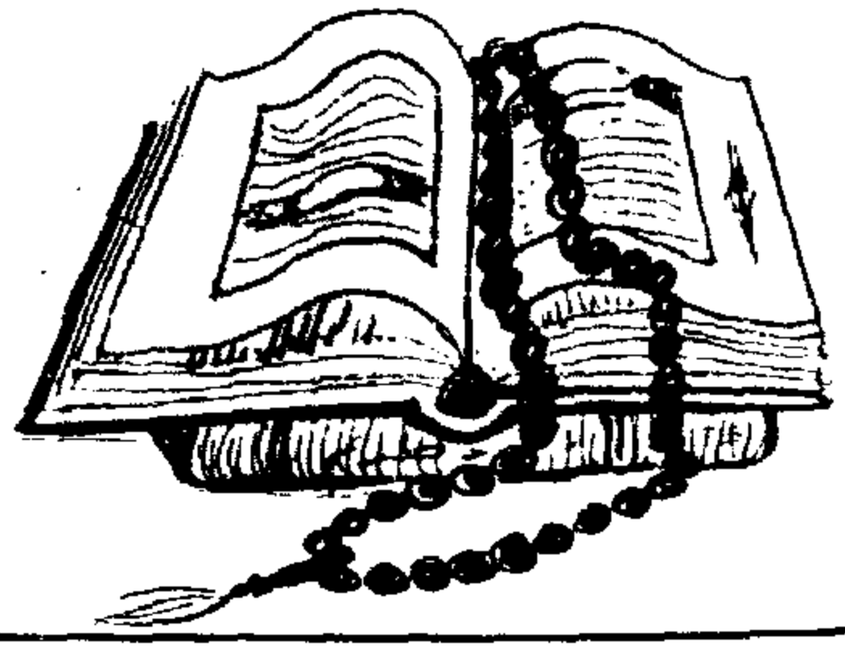

أوكليد الإسكندرانى

بمرور الأيام اكتشفت بمحض الصدفة أن السبب فيما ألم بنا من هم فى إعدادى الهندسة لم يكن سوى أوكليد الإسكندرانى . وتعجبت أن لا أحد من الناس أخبرنا بهذا ، وقد تخرجنا من الجامعة ونحن نظن أنه متآمر أجنبى يترصد بأهل الهندسة حتى (يعقدهم فى عيشتهم) إذ لو أدركنا هوية أوكليد فى الوقت المناسب فربما اتخذنا موقفا إيجابيا مناسبا ، مثل محاولة تدارس الوصفية إلى جانب (عمود السوارى) مثلا حتى نكون قريبين من موقع رأسه حيث جاء الإلهام ، أو كنا بحثنا عن بيته فى (جبل نعسة) وذهبنا محتجين ، مطالبين بالتوضيح ممن حل محله من سكان الحى .

وأوكليد هذا هو أبو الهندسة ، حديثها وقديمها وكل مانمارسه من الهندسة إنما هو اتباع لمدرسة أوكليد التى تشرب بتعاليمها المهندسون والمعماريون طوال مايزيد على ألفى سنة من الزمان ، بل إن كل من يفكر فى أن الدنيا تتكون من مثلثات ، ودوائر ، ومربعات ، ومكعبات ومخروطيات ، وكرات ، أو يقيس المسافات والأشياء بوحدات قياس دارجة كالمتر ، ماهو إلا تلميذ لأوكليد .

ثورة على الإسكندرانى

على مدى السنين الطويلة منذ انقضى عهد أوكليد ، والإنسان مغتبط وراض بتراث أوكليد وصحبته من أهل الإسكندرية وماتبعهم من خواجات وأهل بلد . غير أن الإنسان الأحدث يبذل قصارى جهده فى محاولات لمحاكاة الطبيعة وصناعة أشياء تضاهى خلق الله !!

سواء فى ميدان الفن والنحت ، أو تكاثر الخلايا الحية ، أو التقنية (التكنولوجيا) والهندسة ، أو التجسس والتنصت على خلق الله . وهذا متابعة لما لم ينجح فيه الإنسان الغابر .

فمع التقدم فى صناعة (الترانزيستور) والدوائر الإلكترونية الرقمية والمشفرة شرع الإنسان فى بناء الإنسان الآلى ، والمنخار الآلى ، واليد الآلية ، والحيوان الآلى والحشرات الآلية.

والذى يتتبع الأخبار ، ربما سمع عن الحشرة أو البقة التى توضع فى سماعة الهاتف أو تلصق على زجاج النافذة للتنصت . والأكثر إلماما بأخبار الدنيا لابد أن يكون قد سمع عن الصرصار الذى يمكن له التسلل من جحور الجدران ومن تحت الأبواب ليتحسس أو

يستشعر وجود غازات سامة أو مواد وبائية مما يستعمل فى حروب الدمار الشامل . ورغم الملايين التى أنفقت على إنتاج صرصار واحد إلا أن الحشرة الآلية ماتزال عاجزة عن الحركة التلقائية ، هذا غير أن شكلها الهندسى المنمق وأعضاءها الغير متناسقة مثيرة للضحك.

هندسة أوكليد لم تسعف الإنسان الحديث ، الذى انتهى بنماذج ليست رديئة من الناحية الجمالية فحسب بل إنها عاجزة عن محاكاة مخلوقات الله فى الحركة البسيطة إذ أن مركبات هذه الآليات تضاهى الأشكال الهندسية المألوفة .

أما المخلوقات من نبات وحيوان ، وجبال وصخور ، فلها نظم هندسية مخالفة . وكان نتيجة الفشل فى صناعة الأشياء المشابهة لمخلوقات الله أن اندلعت ثورة على أوكليد وعلى كل من تشدد له من علماء العالم الثالث .

وأوكليد مظلوم مع الذين يحاولون مضاهاة المخلوقات كما كان مظلوما مع تلاميذ إعدادى هندسة ، وهندسته ماتزال ناجحة فى صناعة السيارات والطائرات والصواريخ ، وفى هندسة المبانى والكبارى وغيرها .

إلا أن الثورة على أوكليد أدت إلى موجة جديدة لمحاولة فهم هندسة الطبيعة . فكل مانمر به يوميا من شجر ونخل ونباتات دون أن نعيرها التفاتا ، لها نمط هندسى بديع . حتى الصخر على شاطىء البحر ، والحجر الذى نتعثر فيه فى الطريق ، فيه إبداع يعجز الإنسان عن تقليده .

وحدات القياس

فى زمن أوكليد ، كان الإنسان يقيس الأبعاد والطول بالشبر والمتر والذراع والقدم . ومايزال بعض العوام يثقون بهذه القياسات البدائية ، القائمة على تقديرات مشتقة من الطبيعة التى تحيط بنا ، أكثر من ثقتهم بالمتر ومشتقاته . وربما البعض منا يضحك إذا سمع صعيديا يطلب ثلاث (شويات) أو هبابات ، أو طفل يعوز (حبة). وربما امتلكنا العجب عندما نقرأ عن الصاع والباع . إلا أن هذه المقاييس سهلة التقدير عن المقاييس الهندسية.

فى برنامج تليفزيونى أمريكى سأل مقدم برامج امرأة متعلمة أن تقدر أبعاد غرفة النوم فى بيتها ، فأجابت بأنها حوالى ١٠٠ متر ، فى ٢٠٠ متر ، فى ٣٥٠ متر ، فلما ضحك المشاهدون ، أشارت إلى ماحولها من مكان للتوضيح بأنها تعنى أن الغرفة صغيرة جدا ،

فازداد هرج المشاهدين ، مما أخجل المرأة من سوء تقديرها . والمرأة معذورة إذ أن عولمة القياسات قد تفيد المهندس (أبو مسطرة) وفرجار ولكنها لاتعنى شيئا للعامة من الخلق . فالعامة من الناس يرتاحون فى حياتهم إلى استعمال قياسات ومعايير مستقاة من الطبيعة المحيطة بهم وليست معايير اخترعها لهم أهل الهندسة ، وهيئة المعايير والقياس .

هكذا حال الطبيعة من حولنا . إذا أصر عالم النباتات أن يقيس أوراق شجرة بمقاييس الهندسة الإنسانية (بالمليمتر مثلا) لوجد أن كل ورقة لها طول وعرض لايعنى شيئا ، وكأن أوراق الشجرة الواحدة خلقت بمقاييس عشوائية . أما إذا تخلى العالم عن مقاييس الهندسة الإنسانية لوجد تجانسا كبيرا فى أحجام أوراق الشجرة الواحدة ، بل وبين أوراق شجر من صنف واحد . ولو أمعن الإنسان النظر فى الشجرة عند نموها ، لوجد أن الفرع الجديد نسخة طبق الأصل من الفرع القديم الذى نبت منه فى الشكل والتكوين وإن اختلف الحجم . بل إن كل ورقة من الشجرة تضاهى الأوراق الآخرى فى نوع فريد من المجانسة وتجمعها بباقى مكونات الشجرة تجاذب أو حالة إنسجام .

هندسة الجزئيات

وبزيادة الإمعان والتأمل فى الطبيعة ، نجد أن كل شىء من حولنا مكون من أجزاء أو جزئيات متناسقة ومتجانسة . فالشجرة ، (وشط) الترعة ، (وبر) النهر ، والصخور التى تحدد شاطىء البحر ، كل منها نمو طبيعى مكون من أجزاء من أصل واحد بينهم تناسق وتجانس . وبهذه المشاهدات تطورت علوم القياس والهندسة لتميز بين هندسة الإنسان وهندسة الطبيعة ، ولتبدأ علما جديدا هو هندسة الجزئيات المختصة بمكونات الطبيعة .

ساعدت هندسة الجزئيات راسم الخرائط الجيولوجية على تصوير الواقع من تضاريس ومكونات ، كما ساعدت دارسى النبات والشجر والصخور والمعادن على التوصل إلى نتائج مجدية فى فهم طبائع تكوين كل منها . وإن الاختلاف الجوهرى بين التكوين الجزئى للأشياء الطبيعية والتصميم الأوكليدى للمنشآت التى يبنيها الإنسان هو الذى يساعد على رصد تحركات الجيوش ، وتمييز وجود مبان جديدة ، من الفضاء ، بواسطة الصور التى تلتقطها معدات الأقمار الصناعية أو بما يسمى بالاستشعار من بعد .

الفارق بين مايبنيه الإنسان وتكوين لصخور والجبال ومجارى الأنهار هو أن ماينشئه الإنسان قائم على استخدام أشكال هندسية بدائية كالنقطة ، والخط المستقيم ، والقوس ، وتجميع هذه البدائيات فى أشكال هندسية منتظمة . أما الأشياء الطبيعية فكل منها يتكون من تكاثر جزىء واحد متباين عن جزئيات الأشياء الأخرى . وتتجمع الجزئيات المتشابهة لتكون صخرة أو شجرة ، وفقا لما يسمى بالتجانس التلقائى والتجاذب التلقائى (أى أن الطيور تقع على شاكلتها) . كما أن لكل شىء فى الطبيعة خاصية ينفرد بها وحده وهى البعد الجزئى الذى يحدد أبعاد الجزئيات المكونة للشىء . هذه الخاصية بمثابة بصمة الإصبع التى تميز كل كائن طبيعى عن غيره .

تكوين الكائنات الحية

وهندسة الجزئيات لاتنطبق بالتحديد على الكائنات الحية كالإنسان والحيوان والحشرات ، وإن كانت تشارك سائر المخلوقات فى الخضوع لقواعد التجانس التلقائى والتجاذب التلقائى فى مكوناتها الأساسية . فالجسم الإنسانى متصل اتصالا وثيقا بعضه ببعض حتى إن ألما فى إصبع قد يؤثر على البدن كله أو يؤدى إلى إحساس شديد بالألم فى عضو آخر .

ومزاولو العلاج بالإبر الصينية يعتقدون أن الأذن ماهى إلا صورة مجهرية للجسد يمثل كل الإنسان الذى فطم على مستخرجات هندسة أوكليد لا يستطيع استساغة العيش دون أن يحيط نفسه بالمربعات والدوائر والمستطيلات فلا يطيق وجود شجرة إلا إذا قلمها وحول رأسها إلى مخروط أو كرة محبوكة الاستدارة ولا يتمتع بجمال نباتات متسلقة حتى يخرطها فى قالب شكل متوازى المستطيلات أما الأحجار الطبيعية فينحتها على شكل مكعبات أو قوالب قبل أن يستخدمها فى البناء ، ثم يوارى الوجه الطبيعى بالدهان والطلاء حتى يحافظ على معالم الأشكال الهندسية .

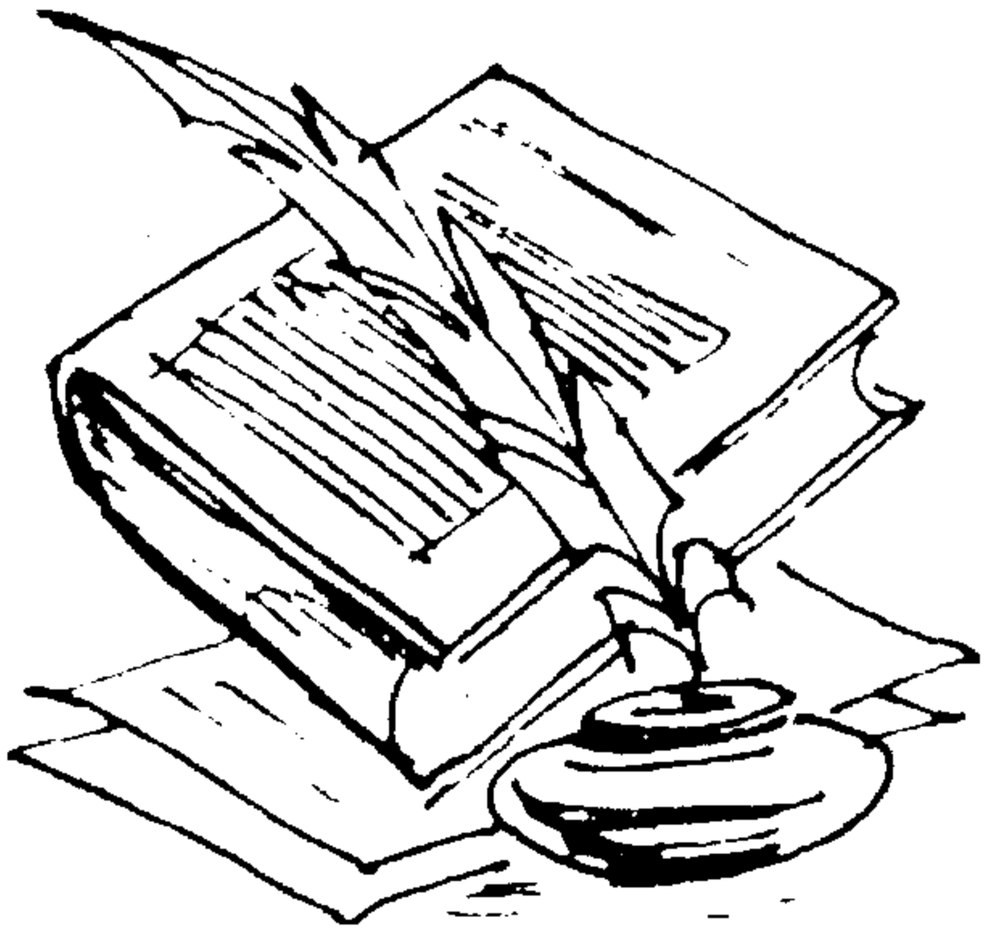

جزء منها عضوا من أعضاء الجسد . فإذا نظرت لأذن شخص لوجدت أنها تضاهى صورة جنين فى بطن أمه ، فحلمة الأذن تمثل الرأس ، وإطار الأذن الخارجى هو العمود الفقرى . وعليه إذا غرست الإبرة الصينية فى مكان معين بالأذن اختفت العلة فى الموقع الذى يناظرها من الجسد . والسؤال هنا :

هل هناك شبه حقيقى فى الملامح بين الأذن وصاحبها ؟ .

وصفية ونسبية وذرة

لا أدرى ماالذى كان يربط فى أذهاننا أيام الدراسة بين المقدرة على فهم الهندسة الوصفية ، وإثبات النظرية النسبية ، ومعرفة سر القنبلة الذرية . فأما الهندسة الوصفية فقد تخرجنا والحمد لله دون أن يكون هناك شاهد لنا أو علينا إذا كنا فهمناها أو لا .

وإذا احتجنا لاستخدامها فهى تحت إمرة أصابعنا وما علينا إلا ضغط مفتاح الكومبيوتر حتى تتجلى لنا كل مقدرات الهندسة الوصفية ثم أن أى خريج معهد تدريبى متخصص فى التصميم بمساعدة الحاسوب الآلى (الكومبيوتر) يتقن تطبيقات الهندسة الوصفية أكثر من أى مهندس . أما أينشتاين فأحسبه مات دون أن يفهم الهندسة الوصفية كما فهمها الدكتور مشرفة . فالشاهد أن أينشتاين لم يوفق فى أى دراسة عملية أو فنية .

أما النظرية النسبية فأسسها مذكورة بالتفصيل فى كتب العهد القديم التى يتدارسها اليهود ، وإثباتها عمليا متفق عليه بين الأديان السماوية فى قصة سليمان عليه السلام . وذكر الله تعالى مرئيات وغيبيات النسبية العامة والخاصة كشواهد واقعية وحسابية (لا نظريات استنباطية أو افتراضية) فى أكثر من سورة فى القرآن الكريم فى المعارج ، والإسراء والمعراج ، وخلق الدنيا ، وخلق الملائكة والجن والناس . حتى إن الكتابات الصوفية القديمة ذاخرة بالمشاهدات النسبية من مخروط الضوء إلى التواجد فى أكثر من مكان . وبأية حال فأى تلميذ ثانوى مجد قادر على إثبات النظرية النسبية الخاصة وإن عجز عن فهم فحواها إن لم يدرس القرآن . أما سر الذرة فلم يعد سرا بعد أن تمكن صبى فى الثانية عشرة من عمره أن يصمم قنبلة ذرية فى أوائل السبعينيات ، ولم يثن عزمه عن الاسترسال فى مغامراته الذرية إلا تهديد أبيه له بقطع مصروفه إن لم

يتوقف عن تضييع وقته فى كلام فارغ

حجر النظرية النسبية

أما عن دراية (ألبرت أينشتاين) بسر الذرة فلا أحد يدرى ماكان يدور برأسه إلا أنه كان يؤمن بوحدة الكون ، فالله فى حسبانه هو الكون وكل شىء جزء من هذا الكون . أما هو فحجر من أحجار الكون . فكلمة أينشتاين تعنى حجر . حتى إنه قيل إن أهل قريته فى ألمانيا أرادوا أن يقيموا له نصبا تذكاريا عندما شاع صيته بأنه العقل الذى تفتق عن النسبية ، غير أنهم لم يجدوا صورة له ، فأقاموا حائطا من حجر وفى وسطه حجر ناتىء كتب عليه أينشتاين .

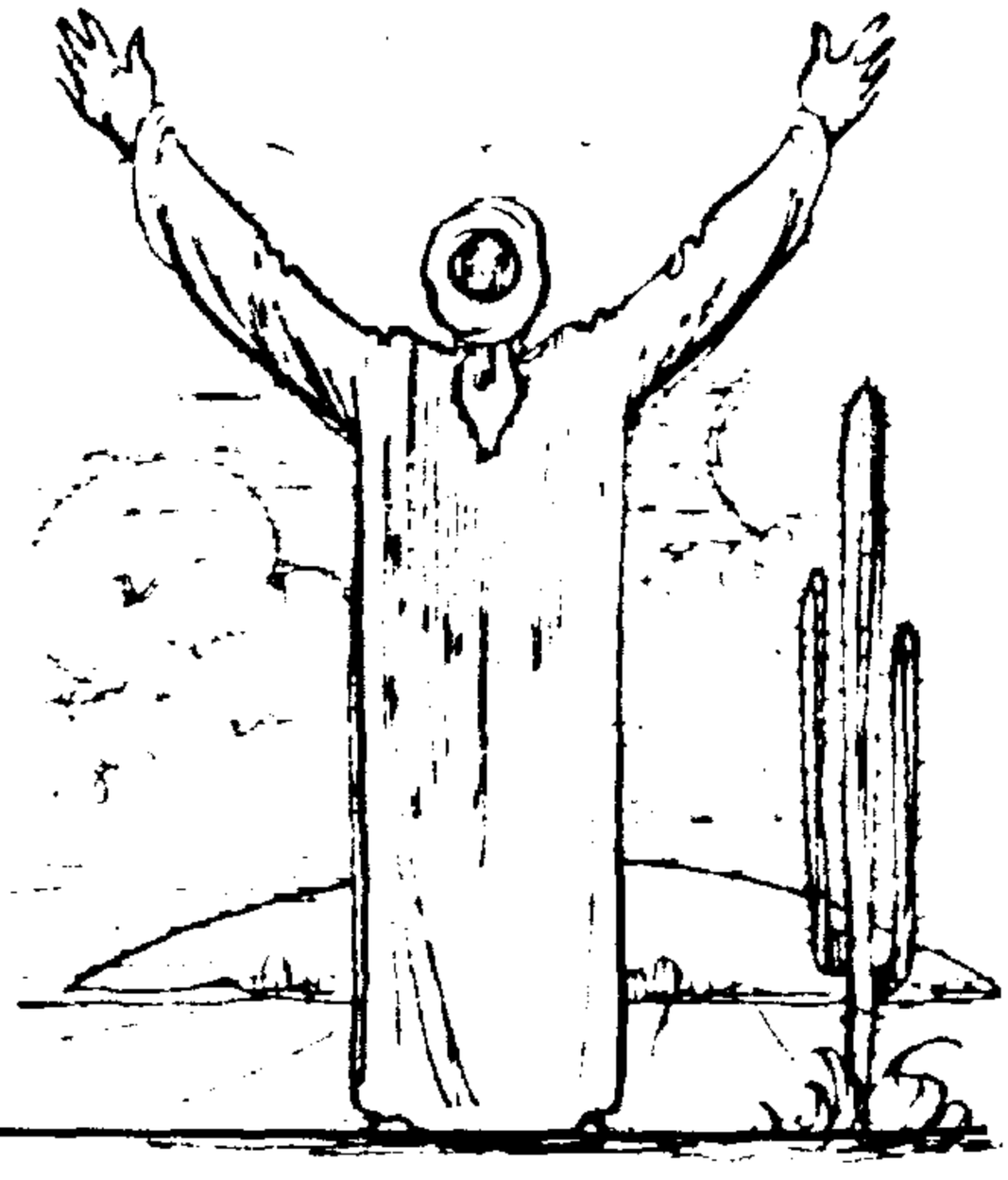

وبلا شك أن دأب أينشتاين على القراءة فى علوم الطبيعة وشغفه بكتابات الصوفيين والكونيين وعمله (كباشكاتب) فى مكتب براءات الاختراع ملأه بالرغبة فى وضع أسس موحدة للظواهر الكونية . ورغم فشله فى هذا المضمار إلا أنه كان محظوظا ، فقد هاجر إلى أمريكا لينضم إلى فطاحل النسبية وعلماء الجاذبية الأرضية بجامعة برينستون ، أكبر مؤسسة فى علوم الطبيعة فى العالم . وبدأ فى العمل مع مكنوسكى الذى شغل حياته بتأسيس قواعد النظرية النسبية . وسرعان ماأفلت نجوم فطاحل وعلماء برينستون وسطع نجم الحجر ، حتى أصبح اسمه على كل لسان . العبرة من هذا كله ، هو أن العلم لاينحصر فى فهم الوصفية ، ولا فى المقدرة على إثبات النظرية النسبية ، ولا معرفة سر القنبلة الذرية وأن من يرغب فى أن يكون أينشتاين لا يستطيع أن يبدأ بغسل الصحون فى مطاعم أمريكا . فغاسلى الأطباق أكثر من (الهم على القلب) ، إلا إذا كانت الأطباق أطباقا طائرة . ولم يشهد التاريخ بعد بأن المطبخ هو الطريق إلى الشهرة العلمية .

د. عبد الفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

١٠

سنوات على مذبحة حلبجة

فى يوم ١٩٨٨/٣/١٦ تعرضت بلدة حلبجة الكردية التى يقطنها حوالى ٤٥ ألف نسمة فى شمال العراق ، لهجوم عنيف بالأسلحة الكيمائية على يد الجيش العراقى !

وكان الغاز المستخدم عبارة عن مزيج من غاز الخردل الذى يؤثر على الجلد والعيون وأغشية الأنف والحنجرة والرئتين وكذلك تم إستخدام غازات الأعصاب (سارين وتابوان و F X) ومات عدد كبير من الناس فى أماكنهم فورا بسبب ذلك وقدر عدد الضحايا بخمسة آلاف قتيل .

هذا فضلا عن الآثار الأخرى على الذين لم يموتوا ، خاصة أثر الغاز على عيونهم وأعضائهم التنفسية ، كما تسبب هذا الأمر فى تلوث المياه والمواد الغذائية ، الأمر الذى يؤثر على الأجيال القادمة .

ومع ذلك فإن هذه الجريمة النكراء التى وقعت بحق الشعب الكردى على يد نظام صدام البعث ، مرت دون أن يحتج عليها الغرب ولا الأمريكان ، الذين يقيمون الدنيا ولايقعدونها الآن حول امتلاك العراق للأسلحة الكيمائية والجرثومية هل هو نوع من إزدواج المعايير ، إن حقوق الإنسان مسألة متاحة تنام أحيانا وتصحو أخرى على حسب مزاج السيد الأمريكى ولحساب مصالحه فقط !

أبناء حلبجة الكردية

يتوارثون الأمراض الكيماوية عن آبائهم

أكدت باحثة بريطانية أن الأمراض والأعراض الخطيرة التى يصاب بها الناجون من هجمات الأسلحة الكيماوية ، مسببة محناً والآماً جسمانية ونفسية وعقلية للأبناء والأحفاد ، لاتقل وطأة عما كابده آباؤهم وأجدادهم .

وكشفت كريستين جوسدين ، أستاذة المورثات الطبية فى جامعة ليفربول البريطانية عن ذلك فى بحث ميدانى أجرته فى مدينة حلبجة الكردية العراقية التى ألقت عليها الطائرات العراقية فى ١٦ مارس ١٩٨٨ قنابل معبأة بالغازات السامة ، وخصوصاً غاز الخردل وغاز الأعصاب (السارين) وغاز التابون وغاز (VX) ، مما أدى الى موت ٥ آلاف من سكانها فى الحال وإصابة ١٥ ألفا آخرين بإصابات خطيرة مات بعضهم فى السنوات اللاحقة بينما مايزال الآخرون يواجهون أوضاعا صحية متردية .

وتقول جوسدى أنها وجدت نسبة إصابة سكان حلبجة بحالات العقم والتشوهات الخلقية والسرطان ، أكبر بثلاثة أو أربعة أضعاف مما لدى سكان مدينة قريبة لم يستهدفها قصف الطائرات العراقية وتخلص إلى أن آثار الإصابة بالأسلحة الكيماوية يورثها الآباء للأبناء الذين يولدون بشفاه ولثات مشقوقة أو بمشاكل خطيرة فى التنفس والنظر أو يعانون من سرطانات واضطربات عصبية وتخلف عقلى وشلل دماغى .

نحو وعى سياسى

العدل والأمن.. مطلب الإسلاميين والعلمانيين

بخروج الاستعمار من مصر انتهى أو ضعف جدا عنصر الوطنية كمؤثر سياسى . كان وجود المستعمر يحفز الملل المختلفة إلى التآلف والانصهار لمقاومته وإخراجه . وهذا أمر طبيعى . بعد الاستقلال بدأ الصراع ضد ماأسمى النصف فى المائه والعاطلين بالوراثه والإقطاع .. الخ .

ثم إن الصراع الطائفى بعد فشل الاشتراكية ، لضعف أو انقضاء عنصر الوطنية خفتت شعارات المواطنة (الدين لله والوطن للجميع) وتقوقع الأقباط ، وبدأوا يتخوفون من تطبيق الشريعة ..الخ أما بهزيمة ٦٧ الساحقة الماحقة فقد لقيت القومية العربية مصرعها أمام اليهود .

وهذه ثالث مرة تهزم فيها القومية العربية وتورد أهلها موارد الهلاك . المرة السابقة لهذه - أى الثانية - كانت ثورة شريف مكة حسين بن على والتى انتهت بخلعه وجنونه وموته ودخول الاستعمار الأنجلو فرنسى كل شبر فى أرض العرب ؛ أما المرة الأولى فكانت أيام محمد على عندما حاول إنشاء امبراطورية عربية مقتطعة من الدولة العثمانية ، ورغم نجاحه الأول فى مشروعه إلا أن الغرب حطم أسطوله وخلعه خلعا من الشام وحدد ملكه فى أولاده داخل قفص مصر وحدها . ومات هو أيضا مجنونا . ويلاحظ أن الغرب دائما يخلع بطل القومية العربية ولكن يبقى على أولاده . أولاد محمد على بقوا . أولاد حسين بن على بقوا . أتباع عبدالناصر بقوا . حتى صدام حسين أبقوا على حزبه وأتباعه يبقون عليهم أذلاء خاضعين .

إذن انتهت الوطنية وانتهت القومية العربية . وكان لابد أن يبرز على الساحة الإسلام ولو حتى قبل الميعاد وقبل الاستعداد . ويوجد الآن تياران يتصارعان بضراوة . تيار العلمانية وتيار الإسلام . تيار العلمانية أصيب بضربة لاطمة فى انحلال روسيا الشيوعية . لأن الشيوعية جوهرها هو العلمانية . وبسقوط الشيوعية لابد أن تسقط بسقوطها نظرية الإلحاد وهى لب وجوهر العلمانية . ومايتبع الإلحاد من فصل الدين عن الدولة الخ .

ويلاحظ أن صعود تيار التدين - ولو حتى قبل موعده - لايشمل المسلمين فقط ولكن

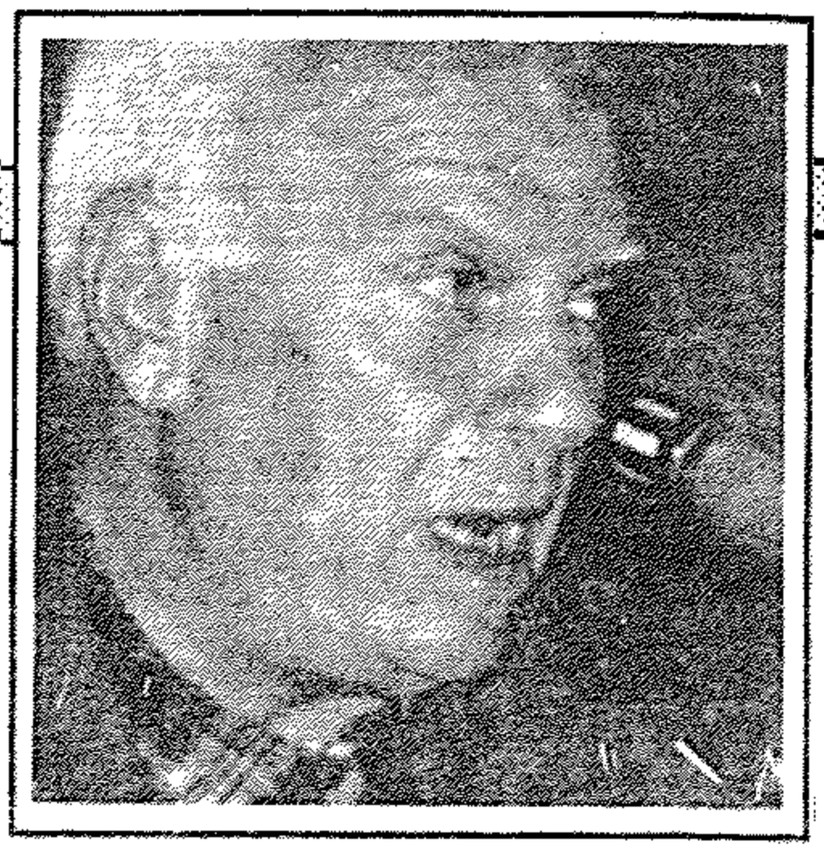

د.فهمى الشناوى

يشمل المسيحية فى أوربا وأمريكا (ريجان وتبنيه نظرية أن الإنجيل أساس العالم الحالى . واعتناقه للمسيحية الصهيونية كبشارة لعودة المسيح . وأما التدين اليهودى فواضح فى ظهور إسرائيل على أساس دينى وتحمل اسم بنى اليهود) .

نقول إن العلمانية لقيت لطمة كبيرة بسقوط الشيوعية ولكن أتباعها من المثقفين اليساريين والناصريين والقوميين لايزالون مسيطرين على الجانب الأعظم من الإعلام وعلى منظمات الشباب كلها .

لقد كان خروشوف عبقريا عندما أجبر عبدالناصر على إطلاق سراح الشيوعيين المصريين وإسناد الإعلام المصرى والثقافة المصريه إليهم .... بعد أن كان عبدالناصر يسجنهم ! ! .

انتهت الشيوعية وضعفت العلمانية . وظهر التيار الإسلامى ، ولايعيبه إلا أنه ظهر قبل الأوان وقبل أن يستعد لتولى المهمة . نقول إنه ظهر قبل موعد الولادة وذلك لسببين أولهما ظهور الثورة الإيرانية فجأة عام ٧٩ لتبهر الناس كل الناس بأن الإسلام فيه جانب سياسى قادر ومقتدر وليس مجرد عبادات (كما يظن على عبدالرازق مثلا) . وثانى الأسباب أن الوعى السياسى عند مسلمى مصر كان ضعيفا من الأصل بدليل انهزام عرابى أمام وعد دليسبس الكاذب ، وانهزام ثورة ١٩ أمام ألاعيب الكيد لها من العرش والإنجليز وانهزام عبدالناصر أمام اليهود مرتين بنفس الطريقة . وحتى التيار الإسلامى كان خاليا من الوعى السياسى.

إن الإسلام معناه التصوف والتعبد والتنسك . ولاشىء أكثر من هذا . ولما جاء الإخوان كان مافعلوه أن نقلوا الإسلام من مرحلة التصوف إلى مرحلة التغيير الاجتماعى : إنشاء الأسر والكشافة والمستوصفات وشركات تجارة . ولكن لم يكونوا قد انتقلوا بعد من مرحلة التغير الاجتماعى إلى التغيير السياسى . ومن ثم كان من السهل على القصر ثم على ثورة ٥٢ أن تلاعبهم ثم تضربهم وأن تستغلهم ثم تلفظهم .

المهم أننا فى مصر إزاء تيارين متلاطمين ، تيار العلمانية والتيار الإسلامى .

تاريخ الحركة الإسلامية

بدأ الإسلام السياسى ، فى القرن ١٩ . كان يسمى (الإصلاح الدينى) . ولم يكن يسمى إسلاما سياسيا . بدأه جمال الدين الأفغانى ثم الكواكبى ثم محمد عبده المصرى . فهو إذن بدأ كحركة دولية لا حركة مصرية . فدولية الحركة الإسلامية ليست بنت اليوم ، إنها قديمة .

خلاصة فكر الأفغانى (العربى) أنه من الممكن إنشاء حكومة إسلامية على نمط حكومة الخلافة الراشدة وخلاصة فكر الكواكبى هو محاربة الاستبداد بالذات . فهو يرى أن الحاكم المستبد يحاكم الناس بهواه وليس بالشريعة .

أما خلاصة فكر محمد عبده فإنه يرى أن عودة أى مسلم إلى كتاب الله وسنة رسوله دون سلطة دينية وسيلة (وساطة) أمر ممكن اخلعوا الوسيلة (الوساطة) .

فالأفغانى ركز على الخلافة ، والكواكبى ركز على الديموقراطية ومحمد عبده ركز على إلغاء المؤسسة الدينية الرسمية الوسيطة .

ثم جاء سعد زغلول - وهو أزهرى - خلاصة فكره أن حجر الأساس فى الإصلاح الدينى أو الإسلام السياسى هو حرية الشعب والدستور . أما على عبدالرازق - وهو أزهرى أيضاً - فخلاصة فكره رفض أى سلطة تنطق باسم الدين ... حتى لو كانت الخلافة نفسها - فالدين علاقه خاصة لا عامة .

ولكن جاء رشيد رضا يقول (الخلافة) ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله والرسول وهذا مايقول به الشيعة تماماً .

ثم جاء حسن البنا على نفس خط رشيد رضا ولكنه راديكالى عنه . فقد انتقل من مرحلة الفكر إلى مرحلة الحركة ، وصاغ شعارا مركزا هو : (الإسلام دين ودولة . وعبادة وقيادة)

ثم إنه كان أول من قال بتطبيق الشريعة ، وهذه خطوة حركية كبيرة انتشرت من مصر إلى باقى العالم الإسلامى ، ثم إنه نقل الفكر الإسلامى من مرحلة التصوف (وهو نفسه بدأ متصوفا) إلى مرحلة العمل الاجتماعى (الأسر - الشركات - الكشافة ..إلخ .) وبذلك حقق مرحلتين من مراحل الفكر الإسلامى الأربعة : التصوف كبناء للذات ، الحركة الاجتماعية ، كخروج من الذات إلى

حسن البنا

المجتمع . أما المرحلة الثالثة فهى السياسة والرابعة هى الجهاد فلم تكن قد اكتملت بعد. اذا لاحظنا أن الإمامة من الأركان عند الشيعة وأن الإمامة هى هى الخلافه العظمى نجد أن رشيد رضا ثم حسن البنا قد اقتربا من الفكر الشيعى (حسن البنا فعلا كان من جماعة التقريب) .

واذا لاحظنا خط سير الإسلام السياسى منذ جمال الدين إلى حسن البنا سنراه كأنه حلقة مستديرة بدأت بفكرة الخلافة وانتهت بفكرة الخلافة .

واذا لاحظنا أن خط سير الحركة الإسلامية قد كلف أصحابها خسائر فإن حركة العلمانية قد كلفت أصحابها خسائر أكبر وأعم وأهم . الحركة الإسلامية تكلفت : اغتيال حسن البنا ٤٩ ثم إعدام سيد قطب ٦٦ إعدام صالح سرية ٧٤ إعدام شكرى مصطفى ٧٧ ، إعدام الاسلامبولى ٨٢ ، ثم تصاعدت الإعدامات جدا فى التسعينات بعد مؤتمر مدريد والسلام مع اسرائيل .

أما الحركة العلمانية فكانت خسائرها أشد

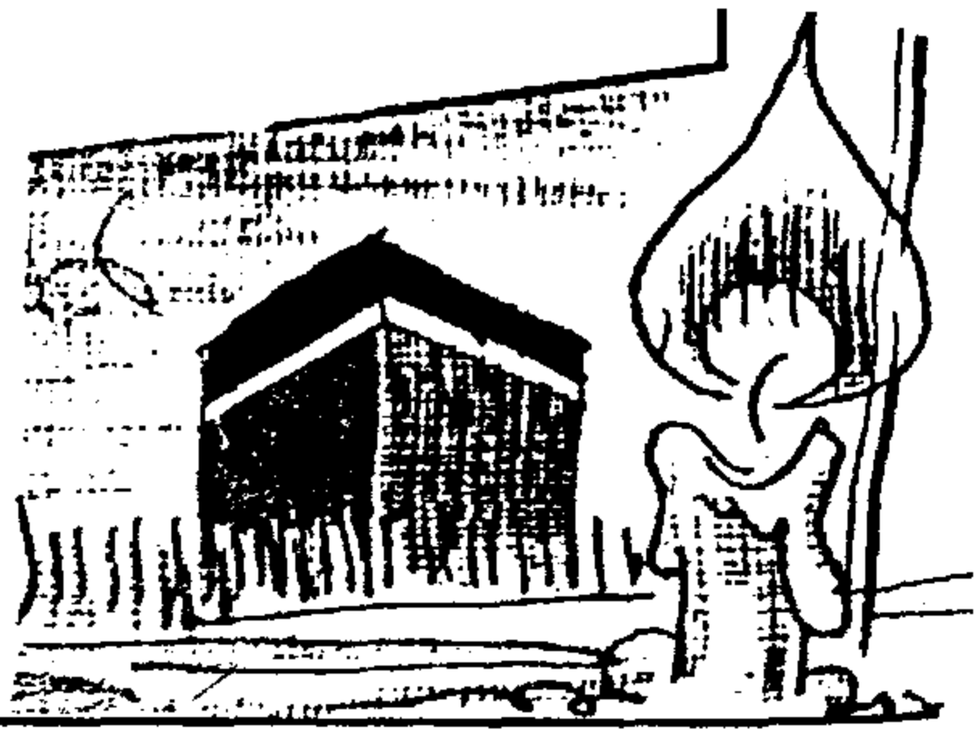

وأعم : أجهضت ثورة ١٩ من كل أهدافها خاصة الدستور والديموقراطية اللبرالية ، أما الحركة (الثورية) التى ورثت السلطة عن حركة سنة ١٩ فقد لقيت هزائم مشينة فى ٥٦ و ٦٧ ثم كانت زيارة السادات للقدس عام ٧٧ قمة الهزائم والانسحاق ورفع الراية البيضاء والركوع .

وهناك أخطاء تكتيكية لحركة حسن البنا أبعدت السلطة من أيديهم :

١- تحالفوا مع ناصر فسحقهم ناصر ثم أعدم عبدالقادر عودة وسيد قطب وسماهم إخوان الشياطين ! .

٢- استعمل الإخوان (جهازهم السرى) العنف ، فذاقوا هم عنفا أضعاف أضعاف ما أذاقوه لخصومهم .

٣- مع استعمال العنف كانت هناك بعض التصرفات التى لم تتفق مع روح الإسلام مما أثار النقد و الخلاف . ولكن فى نفس الوقت يجب أن نتذكر أن خصومهم لقوا خسائر أفدح من خسائر الإخوان : لقى عبدالناصر هزيمة ٦٧ التى صنعها هو نفسه فإن نظامه كان من ورق وإن البلد تحكمها عصابة بل صاح بأعلى صوته بأنه (سقطت دولة المخابرات (أى دولة التآمر) .

اذن هناك معركة خسرها الطرفان الإسلامى والعلمانى ، والدماء تفجرت من كلا الجسدين وهنا بدأ يظهر تيار التكفير ، فهو لا يؤمن

بالإخوان ولا بالعلمانية والإخوان فى نظرهم منهزمون والعلمانيون كفرة .

على أن الإخوان بقيت لهم مكاسب خارج مصر بعيدا عن الخناقة المصرية فان تنظيمات الإخوان بقيت ونمت فى الخليج وفى ألمانيا (بعيدا عن تلطيشات الداخل منذ أواخر عهد فاروق إلى الآن) .

رضع حسن البنا من رشيد رضا أن الخلافه ثالثة العقائد بعد الله ورسوله .

أما سيد قطب فقد رضع من المودودى (الباكستانى) أن الحاكمية لله وحده . وأننا نعيش جاهلية معاصرة أشد من الجاهلية الأولى ، وقد أضاف سيد قطب ماأدى إلى إعدامه . أضاف أن البيان لايكفى أى الخطابة والكتابة لاتكفى . لابد من الحركة وإذن فقد بدأ الإسلام الحركى (كأنه جيش سرى ضد الجيش العلنى) ثم قال إنه لايجوز تمييع مفهوم الجهاد بمقولة الجهاد الأكبر لا الأصغر ، هذا التمييع إنما يتم على يد علماء السلطان أو البلاط . (إذن لو كان الإخوان لعبوا دور علماء الشعب فى مواجهة علماء السلطان كان أجدى من العنف والجهاز السرى ... إلخ) .

هذه هى الأوضاع التى أدت إلى انتقال قيادة التيار الإسلامى إلي حركات التكفير .

خلاصة فكر التكفير

يلاحظ أنهم أسموا أنفسهم أو أسماهم شكرى مصطفى (جماعة المسلمين) ولكن أجهزة الإعلام المضاد أسماهم (التكفير والهجرة)

وخلاصة فكرهم هو مناهضة الدولة فى ميدان الدين دون الاصطدام بها ، بمعنى أنهم يعتبرون مساجد الحكومة هى مؤسسات للدولة . ولم تبن على التقوى وبيوت المسلمين أولى بالصلاة من هذه المساجد ، وكذلك معاهد تعليم الأزهر - وأن الدولة تقوم بتزيين الجاهلية المعاصرة بالإسلام . وأنهم - جماعة المسلمين - يجب أن ينعزلوا - فى جبال اليمن مثلا - كمرحلة هجرة - ثم يعودوا إلى مصر فى مرحلة الفتح ولولا حادثة اغتيال الشيخ الذهبى لكانت هذه الجماعة جماعة مترهبنة منسحبة من الحياة .

وكان شكرى مصطفى حدثا صغير السن ولقى من عذاب السجن ماجعله يضع الكافر فى مرحلة أرحم من مرتبة رجال التعذيب ومن يستخدمهم .

وبدأ صغار السن يؤلفون جماعات أخرى أيضا: التوقف والتبين - البيعة - جند الرحمن - الإمارة الفرماوية - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - منظمة التحرير الإسلامية - حزب التحرير الإسلامى - المنعزلون القطبيون - السماويون - الجهاد - حزب الله ...إلخ . وكلها ليست من عباءة الإخوان أبدا ! ! !

ووصل الأمر إلى أن كل من خطر بباله أمرا شكل جماعة ووجد أنصارا - حتى إن الفرماوية مثلا تقول بتكفير من يعلم ومن يتعلم لأن كل المؤمنين يجب أن يتفرغوا للعبادة (وهو كلام ضد الإسلام) .

واستبعدت جماعة التوقف صفة أهل الكتاب عن المسيحيين .

ولكن هناك جماعات تنمو وتتكاثر مثل الجهاد والجماعة الإسلامية .

فكر جماعة الجهاد : إقامة حكم الله فى الأرض فرض على المسلمين وعلى كل مسلم

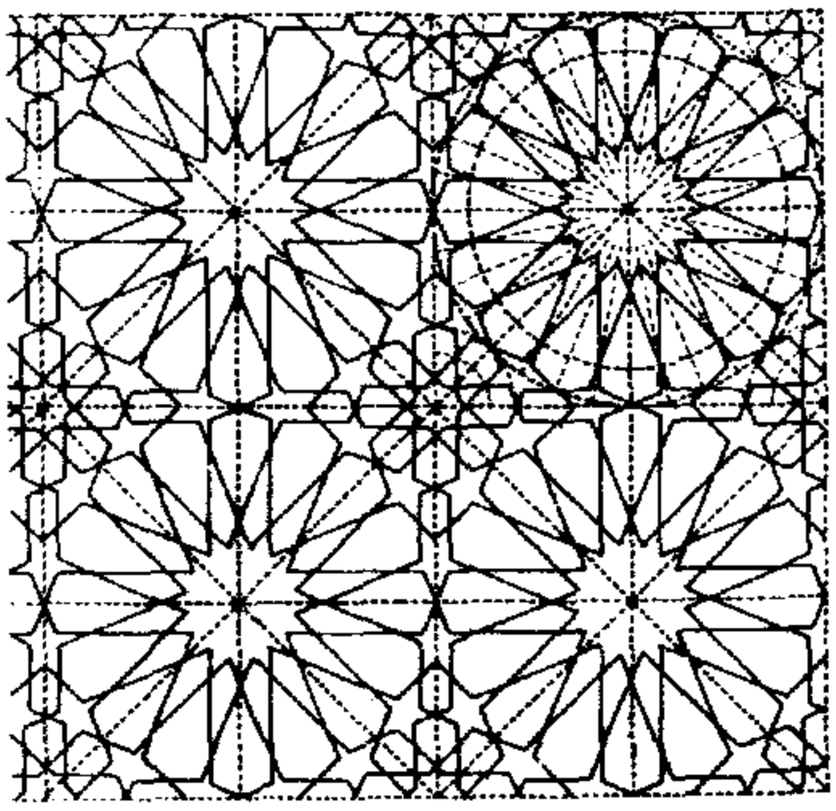

السعى لإعادة الخلافة أما الأحكام التى تعلو المسلمين اليوم فهى أحكام كفر وضعها كفار وسيروا عليها المسلمين .والرضا بها رده عن شرائع الله ، وهذه الردة أشنع من الكفر ذاته.

ويكاد يكون هذا الفكر هو نفس فكر الجماعة الإسلامية ، فحين ترى جماعة الجهاد أن واجب المسلمين رفع السيوف ترى الجماعة الإسلامية الدعوة العلنية بالمساجد ، أحدهما أهل سيف والآخر أهل قلم وإن كان أهل القلم لجأوا إلى السيف بعد طرد الشيخ عمر عبدالرحمن من مصر .

ومما يذكر أن جماعة الجهاد هى التى رفعت السيف واغتالت السادات .

وجماعات الإرهاب : الإرهاب يساوى تماماً اليأس ، واليأس يساوى الإرهاب ، عندما ييأس أفراد من الجماعات السابقة من الوصول إلى الهدف يتحول إلى الإرهاب ، والعكس بالعكس تماما عندما تيأس الحكومة من إقناع هذه الجماعات بالحسنى تلجأ هى أيضاً إلى الإرهاب ، والصمام الوحيد دون اليأس هو : الديموقراطية وتداول الحكم بين كل الاتجاهات فالحكم ابتلاء وامتحان يجب أن يتعرض له مدعوا السياسة حتى ينجح من ينجح ويرسب من يرسب ، أما احتكار السلطة بالطوارىء والأحكام العسكرية وتعذيب أمن الدولة فلابد أن يلد إرهابا .

الأفراد

يجب ألا ننسى دور لعبة بعض الأفراد كأفراد فى مسيرة الحركة الإسلامية دون أن يلجأوا إلى تنظيمات ، الشيخ حافظ سلامه فى مقاومته للصهيونية المسلحة الغازية للسويس ونجاحه فى مواجهتها ، الشيخ كشك فى حرب الكاسيت الواسعة الانتشار ، وعلى قمة هؤلاء جميعاً . الشيخ الشعروای ، المعجبون به بالملايين ، واليسار المصرى يكرهه كرها أسودا ويصفونه بأنه بومة ناعقة ، والجماعات الإسلامية تتحفظ حذرا من أن يكون من المؤسسة الرسمية للدولة تستخدمه كصمام أمن ضد انفجار الثورة الإسلامية ، وقد حدثت بينه وبين توفيق الحكيم و زكى نجيب محمود ويوسف إدريس بعض المطاردة . واضطر توفيق الحكيم إلى تغيير فى (أحاديث إلى الله) التى كان ينشرها فى الأهرام ، واضطر يوسف إدريس إلى الاعتذار علنا اليه .

مماسبق استعراضه عن تاريخ الحركة الإسلامية يتضح أن المطلب المركزى الأساسى منذ جمال الدين الأفغانى حتى الآن هو (الخلافة) وسبب تكوين (الإخوان المسلمين كحركة تطبق الفكر رد فعل لسقوط الخلافة ، وسبب الزوبعه التى قامت فى وجه على عبدالرازق هو محاولته القول بأنه (ممكن) الحياة بدون خلافة . (وان لم ينفها نفيا كاملا) وسبب اغتيال فرج فوده هو مهاجمته لفكرة الخلافة إلى جانب تطاوله على الإسلاموإنكاره لثوابت الأمة .

هل هو مجرد حنين إلى الماضى ؟ أم هل التيار الإسلامى ماضوى ينظر إلى الماضى فقط ولا ينظر إلى المستقبل ، يرد الإسلاميون بأنهم لاينظرون إلى الماضى . هم ينظرون إلى القرآن كأنه ينزل الآن ومن جديد . ثم يجتهدون فى تطبيقه على الحاضر . وإن نظرتهم إلى الآخرة ليست نظرة للغيب المجهول إنما هى نظرة إلى المستقبل . فهم إذن ليسوا ماضويين بل مستقبليون .

هل هو جمود فكرى يتلقى النص كما هو دون أن يعمل عقله ؟ يعنى هل هو الغاء للعقل وبالتالى لايصلح للحضارة المتغيرة السريعة المعاصرة ؟

الجواب : على ذلك أن العبادات شىء والمعاملات شىء آخر . العبادات منصوص عليها فى القرآن ولايمكن (الاجتهاد فيها) أما المعاملات فيمكن عصرنتها : عمر بن الخطاب أوقف حدا منصوصا عليه (قطع يد السارق) فى عام المجاعة .

أبطل زواج المتعة (وقد ورد فى القرآن) ومتعة الحج أيضاً ، أبطل توزيع الأرض على

الجند كغنائم (وقد كانت سنة) وجعل الأرض المفتوحة عنوة خراجية والمفتوحة صلحا عشورية إذن المعـامـلات يمكن التـحـديث والتطوير والمواءمة فيها .

هل هى حكومـة ثيـوقـراطيـة ؟ الرد على ذلك أنه فى الإسلام (لاحق الهى للحاكم) (ولا حكومة دينية فى الإسلام) (ولا حكومة رجال دين فى الإسلام) ولكنها حكومة قانون الدين ، فـقط لاغـيـر ، أى قـانون - وليس شخص - هو الذى يحكم حتى لو كان عبدا حبشيا ...

هل هى دكتاتورية أو استبدادية ؟ الرد أنها شورى . وشورى غرضـها الحفاظ على الدين والعـقل والنفس والنسل والعـرض والمال . وأنها شورى ملزمه مالم يتحمل الحاكم على مسئوليته هو فى ظرف معين رأيا آخر غير رأى أهل الشورى .

خلاصـة ماسبق أن نظام الحكم فى الإسلام المستقر فى اللاوعى السياسى للجماهير هو (الخلافـة) على أن تكون الخلافة هى عـقـد توكيل لحراسة الدين وسياسة الدنيا ، وللموكل أن يشـتـرط على الوكـيل الشـروط التى يراها (كتحديد المدة مثلا) ، والخليفة يرشحه أهل الحل والعقد ولكن لابد أن تبايعه الأغلبية . وأسلوب حكم الخليـفـة هو مـركب من شـقين مـعـا : الشق الأول أنه حكم الأغلبـيـة الشق الثانى حق المحافظة على حق الأقلية . فـهى اذن ديموقراطية تزيد عن الديموقراطية الغربية فى الآتى : -

١- مـقـيـدة بطاعـة الله . أى أن الشـريعـة فـوق الحـاكم وفـوق المحكوم . أو بالأدق فـوق المحكوم أولا لأن المحكوم هو فـوق الحـاكم فى الديموقراطية وفى الإسلام .

٢- هى حكومـة قـانون لا حكومـة رجـال (وان كانوا أغلبية) فلا تجتمع السلطات فى يد واحـدة (والجـمع بين السلطة القـضـائيـة والتنفيذية أيام الرسول كانت وضعا مؤقتا قبل اتساع المجتمع) .

٣- السـعى فـيـهـا سـعى حثـيث ثم يأتى الرضـاء بالقدر بعد السعى . والسـعى فـيهـا لدرجـة التـفـوق على الآخـرين (اذا قـضـيت الصـلاة فـانتـشـروا فى الأرض ..) ثم (إن العزه لله ولرسوله وللمؤمنين) .

٤- التـوحيـد والعدل هما جوهر الإسـلام ، والتـوحـيـد مـعناه انعـتـاق الإنسـان من تسلط الإنسان (ومن الدكتاتورية والربا ... إلخ).

٥- هى تسـابق على الإعطاء لا الأخذ . وعلى أداء الواجب حتى تصل الحقوق إلى أصحابها .

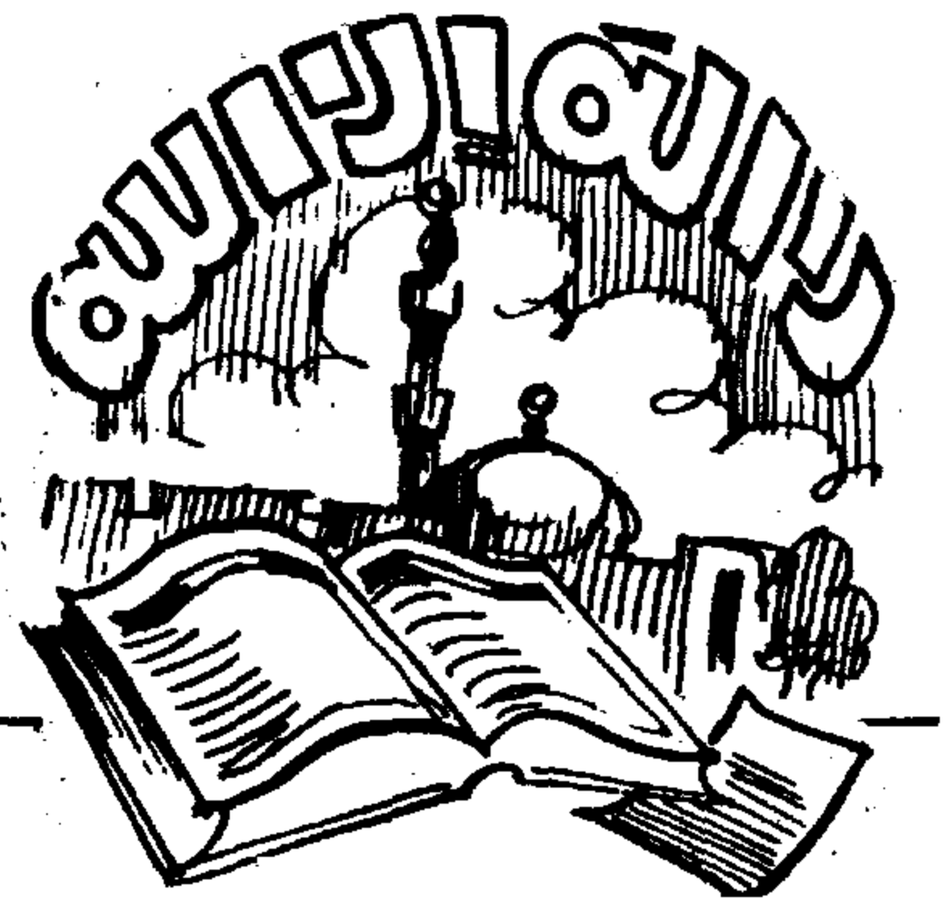

ماذا يقول العلمانيون؟

أولا: من هم العلمانيون ؟ أول فريق هم الشيوعيون لأن الشيوعية أساسا تعتنق الإلحاد لا مجرد فصل الدين عن الدنيا ولكن إنكار الدين بالكامل وسقوط الشيوعية ضربة قاضية على العلمانية إلا إذا بقيت النظرية رغم سقوط التنظيم السياسى .

وثانياً : تشمل القوميين الذين يؤمنون بالعروبة وقد لقيت أيضاً ضربة قاضية فى هزيمة ٦٧ .

وثالثاً : تشمل أنصار الدولة الحديثة والتغريب والأوربة والارتباط بالغرب سواء بالسلاح أو بالخبراء أو بالتوكيلات التجارية والسمسرة والمصالح الذاتية . ومن ثم ترى أن طيف العلمانية واسع جدا جدا ثم هم يرتكزون إلى السلطه التى تسلموها بعد خروج الاستعمار . فقد كان الاستعمار يحد جدا من سلطتهم ويوازن بينها وبين التيار الإسلامى وإن كان الآن - فى الجزائر مثلا - يحارب مع العلمانية حرب مصير ضد التيار الإسلامى .

يقول العلمانيون إن الإسلام (لا دولة) : إنما هو دين فردى بين الفرد وربه هو لا دولة لأنه لا نص على شكل الدولة لا فى قرآن ولا فى سنة . (بينما عدم النص هو نص ، لأنه ترك للناس تشكيل دولة حسب المكان وحسب الظروف) .

ومن ثم فقد اختلفت دولة أبى بكر عن دولة عمر عن دولة عثمان عن دولة على ، وهذا مقصود حتى يستمر على مر العصور كدولة تماما كما انتقلت العاصمة ٧مرات من المدينة إلى الكوفه إلى دمشق الى بغداد إلى قرطبه إلى القاهرة إلى اسطنبول وهكذا .

ثم إنهم يقولون إن الحكم الدينى لابد أن يستبعد التسامح وإلا فقد دولته . ومن ثم لا يصلح لدولة فيها أقليات . وهذا مردود عليه بأنه كانت هناك دولة وعدد المسلمين الفاتحين أقل كثيرا جدا من عدد السكان الأصليين ، فكيف لا يصلح بعد ذلك كدولة بعد أن أصبح المسلمون أغلبية والمسألة ليست تسامحا ولا عطفا ولا صلة جوار إنما هى عدل . إما أن يكون عدل فيكون إسلاما ، وإما أن يكون ظلما فلا يكون إسلاماً .

ثم إنهم يقولون إنهم هم المثقفون وهم التنويريون . بينما واقع الأمر أن التيار الإسلامى لم يتكون إلا حديثا جدا . وخارج نطاق السلطة ، وبدون مظاهر الأبهة ولا أدوات الإعلام بينما العلمانيون تكونوا منذ دخل الاستعمار البلاد ثم منذ سلمهم السلطة ثم منذ احتكروا السلطة والإعلام كاملا على يد ناصر .

ثم يقولون إن التيار الإسلامى إنما استدعى لمحاربة الشيوعية بالذات (ومنها الناصرية) ثم لمحاربة الشيوعية فى أفغانستان والرد عليها ، إنه الوحيد الذى سيحارب إسرائيل ، فهى أولى بالمحاربة من حرب أفغانستان وسيظل الاستسلام لإسرائيل على مدى التاريخ فضيحة العلمانية الأبدية .

ثم يهددون دائما بأن التيار الإسلامى خطر على الوحدة الوطنية بينما واقع الحال أن القبطية تختلف عن المسيحية ، الكنيسة المصرية رفضت سيطرة روما من أول الأمر . ونشأت (الأرثوذكسية) لهذا الغرض . وعلاقة القبط مع الله مباشرة لا مع الحاكم أو الدولة .

هذه العلاقة التى عن طريق الله يلتقون فيها مع المسلمين حقا لا مع العلمانيين ومهما جادلتهم أى العلمانيين فهم يرون فصل الدين عن الدولة وإبعاد رجال الدين عن الدولة (لماذا لاتبعدون رجال الجيش مثلا ؟) وتحرير الدولة من الدين . كأنما الدين يستعمر الدولة ؟ !

وآخر دعواهم أن الحضارة لابد أن تكون عالمية وليست محلية . حسنا نحن نوافق على ذلك مع تفسير بسيط هو أن هناك اختلافا لم يفهمه العلمانيون ، هناك حضارة وهناك مدنية ، المدنية هى السيارة والطيارة والإلكترون والكومبيوتر الخ .

أما الحضارة فهى العقيدة ، الاحتفاظ بالذات فى مجال العقيدة . فنحن نقبل المدنية بكل صورها وفى نفس الوقت لاتفرط أبدا فى الذات والعقيدة . (وهذا مافعلته اليابان مثلا) فمسألة المدنية وأدواتها مفروغ منها ليس فيها جدال ، وأما مسألة الحضارة كفلسفة فالإسلام أولى بالعالمية من غيره كآخر الأديان .

ومن أفانين الحواة العلمانية ادعاؤهم أن الطهطاوى وطه حسين وسعد زغلول علمانيون لو كان هؤلاء أحياء الآن لصفعوهم على وجوههم ، هم أزهريون أصلا ، وقاموا بدور المترجم للغرب والشرق ، الطهطاوى ترجم العلوم وطه حسين ترجم الآداب وسعد زغلول ترجم السياسة .

لم يسلم أحد منهم البلاد للغرب أو الشرق أو لإسرائيل ، بل دافعوا عن مصر فى السياسة والتثقيف والتعليم ضد الشرق وضد الغرب وضد إسرائيل ، أقول إنهم مترجمون وأرفض حتى تعبير إنهم (تفاعلوا مع الغرب) . بالعكس هم تفاعلوا ضد الغرب بأسلوب وأسلحة الغرب الوحيدة والغرب هو الذى تفاعل معهم .صحيح أن هناك بعض الزلات لطه حسين مثلا أو على عبد الرازق أو حتى سعد زغلول وكانت هناك ردود فعل حينذاك إلا أنهم وفى أخريات حياتهم استنكروا ذلك.

العلمانيون (وكذلك الأستعمار القديم والحديث) يتهم السلطة فى مصر بأنها تتحول

تدريجيا نحو الإسلام وتمالئ الإسلاميين : محمد على وابنه إبراهيم حاولا إنشاء خلافة عربية بديلة عن تركيا ، وإن عباس حلمى الثانى وفؤاد أصرا على إثبات دين الدوله الرسمى الإسلام وإن فاروق ارتبط بالمؤسسة الدينية الرسمية (المراغى) بل والراديكالية (الإخوان فى المراحل الأولى) وإن السادات أضاف إلى الدستور مبادىء الشريعة الإسلامية ، والرد على هذا كله بسيط جدا وهو أن الدولة التى أنشأها محمد على كانت نموذجا للدولة الحديثة التى يتخذونها ، وفيما بعد ذلك فالدولة كانت تحت تأثير الغرب العلمانى - فأى ميل نحو الإسلام أو الأسلمة هو تلبية لنداء شعبى يخشون عواقب تجاهله .. محمد على وعباس حلمى وفؤاد والسادات عملوا حسابا للشعب إلى حد ما .

والخبثاء من العلمانيين يقولون إن هناك انقطاعا تاريخيا فى ذاكرة الأمة بمعنى أنها تتذكر تاريخ الفراعنة ثم تقفز إلى التاريخ الإسلامى متناسية التاريخ القبطى ! ! وهذا ادعاء طائفى متحيز لأن التاريخ القبطى نفسه كان مترهبنا فى الصوامع .

وبنفس الخبث يقولون نريد تأكيد (المواطنة) أى أهمية رباط الوطن أى الرباط الذى يجمع المسلمين والأقباط . كأن التيار الإسلامى (أو حتى التأسلم حسب زعمهم) يفرط فى الوطن . الرد على هذه الدعوة الخبيثة إلى (المواطنة) هو أنهم لايدعون إلى مواطنة ولكن يرفضون الله سياسيا .

ومن دعاواهم أن اسرائيل تريد إنشاء حزام من الدول الدينية حولها (كأن اسرائيل مثلا تحب الإسلام وتريد إنشاء دولا إسلامية !) إسرائيل لم تقم إلا فى ظل علمانية القومية العربية ، وقيام دولة إسلامية فى المنطقة هو رد فعل لقيام إسرائيل . وأنتم أنتم المسئولون عن قيام إسرائيل ثم مهادنة إسرائيل .

ومن دعاداهم أيضا أن الإعلام يتملق التيار الإسلامى بتقديمه الشيخ الشعراوى مثلا ، والرد بسيط جدا وهو أن الأحزاب نفسها تتملق التيار الإسلامى باعترافها بأن الشريعة هى مصدر التشريع . ودليل التملق الظاهر هو حزب التجمع الذى يضم الشيوعيين والعلمانيين ورفعت السعيد صاحب مقولة التأسلم . هذا الحزب يرفع شعار تطبيق الشريعة أيضاً .

ولكن هناك جانب آخر فى صفوف العلمانيين آمنوا فعلا بالإسلام ودخلوا فيه بطريقة عمر بن الخطاب عندما دخل فيه : منهم محمد عماره وعادل حسين وطارق البشرى و مصطفى محمود . وأخيرا الفنانات المحجبات ، وهذا جعل أعصاب العلمانيين

شايطة .

وآخر دعاداهم حدوتة الإسلام الثروى : الذين ربّوا ثروة فى الخليج وأوربا وأمريكا وكونوا بنك التقوى : هؤلاء جاءت اليهم الثروة ولم يجدوا هم وراء الثروه . هم طردوا من مصر أو جوعوا فى مصر أو هتكت أعراضهم فى مصر ... كل هذا على يد العلمانية أيام ناصر فلما أفاء الله عليهم وعوضهم عن صبرهم أصبحت الثروة عورة !.

ومايخشاه العلمانيون الآن أن الغرب قد يتفاهم أو يتعامل مع الإسلام الثروى هذا نظرا لأن الإسلام الثورى (مثل إيران) يرفض الغرب رفضا مطلقا . الرد : العلمانيون لايخافون من الإسلام الذى كون ثروة ولكنهم يريدون احتكار الغرب واحتكار الثروة معا .

وقد ذاقوا لذة الاحتكار منذ استعملوا أسلوب التأميم والحراسة والمصادرة والاستيلاء على أموال الغير واستحلالها باسم السلطة أو القانون أو الاشتراكية أو الخطر على الأمن ... إلخ إلخ .

ولكن هناك من العلمانيين بعض الدهاقنه الذين يضعون نظريات لها خطورتها .

هناك من يقول إن مصر لها جذور أخرى غير الإسلام جذر فرعونى وجذر مسيحى وهناك من يقول إن العلمانية والسلفية جاران فى منزل واحد مشاع بينهما وهناك من يقول إن اللبرالية نظام هش يمكن أن يستغله الإسلاميون : هذا قالوه فى الجزائر ويقولونه فى مصر ويخشون من إجراء انتخابات نظيفة أو تعديل فى الدستور حتى لايقفز التيار الإسلامى إلى الحكم !

أو يقولون إن الإسلاميين خطر على الديموقراطية فى المستقبل هكذا قرأوا الغيب عن المستقبل ، وهكذا يطلبون من الناس أن يتخوفوا من خطر فى المستقبل قد يقع وقد لا يقع إنما يقبلون خطرا حاليا للعلمانيين يتمثل فى الدكتاتورية والقهر والتعذيب وتزوير الانتخابات وغيرها .

على أن اللغم الحقيقى فى السياسة كلها هو الذى وضعه عبدالناصر وهو مقولة (الشرعية الثورية) مادامت هناك شرعية ثورية فلماذا لا تكون هناك شرعية دينية من باب أولى .

ومادام الاستيلاء على الحكم بقوة البندقية يسمى شرعية فلماذا لايكون الاستيلاء على الحكم باسم الدين (حتى لو لم يكن صادقا) شرعيا هو أيضا . من استولى على الحكم فى جوف الليل تمتع بالشرعية ومن يطالب بالحكم على أساس معلن ومعروف للجميع يعتبر خارج على القانون .

قبل بدعة الشرعية الثورية هذه كان شعار الحقبة اللبرالية هى الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة ، جاء ناصر فقلب المعادلة السياسية إلى العكس تماما : القوة فوق الحق و الحكومة فوق الأمة .

على أننا - من باب الإنصاف - يجب أن نعزو بدعة إكساب الشرعية للانقلابيين إلى ثلاثه رجال قانون هم سليمان حافظ والسنهورى وفتحى رضوان . هؤلاء هم الذين حللوا له الحرام وزوده بالفتوى المحللة لاكبر حرام - ولا يجب أن يغفر لهم قدرتهم القانونية ولا الدور الوطنى الذى لعبه فتحى رضوان ، فالحرام بين والحلال بين وبينهما متشابهات . وقد أغرى الحكم لعاب هؤلاء الثلاثة فأفتوا هذه الفتوى الخطيرة التى تسبب الآن مبادىء حرب أهلية يتحتم خوضها لإعادة الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة .

(الشرعية الثورية) . هى الآن نفس حجة أنصار (الشرعية الدينية) حتى بالانقلاب أو الإرهاب أو أى صور القوة . وربما مبدأ الشرعية الثورية يعطيهم حجة أقوى مما أعطى عبدالناصر ، فالشرعية الثورية لناصر لم تكن إلا شرعية لانقلاب قام به ١١ ضابط .

وفى التطبيق الشرعية الثورية هى التى ..دت أبناء وأحفاد ذوى طابع خاص : مثل خبير (سيد قراره) وهو البرلمان المصطنع (وحتى الرئيس رفعت المحجوب صاحب هذا التعبير كان معينا لا منتخبا) ومثل رفض أحكام المحاكم خاصة محكمة النقض ومثل استبداد أفراد بالقطاع العام أو بالصحف والإعلام . ويلاحظ أن المستفيد من عضوية (سيد قراره) ومن رفض أحكام المحاكم ومن الإثراء من القطاع العام كلهم لم يشتركوا أصلا فى الانقلاب العسكرى أو (الثورة) التى وضعت قاعدة الشرعية الثورية ، ولكنهم استفادوا كل الاستفادة من مجرد رفع الشعار.

ومن ثم فكل المتضررين من الشرعية الثورية ومحاكم غدرها وشعبها وثورتها وقوانينها سيئة السمعة وتأميماتها ومصادراتها وحراساتها ومن تزوير الأنتخابات ومن فساد القطاع العام ومن كل صور القسوة لابد أن يؤيدوا أو يميلوا أو يغازلوا (الشرعية الدينية) سواء كانت دينية صادقة أو دينيه غشيمة أو حتى دينية كاذبة.

ومحاولات تغطيه (الشرعية الثورية) بغطاء ديموقراطى أو ديكور ديموقراطى قد أصبح لعبة مكشوفة .

والعجب أن عبدالناصر نفسه كان يشعر بفساد الادعاء بالشرعية الثورية فكان يدعى أنها مرحلة انتقالية مؤقتة ثم كان يعد بإعادة الشرعية للشعب بعد إنتهاء المعارك وكان السادات يحاول تغيير الشرعية الثورية إلى منابر ثم أحزاب . وإلغاء مراكز القوة والقوانين القاسية ولكن كلا منهما غلب على أمره ، لأن (الشرعية الثورية) أصعب من

أن تقاوم من واضعيها ثم إن ناصر والسادات كانا إرهابيين وزرعا الإرهاب . كان ناصر يهدد بنتف ذقن فيصل ولى ذيل اللبؤة البريطانية ومن لايشرب من البحر الأبيض يشرب من الأحمر ، والمدين أقوى من الدائن وإلقاءتهم الرجعية وعملاء الاستعمار والنصف فى المائه والعاطلين بالوراثة الخ واعترف بمحاول أغتيال سرى عامر وكان السادات إرهابيا بالفعل اشترك فى اغتيال أمين عثمان ومحاولة اغتيال مصطفى النحاس وكان يفتخر بالسجن وصحبة السجن وهذه كلها بذور إرهاب القيت فى الأرض .

ورغم أن الشرعية الثورية ألغت المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية والأزهر الدينى إلا أنها تزعم أنها تصلح الإسلام وتفتى بأنه لا فرق بين قانون نابليون وقانون الإسلام وأن القرآن ٦٠٠٠ آية يخص التشريع منها فقط ٢٠٠ آية ومن هذه الـ ٢٠٠ آية لايوجد إلا ٤ للحدود .

(لو كان قانون نابليون هو قانون الإسلام فلماذا لاتأخذوننا على حد عقولنا وتتركوا نابليون وتطبقوا الإسلام ، ولماذا كل هذه المذابح ؟) .

حقيقة المشكله هو عندما يريد أن يكون الأمير آمرا .

أو كما يقول فؤاد عجمى (أستاذ السياسة فى جامعات أمريكا ومن أصل لبنانى) إن لب المشكلة أن بعض الحكام يريد ألا يأكل البيضة كلها وحده ولكن أن يأكل البيضة وقشرها أيضاً .

وفى سبيل ذلك لابد أن يضرب العلمانية بالإسلاميين ثم يضرب الإسلاميين بالعلمانية وهكذا ، ثم يعيد ضرب العلمانية بالإسلام وهكذا وهكذا . إن الخلاف بين الإسلاميين والعلمانيين أقل كثيرا من الخلاف بين الآمر والمأمور أو السيد والعبد أو أكل البيضة حتى قشرتها وبين البيضة المأكولة ذاتها .

فلا يوجد إسلامى يستغنى عن أدوات المدنية العلمانية ولايوجد علمانى يكره عدل الإسلام وضمانه للحرية وللحقوق . ولايوجد إسلامى يخون وطنه أو بيع قومه ولا يوجد علمانى لايتمنى للمسلمين وضعا أحسن مماهم فيه الآن (إلا الخونة فهناك علمانيون و خونة).

فالمشكلة إذن هى بين من يحكم ومن يحكم (الأولى بالفتح والثانيه بالضم) .

من يأكل البيضة والبيضة نفسها ليتذكر الإسلاميون والعلمانيون أنهم استخدموا ضد بعضهم البعض لفائدة من يأكلهم معا فاروق استخدم الأزهر ضد الوفد ، ثم ناصر استخدم

الإخوان ضد الأحزاب وحطم الإخوان تماما بعد انتهاء هذه المهمة . والسادات استخدم الإسلاميين ضد الناصريين ثم سجن الجميع . وحافظ الأسد فى ليلة واحدة محا من الوجود مدينه حماة ورصف أرضها بجماجم أطفالها . والآن لا يلوذ إلا بالإسلام فى إيران وحزب الله اللبنانى ، وصدام حسين قضى على الحياة (إنسان ونبات وحيوان) فى حلبجه وغيرها والآن لا يلوذ إلا بالإسلام . وجعفر نميرى ادعى تطبيق الشريعة وألف كتابه عن الإسلام والآن يحارب الجبهة الإسلامية

فإذا لم يجد الحكام فرصة لإثارة العلمانية ضد الإسلاميين خلقوا قضايا فرعية داخل هذا التيار أو ذاك كما خلق الملك فؤاد قضية طه حسين وعلى عبدالرازق (كان رد سعد زغلول أن أمثال طه حسين أو على عبدالرازق ليسوا زعماء سياسيين ولا قادة شعب فلا تشغلوا بالكم بهم وماذا علينا لو لم يفهم البقر ! .

واذا كان بعض حكام العرب يريد أن يأكل - وحده - البيضة بقشرتها فإن الغرب يريد أن يأكل الدجاجة ذاتها ويأكل نفس هؤلاء الحكام (مثلما يفعل فى العراق وليبيا) والغرب يلعب نفس لعبة ضرب هذا بذاك ، فهو الذى سلح صدام ضد إيران ثم الآن يسحق شعب صدام . وهو الذى سلح جماعات أفغانستان ضد روسيا ثم يضع الآن هذه الجماعات على قائمة الإرهاب . وبالأمس القريب استعمل لإسقاط محمد أحمد المهدى فى السودان وبعد ذلك استعمل أبناء المهدى ضد مصر. إذن لب المسألة أن الغرب وأتباعه متحركون ، يقفزون من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين حسب المصلحة . ومصلحتهم اليوم غير مصلحة الأمس وليس مطلوبا من الإسلاميين أو العلمانيين أن يخدعوا غيرهم أو يغيروا أفكارهم ولكن المطلوب هو ألا يخدعهم أحد ويستولى على مقدرات هذا وذاك بدعوى التحكيم بينهم .

والترجمة العملية لذلك هو جبهة إسلامية قومية ضد الاستكبار العالمى والاستغلال الإسرائيلى : الترجمة العملية كذلك هو (حلف فضول) جديد بين الإسلاميين والعلمانيين على أساس أن العدل أساس الملك وبناء عليه مطلوب (قضاء طبيعى) وواحد للجميع لأن تعدد القضاء معناه عدم توفر العدل فى القضاء الطبيعى ، وعلى أساس (الأمن لا التعذيب) وأن (رجل الأمن ليس رجل التعذيب) وأنه لا تعذيب إلا بحكم من القضاء .

العدل ... والأمن ... والحرية .. هل هى مطالب مستحيلة .

د. فهمى الشناوى

قوة الكلمة بين :

الشهيد (سيد قطب) والشاعر (أحمد مطر)

يقول الشهيد الحبيب سيد قطب فى مقال : (قوة الكلمة) فى كتابه القيم دراسات إسلامية (طبع دار الشروق) ص ١٣٩ الفقرة الثانية : (إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئا كثيراً ولكن بشرط واحد : أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم ، أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودماتهم ، أن يقولوا مايعتقدون أنه حق ، ويقدموا دماهم فداء لكلمة الحق ،إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثا هامدة ، حتى إذا متنا فى سبيلها أو غذيناها بالدماء ، انتفضت حيه وعاشت بين الأحياء.) ولقد وفيت العهد ياشهيد ثم يقول - رحمه الله - ص ١٤٠ :

(إنه فى كثير من الأحيان يكون القول الفصل للشاعر الذى يقول :

السيف أصدق أنباءا من الكتب

فى حده الحد بين الجد واللعب

وفى كثير من الأحيان ، يصبح من العبث أن نظل نتكلم ونتكلم ، ثم لانفعل شيئاً . إن الكلمات فى هذه الحالة تكون استهلاكا للطاقة الكامنة وليست توليداً للطاقة .

ثم إن عدداً نادراً من الكتاب الموهوبين ، هم الذين يملكون أن يحولوا الكلمات إلى طاقة . أما القاعدة فهى أن يعمل الناس ، وأن يحققوا بالعمل مايريدونه من مقدرات.)راجع المقال بكامله (ملحوظة : جامع هذا المقال ينادى بنفس النداء وهو الانتقال من ثقافة الوعى إلى ثقافة السعى.) .. أى ماذا نفعل بعد أن وعينا .. فنحن لانحتاج لوعى جديد متكرر بقدر مانحتاج لعمل ماوعيناه ويبتدىء ذلك بثقافة السعى أى الكتابة فى ماذا نفعل بعد الوعى أى التطبيق الفعلى للفهم النظرى ..والله الموفق) . ويقول الشاعر الحبيب (أحمد مطر) فى نفس المعنى :

(ثورة الطين)

وضعونى فى إناء ثم قالوا لى تأقلم !
وأنا لست بماء وأنا من طين السماء
وإذا ضاق إنائى بنحوى يتحطم
خيرونى بين موت وبقاء .. بين أن أرقص فوق الحبل أو أرقص تحت الحبل فاخترت البقاء
.. قلت أعدم (!) .
فاختنقوا بالحبل صوت الببغاء .. وأمدونى بصمت أبدى يتكلم !

ويقول الشاعر الكبير (مظفر النواب) .

(إذا كان أحد يريد النيل منى فها أنا ذا لا أملك إلا القميص الذى فوق جلدى وقلبى وراء القميص يلوح !) .

هكذا يلتقى أصفياء النفوس والأرواح السامقة . وبالله التوفيق

نور الدين عبدالله

الله أكبر

قنبلة الإسلام .. لا باكستان

الفرحة التى عمت الشارع الإسلامى سواء داخل باكستان أو خارجها - عندما نجحت باكستان فى إجراء تجارب ناجحة على سلاحها النووى - لها مايبررها ، فهذا النجاح الذى حققته باكستان هو بمثابة خروج لجميع المسلمين من مستنقع الضعف والخضوع واستمرار حالة التروى وهو بمثابة إعلان رسمى عن أن المسلمين قادرون على تجاوز عقبة التكنولوجيا وأنهم قادرون على اللحاق بركب العلم والتكنولوجيا والدخول إلى النادى النووى ، وهذا فضلا عن الثقة التى ستتولد لديهم بسببه ، فإنه أيضاً يضعهم على خريطة التوازنات العالمية بعد أن تم إغفالهم طويلاً .

القنبلة النووية الباكستانية هى القنبلة الإسلامية الأولى فى هذا الصدد وإذا كانت باكستان قد أصبحت الدولة الثامنة بعد كل من أمريكا والصين وروسيا وفرنسا وأنجلترا وإسرائيل والهند التى تمتلك قنبلة نووية فإنها هى الدولة الإسلامية الأولى التى نجحت فى هذا ، وهذا يعطى ميزة استراتيجية كبرى لباكستان فى صراعها مع الهند ، ويعطى الدول الإسلامية كلها ميزة استراتيجية فى الصراع الدولى ، بل إن هذه القنبلة النووية الباكستانية هى الرد الصحيح على امتلاك إسرائيل للسلاح النووى ، ويمكنها أن تحيد القوة النووية الإسرائيلية ، فباكستان المسلمه لن تسمح لإسرائيل باستخدام سلاحها النووى ضد الشعوب العربية بدون رد باكستانى مباشر ، أو حتى بإعطاء هذا السلاح جاهزا لتلك الدول العربية المعنية ، ولعل فى ذلك تعديلا كبيرا فى ميزان القوى فى الشرق الأوسط بل هو بداية النهاية لإسرائيل إن شاء الله ، ولعل إسرائيل ذاتها تعرف أكثر من غيرها معنى إمتلاك باكستان للسلاح النووى ، ولذا فإن من المتوقع أن تحاول إسرائيل وأمريكا ضرب باكستان بطريقة أو بأخرى ، ويمكننا توقع قيام كل من إسرائيل والهند بالتنسيق بينهما لتوجيه ضربة للمنشأت

النووية الباكستانية ، وقيام أمريكا والغرب بالضغط السياسى والاقتصادى على باكستان لمنعها من استمرار تطوير سلاحها النووى ، بل يمكن أيضاً تحريك قوة سياسية غربية داخل باكستان لإحداث نوع من الفوضى بالداخل تجهض هذا التقدم ، وإذا كان الباكستانيون على حد قول رئيس الوزراء السيد نواز شريف ، يفضلون العقل والقلب على المعدة ، ومستعدون للجوع من أجل امتلاك السلاح النووى ، بل وعلى حد قول زعيم باكستانى سابق فإنهم مستعدون لأكل العشب من أجل تطوير القنبلة النووية ، فإن هذا يضع على عاتق الدول العربية والإسلامية وخاصة البترولية منها واجب تقديم الدعم السياسى والاقتصادى والإعلامى لباكستان ، لأن العدو واحد والخطر على الجميع ، ولا ننسى فى هذا الصدد أن الهند هى التى بدأت ومن حق باكستان الدفاع عن نفسها ، ولا ننسى أيضاً أن إسرائيل قد بدأت فى هذا المجال منذ فترة طويلة ، وخطرها على العرب شديد ، ولا ننسى أن هناك تعاونا هنديا إسرائيليا فى هذا الصدد ، بل إن وكالات الأنباء تحدثت عن أن تفجيرين من التفجيرات الهندية الخمسة الأخيرة كانت أساساً لحساب إسرائيل ! !

على كل حال فإن دعم باكستان واجب شرعى ، فهو تأكيد لقوله تعالى (وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ، وماتنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون) .

وبديهى أننا كمسلمين لاندعو إلى التدمير والهلاك ولانريد نهاية نووية لهذا العالم ، ولكننا فقط نريد امتلاك نفس السلاح الذى يمتلكه أعداؤنا لمنعه من أستخدامه ضدنا فقط لاغير ! !

وبهذه المناسبة فإن على المسلمين أن يفرحوا وأن ينسوا آلامهم ويعيشوا أمالهم ، بعد فترة طويلة من القهر والذل والاستضعاف على يد أعداء الله وخاصة اليهود والهنود! (لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين أشركوا) أى اليهود والهنود لعن الله اليهود والهنود .. وهنيئا لباكستان المسلم والعالم الإسلامى كله ..

المختار الإسلامى

هل ماتت أوسلو عبر بركان الغضب الفلسطيني !

ماذا يريد نتنياهو ؟ !
ماذا تريد أمريكا ؟ !
ماذا يريد ياسر عرفات ؟ !
ماذا تريد الحكومات العربية ؟ !
وأين الشعوب فى كل ذلك وخاصة الشعب الفلسطينى .

وقبل أن نجيب على سؤال الإرادة هناك سؤال القدرة ألا وهو : هل يملك كل من يريد القدرة على فرض إرادته ؟ وماهى أوراقه لفرض تلك الإرادة ؟ !

هذه وغيرها أمثلة أصبحت مطروحة بقوة على الشارع العربى والفلسطينى والاجابة عليها تحدد إلى مدى كبير مستقبل المنطقة والتوازنات الإقليمية والدولية التى ستكون فاعلة لعدة عقود قادمة .

وإذا بدأنا برئيس الوزراء الإسرائيلى السيد بنيامين نتنياهو والذى يعكس الاستراتيجية الإسرائيلية على طريقة اليمين الإسرائيلى ، وهى استراتيجية لا تختلف عن استراتيجية اليسار أو الوسط الإسرائيلى ، اللهم إلا فى طريقة تنفيذها. على كل حال فإن السيد بنيامين نتنياهو حدد بوضوح تصوره للسلام مع العرب والفلسطينيين وهو سلام أقل مايوصف به هو الاستسلام التام ، يرى نتنياهو أن الأمن الإسرائيلى هو المطلوب أولا وأخيراً فهذا الأمن المزعوم هو الذى يحدد حجم الانسحاب الإسرائيلى من الضفة الغربية سواء كان ٩٪ أو ١٣٪ أو أقل أو أكثر من ذلك ، وهذا الأمن الإسرائيلى هو الذى يحدد بناء المستوطنات الجديدة أو توسيع القائم منها ، وهذا الأمن الإسرائيلى هو الذى يحدد الدور المطلوب من السلطة الفلسطينية سواء فى إسقاط ميثاقها الوطنى أو ضربها للحركات المجاهدة ضد إسرائيل (حماس والجهاد) أو تحديد شكل وطبيعة السلطة ... إلخ .

ونتنياهو هو أيضا يصر على تطوير الجيش الإسرائيلى ويحصل على ترسانة ضخمة من السلاح من أمريكا والغرب عموما لتصبح إسرائيل هى القوة الوحيدة القادرة فى المنطقة ، بل ويصل به الأمر إلى حد الاحتجاج والغضب إذا حاولت مصر أن تطور قدراتها العسكرية ولو

بطريقة أقل كثيرا مماهو متاح لإسرائيل ، وكذلك تصر إسرائيل على تطوير قدراتها النووية ولا تكتفى بماهو موجود لديها بالفعل من رؤوس نووية يبلغ عددها ٢٠٠ رأس نووية جاهزة للاستخدام ، بل إنها أنتهت قريبا من بناء أكبر مفاعل نووى فى مدينة شيفيتا بصحراء النقب على بعد ٣٠ كيلو متر من منطقة العوجة المصرية قد تبلغ طاقته ٤٥٠ ميجاوات .

وهكذا فإن نتنياهو وضع شروطه المسبقة لإجراء مفاوضات الحل النهائى كالتالى لا دولة فلسطينية ، لا انسحاب إلا من ٩٪ من آراضى الضفة ، استمرار العمل فى المستوطنات وخاصة فى القدس ، تخفيض عدد الشرطة الفلسطينية ، القضاء على البنية التحتية لحركتى المقاومة الإسلامية (حماس والجهاد) توحيد القدس وجعلها عاصمة أبدية لإسرائيل ، وهذا كله ينسف اتفاق أوسلو وهو اتفاق معيب وظالم أصلا ، ولكنه لم يعد حتى يعجب السيد نتنياهو والأوراق كلها بيد نتنياهو ، فأمريكا لا تريد ولا ترغب أن تضغط على إسرائيل ، ولا ياسر عرفات أصبح يمتلك شيئا من الأوراق بعد أن أحرق مصداقيته أمام شعبه وارتكب فى حق شعبه كل الجرائم وأصبح محشورا بين سندان إسرائيل ومطرقة أمريكا فلم يعد أمامه إلا الاستجداء والاستجداء فقط ، وهل يجدى الاستجداء أمام أمثال كلينتون ونتيناهو؟!

والدول العربية أو بالأحرى الحكومات العربية أعجز من أن تتحرك فأمريكا وإسرائيل تفتعلان من المشاكل لمصر جنوبا ما يجعلها تنشغل مصر بتأمين خصرها الجنوبى المهدد بقوة ، وسوريا وحدها وإيران تتعرض للحصار الأمريكى وهكذا!

إذن نتنياهو المدعوم أمريكيا يمتلك كل الأوراق فى غيبة قدرة عربية وفلسطينية واضحة ، فلماذا لا يفرض تصوره للسلام ولماذا حتى لاينسف أوسلو ذاتها .

وأمريكا لاتريد إلا ما يريده نتنياهو بالضبط ، إنها تريد تفوقا إسرائيليا واضحا وسلاما على الطريقة الإسرائيلية يطلق يد إسرائيل حليفتها فى المنطقة ويحقق لها أهدافها بأقل خسائر أمريكية ممكنة ، وهى لذلك تخدع العرب ، فتتحدث عن مفاوضات هنا أو هناك أو عن نسبة الـ ١٣٪ المزعومة وكأنها منتهى المراد من رب العباد مع أن تلك النسبة تخالف ما تم الاتفاق عليه فى أوسلو وهو نسبة الـ ٣٠٪ وكل هذا أمام عيون العرب

ولا رادع لأمـريكا ولا لنتنيـاهو ، ثم إن أمـريكا لاتريد دولا عـربيـة قـوية ، فـهى تسـعى لتقليص النفوذ المصرى إقليمـيا ، وهى تحاصر العراق وليبيا وإيران وسوريا وهى تعـرف أن العـرب تحـولوا إلى ظاهرة صوتية وبالتالى يمكن تخديرهم بقليل من الوهم والتصـريحات والمفاوضـات ثم يصل الجـمـيع إلى مـاتريده إسـرائيل وهو عين ماتريده أمريكا بالضبط .

إذن كل الأوراق من الناحية العملية بيد نتنياهو وأمريكا ، وليس أمام العرب ولا ياسر عرفات شخصيا أى مجال للمناورة ، ولو كنت مكان السيد عرفات لقلبت المائدة على أمـريكا وإســرائيل وأعلنت نهـاية المسرحية وحملت حقائبى وغادرت الأرض المحـتلة وبدأت من جـديد طريق الكفـاح المـسـلح مـن المـنـفـى ، أى مـنـفـى ، أو لاستعدت أوراقى الحقيقية وهى ثقة شعبى بى ، وأعلنت وفاة أوسلو واعـتزال العـمل السـياسى وتركه لقيـادات حماس والجهاد الإسلامى .

إذن فـالشىء الوحيـد المتاح أمـام العـرب والفلسطينيين هو الاعتـماد على الشعوب وهو دعم عـرفـات للمـقـاومـة ضـد الكيـان الصـهـيـونى (حـركـات حـمـاس والجـهـاد الإسـلامى وحزب الله) ، وهذه الحـركات هى التى اسـتطاعت وتسـتطيع أن توجـه الضـربات القـاسـيـة لإسـرائيل ولأمـريكا ، وهى القـادرة حـتى على إجـبـار أمـريكا وإســـرائيل عـلى الجلوس عـلى مـــائدة مفاوضات حقيقية إذا كانت، المفاوضات فى حد ذاتها هدفا !!

وفى هذا الصـدد فإن الثقة فى الشعوب كبيـرة جدا ، ويكفى أن نرصـد انتـفـاضـة الغـضب الفلسطينى فى الآونة الأخـيـرة ، تلك الانتـفـاضـة التى تعـبـر عـن الروح الحـقـيـقـيـة للشـعب الفلسطينى ، الذى لم يملك إلا تقديم عـشرات الشـهداء ، ومئات الآلاف من المتظاهرين احـتـجـاجـا عـلى الصلف الإسـرائيلى وعلى خضوع السلطة الفلسطينية ، ولا شك أن تلك الانتـفـاضـة الواسعة التى فجرها الشعب الفلسطينى فى الآونة الأخيرة تؤكد من جديد أن هذا الشعب لايخضع وأن روح عزالدين القسام وفتحى الشقاقى لاتزال تسرى فى الجسد الفلسطينى الذى تعرض لطعنات لو وجهت ١٠٪ منها لأى شعب لكان قد مات منذ زمن طويل .

والله أكبـر والنصـر للمـجـاهدين والعـزة للشهداء .

حرب على الشركات الإسلامية في تركيا

اتسعت ردود الأفعال على إصدار قيادة الجيش التركى أمرها إلى المؤسسات التابعة لها بمقاطعة الشركات الإسلامية الكبيرة العاملة فى تركيا.

وفى أول رد فعل له قال نجاتى جليك وزير العمل التركى بأنه لايريد أن يصدق ماسمعه وأضاف: "إن مثل هذا القرار لا يفيد سوى العدو، وهو تطور يتيح الفرصة لوقوع تركيا فى أزمة داخلية. إن إصدار القوات المسلحة التركية مثل هذا التعميم خطأ".

وقال دورسون أويار رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات يمباش فى رد فعل له على تعميم القوات المسلحة: "ليس هناك رأس مال أخضر أو أحمر (كناية عن كونه إسلاميا أو غير إسلامى) ونحن لا علاقة لنا بأى حزب سياسى والمواطن الأناضولى يعرف وجهنا الحقيقى" وأضاف بأن مجموعة الشركات التى يرأسها وزعت أرباحا على مساهميها بلغت تريليونا من الليرات التركية كما دفعت للدولة ضرائب بلغت خمسمائة مليار ليرة تركية.

وأعربت شركة "أولكر" المعروفة فى دول العالم وعلى رأسها دول الشرق الأوسط، بصناعة المواد الغذائية عن أسفها على ما تقوم به بعض الصحف ومنها صحيفة "مليت" من حملة تشهير ضدها، مؤكدة أنها حازت على تقدير جميع الأحزاب منذ خمسين عاما دون استثناء، وأن منتجاتها المختلفة تلقى رواجا فى أكثر من ٧١ بلدا من بلدان العالم. المعروف أن صادرات شركة أولكر تعود على تركيا بأكثر من ١٢٠ مليون دولار

فى العام الواحد.

أما مسؤولو مؤسسة "بكنديك" (وهى سلسلة متاجر) فقد صدرت منهم ردود أفعال غاضبة وطلبوا لقاء عاجلا برئيس الأركان التركية لعرض وجهات نظرهم.

ومن جهة أخرى شب حريق فى أحد مصانع شركة "كومباسان" بمدينة قونية وهى من الشركات التى طلبت قيادة الجيش التركى مقاطعتها، ولم يعرف بعد سبب الحريق الذى بلغت خسائره ١٥٠ مليار ليرة تركية. وكانت رئاسة الأركان العامة التركية قد أصدرت تعميما إداريا

طلبت فيه عدم التعامل مع كبريات الشركات الإسلامية فى البلاد بينها أكبر تجمع لشركات التصدير التركية المعروفة برابطة رجال الأعمال المستقلين.

وأن قيادة القوات المسلحة التركية أبلغت الوحدات العسكرية "أمرا سريا" بمنع المؤسسات التجارية الإسلامية من الدخول فى مناقصات للجيش "بحجة تمويلها لبعض النشاطات المشبوهة".

ومن جهة أخرى قال أرول يارا رئيس رابطة رجال الأعمال المستقلين بأن الحظر المفروض على المؤسسات الإسلامية سيؤدى إلى حدوث تكتلات فى البلاد. فمثل هذه الأمور فى هذه الفترة التى نحاول فيها الانفتاح على دول العالم ونحرص على وحدة شعبنا وأرضنا، يثير قلق المستثمرين من خارج البلاد، ويدفع المستثمرين داخل البلاد إلى التكتلات التى لاتجلب إلى البلاد سوى الضرر".

وختم أرول يارا تعليقه على هذا الأمر بالقول: "إن رابطة رجال الأعمال المستقلين التى تضم فى عضويتها ثلاثة آلاف من رجال الأعمال وعشرة آلاف شركة ومؤسسة

تجـــارية لن تكون الخـــاســـــرة من هذه التكتلات".

والشركات التى حظر الجيش التعامل معها رابطة رجال الأعمال المستقلين هى منظمة لأصحاب رؤوس الأموال الإسلامية المقـربة من رئيس الوزراء التـركى د. نجم الدين أربكان. يرأسها أرول يارا وتضم فى عضويتها ٣ آلاف من رجال الأعمال و١٠ آلاف من الشركات والمؤسسات التجارية. تقدمت فى الفترة الأخيرة لمناقصة توزيع الكهرباء على مستوى البلاد. وشركة كومباسان هى مجموعة رؤوس أموال إسلامية وشركاؤها كثيرون. مركزها فى مدينة قونية ويرأسها هاشم بايرام. تمتد نشاطاتها إلى أكثر من ٢٢ قطاعا. اشترت أخيرا مصانع بتلاس للإطارات التى تزود طائرات سلاح الجو التركى بما تحتاجه من اطارات. كما اشترت شركة للطيران المدنى تعرف باسم ألفا إير.

وشركة يمباش مجموعة رؤوس أموال إسلامية كثيرة الشركاء. مركزها فى مدينة يوغات يرأس مجلس إدارتها دورسون أويار يبلغ عدد مساهميها ثلاثين ألفا بينهم ٢٠ ألفا من العمال الأتراك فى ألمانيا. تنتج كثيراً من مواد البناء والسلع الاستهلاكية، وقد اشترت أكبر مصنع للحوم فى تركيا كما فتحت ٤٢ متجرا كبيرا فى تركيا ومتاجر كثيرة فى بعض الدول الأوروبية.

ومجموعة بكنديك وهى سلسة متاجر مركزها مدينة أنقرة أكبر متاجرها يقع فى الدور الأرضى من جامع قوجاتبه أكبر مساجد أنقرة وأحدثها. يديرها وقف الديانة التركى.

وشركة اتفاق: ومركزها مدينة قونية، وعدد مساهميها حوالى ١٣ ألف والشركات التابعة لها تنتج أكثر ما تنتج المواد الغذائية والاستهلاكية وعدد الشركات التابعة لها ١٦ شركة.

ومجموعة إخلاص: مجموعة رؤوس أموال إسلامية متعددة النشاطات. يرأسها د. أنور أورن ومركزها مدينة اسطنبول، تنتج أنواعا كثيرا من الأدوات المنزلية كما فتحت بنوكا غير ربوية وشركات للتأمين، ولها صحيفة يومية وقناة تليفزيونية.

●●●

أثيوبيا: اشتباكات دموية عنيفة بين الأرثوذكس والبروتستانت

أفاد مصدر كهنوتي في أثيوبيا أن ٢٠٠ شخص على الأقل أصيبوا بجروح في اشتباكات عنيفة وقعت بين الأرثوذكس والبروتستانت في اربا مينش (جنوب أثيوبيا).

وقال زينار مامو المسؤول في احدى الكنائس الانجيلية (بروتستانتية) تم الاتصال به من أديس أبابا، أن الاشتباكات اندلعت، بينما كان قرابة خمسة آلاف بروتستانتي يستعدون للمشاركة في مراسم دينية في أحد ملاعب مدينة اربا مينش. وأضاف أن ثلاث كنائس انجيلية دمرت خلال الاشتباكات اضافة إلى قرابة مئة منزل يملكها بروتستانت. وقام متظاهرون أرثوذكس مسلحون بسكاكين وحجارة بتدمير المعدات التي وضعت في ملعب المدينة استعدادا للمراسم. كما هاجموا مقرا للشرطة لجأ إليه بعض البروتستانت ثم قاعتين كبيرتين حاول هؤلاء اقامة مراسم فيها.

واضطرت السلطات إلى استدعاء تعزيزات من المدن المجاورة وإلى الطلب من الجيش بالتدخل لوضع حد للاشتباكات.

وسبق أن شهدت أديس أبابا ومنطقة ديبريزيت (٤٥ كلم من العاصمة) مواجهات مماثلة حين منع متظاهرون أرثوذكس اقامة مراسم دينية للبروتستانت في الأماكن العامة.

ونتيجة انقسامات داخلية، نشأ في الكنيسة الأرثوذكسية الأثيوبية تيار أصولي يتهم البروتستانت بالسعي إلى جذب الشبان إلى صفوفهم وانتزاعهم من كنيستهم الأرثوذكسية العريقة التي ولدت منذ أكثر من ألف عام.

وكان بطريرك الأرثوذكس باولوس دعا جميع الأثيوبيين في رسالة وجهها إليهم لمناسبة رأس السنة إلى التحلي بـ "روح التفهم والتسامح والمحبة". ويقول المسيحيون أنهم يشكلون ٦٠ في المئة من سكان أثيوبيا (٤٠ في المئة ارثوذكس و٢٠ في المئة بروتستانت). وكانت الأرثوذكسية دين النظام قبل أن تصبح أثيوبيا دولة علمانية تتساوى فيها دستوريا كل الأديان.

اقتراح

يزيد عدد الحجاج عاما بعد عام ، وتنبع هذه الزيادة من زيادة عدد المسلمين فى العالم لقد تجاوز عددهم الآن المليار ، ومن المنتظر خلال خمسين سنة أن يصل العدد إلى الضعف وهذا كله يجب أن يدخل فى حساب الذين ينظمون الحج أو الذين يخرجون لأداء فريضتهم فسوف يجىء يوم على الحج يصير فيه عدد الحجاج خمسة ملايين أو أكثر ، فكيف يرمى هؤلاء الجمار ؟

يرى كثير من الحجاج أن تحديد بداية الرمى بالزوال (١٢ ظهرا) أمر شديد الصعوبة ، وهو يؤدى إلى تزاحم تكون ثمرته إزهاق الأنفس وموت الحجاج .

وقد أفتى بعض العلماء بجواز الرمى فى أى وقت حرصا على سلامة الحجاج ، وهذه نقطة مهمة للبداية الصحيحة .

وثمة نقطة أخرى نسأل فيها .... المعروف أن الحج نفسه يجوز فيه التوكيل ، كما نعرف أن رمى الجمار أو الحصيات يجوز فيه التوكيل . ماذا لو نظمنا عملية رمى الجمار بحيث لا يذهب فيها سوى الأصحاء والشباب ، ويرمى كل واحد عن نفسه وعن أربعة أو خمسة من بنى وطنه ، إن هذا التنظيم يجب أن يبدأ من بدايات الحج فيعرف كل واحد ماذا سيفعل فى منى ... ومتى سيرمى الجمار ... ومن الذين سيرمون معه . ولو أن كل حاج من الشباب رمى عن أربعة أو خمسة من بنى وطنه ، فسوف نختزل عدد الذين يذهبون لرمى الجمار الى الربع أو الخمس ، وهذا يحل المشكلة مبدئيا ، ويستطيع هؤلاء المختارون أن يرموا الجمار طوال ساعات الليل والنهار كما أفتى بعض العلماء فى أكثر من سنة من سنوات الحج .

لقد أباح الفقهاء التوكيل فى الرمى ، ونحن لا نحسب أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرضى عن هذا التدافع والتزاحم فى نسك تفترض فيه السكينة والنظام .

أيضا فإن تحقيق سلامة الحجاج والمحافظة على أرواحهم أمر مقدم على أى شىء .

وهناك قاعدة أصولية تقول : إن دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة .

ونحن نضع اقتراحنا بتنظيم التوكيل فى الرمى تحت نظر السادة العلماء الأجلاء .. وسلطات الحج السعودية ..

إن مايجرى من تزاحم عند الجمرات لا يرضى الله ورسوله ، ولا يرضى أحدا من المسلمين لأنه تزاحم عشوائى يسقط فيه الضعيف تحت أقدام القوى ، ولا يلحظ فيه القوى من فرط انفعاله أنه يطأ غيره من المسلمين .

التفجير النووى الهندى

خمس تفجيرات نووية قامت بها الهند فى الأيام الأخيرة ، دون أن يحدث ما هو متوقع من رد فعل دولى يحول دون ذلك والغريب أن رد الفعل الدولى اتجه اتجاها معاكسا ، فحسب وكالات الأنباء فإن جهود العواصم الغربية اتجهت إلى إقناع باكستان بالعدول عن خطتها لإجراء تجارب نووية ردا على الهند ، وكأنه مسموح للهند بالقنبلة النووية وغير مسموح لباكستان بها !

وبالطبع فإنه مع إدراك أن إسرائيل تمتلك أصلا ٢٠٠ رأس نووى جاهزة للاستعمال ومع قيام إسرائيل - علنا - بتحديث برنامجها النووى حتى إنها إنتهت من إقامة أكبر مفاعل نووى إسرائيلى يقع على بعد ٣٠ كيلو متر من منطقة العوجة المصرية وقدرته ٤٥٠ ميجاوات كهربى ، وهو يقع فى مدينة شيفيتا الإسرائيلية بصحراء النقب ويشكل مصدرا للتلوث البيئى قريبا من الدول العربية ، ورغم ذلك لم تتحرك القوى الدولية للاحتجاج أو محاولة منع ذلك ، فى حين تضغط الدول الغربية على مصر وغيرها من الدول العربية والإسلامية لمنع تطوير سلاح نووى لتظل الدول العربية والإسلامية تحت رحمة إسرائيل والهند وغيرها ، أليست هذه مؤامرة مكتملة الأركان ؟

ومن المعروف أن هناك تعاونا فى مجال إنتاج الأسلحة النووية ، بل وفى مجال الاستخبارات بين كل من الهند وإسرائيل موجه بالطبع إلى الدول العربية والإسلامية

وتباركه أمريكا والغرب عموماً وعودة إلى موضوع التفجير النووى الهندى فإن المسألة واضحة ومعلنة فرئيس الوزراء الهندى أتال بيهار زعيم التحالف الهندوسى المتطرف أعلن دون مواربة (أن بلاده أصبحت تمتلك قنبلة نووية كبيرة بعد التجارب الخمس التى أجرتها فى أوائل «مايو » الماضى وحذر أن بلاده لن تتردد فى استخدام هذا السلاح !!

بل إن رئيس الوزراء الهندى لم يتورع عن القول لصحيفة هندية هى (إنديا توداى) (لدينا اليوم قنبلة كبيرة فضلا عن نظام التوجيه والتحكم) وأضاف ردا على سؤال (هل ستصنع الهند أسلحة نووية بعد التجارب الأخيرة ؟) قال :

أعتقد أنكم لاحظتم أننى لم أتحدث عن تجارب نووية سلمية ! !

وهكذا فإن المسألة معلنة وواضحة ومرتبطة إسرائيليا وهنديا بإنتاج سلاح نووى ليست لأغراض سلمية ، وبالطبع فإن باكستان تمتلك القدرة الفنية على إنتاج سلاح نووى وهى لن تسكت عن ذلك التهديد الهندى ورئيس الوزراء الباكستانى نواز شريف دافع عن حق بلاده فى اتخاذ الإجراءات المناسبة لضمان أمنها وسلامتها كما صرح الجنرال جهانكير كرامت رئيس أركان الجيش الباكستانى أن القوات المسلحة الباكستانية لن تخيب آمال شعبها وأنها جاهزة للدفاع عن الوطن وأنها تطمئن الشعب الباكستانى بأن أمن البلاد لن يتعرض لأية مخاطر وأنها ترصد مجريات الأحداث عن قرب وردود الأفعال الدولية وبالطبع فإن تلك التصريحات لن تكون كافية ، خاصة وأن الضغط الدولى اتجه إلى باكستان وليس الهند وتم توجيه تحذير إلى باكستان من أنها ستتعرض لعقوبات دولية ما لم تتخل عن فكرة القيام بتجارب نووية .

وبديهى أن تحركا إسلاميا ، سياسيا واقتصاديا مطلوب بشدة فى هذا الوقت لتخفيف الضغط الدولى الظالم على باكستان فى هذا الصدد وكذلك مساعدة باكستان اقتصاديا فى تحقيق الحلم الإسلامى بامتلاك قنبلة نووية إسلامية تحدث نوعا من التوازن فى مواجهة التحالف اليهودى الهندوسى المدعوم من الغرب الصليبى !!

المختار الإسلامى

حماة المأساة

ستة عشر عاما مرت على المأساة ... ومايزال العاصى يجرى ، وماتزال النواعير تدور وماتزال حماة حماة الأبية والإباء والفداء وماتزال حماة المدينة السورية المتوثبة على ضفاف العاصى ، المتمسكة بكل ماآمنت به من عقيدة وقيم وشرع ومنهج ....

ويسألون دائماً :

كيف ؟ ولماذا ؟ ولمصلحة من ؟

ففى شباط (فبراير) من سنة ١٩٨٢ زحفت دبابات (جيشنا السورى) بالاتجاه الخاطىء .. لا لتحرر الجولان ، ولا لتطرد اليهود من أرضه ، أو تحاصر المغتصبين لترابه .. زحفت الدبابات وراجمات الصواريخ لتسحق مدينة كاملة .. وتقتل عشرات الألوف من أبنائها لاتفرق بين رضيع وشيخ أو رجل أو امرأة ، لتبيد أحياء كاملة تسويها بالأرض بأهلها وسكانها .. بنباتها وحيوانها .. بمساجدها وكنائسها بحاضرها وماضيها ....

سياسة الأرض المحروقة التى لاتبقى ولا تذر ينفذها رجال ملأ صدورهم الحقد وأذعنت لأيديهم ألة الحرب المجنونة التى ماصنعت لحرب المدنيين الأبرياء .

إن ماجرى فى حماة ، وفى جسر الشغور وفى مشارقة حلب .. وغيرها .. ماهو إلا صورة للنهج السياسى المتسلط المتفرد الذى يعانى منه قطرنا العربى السورى منذ خمسة وثلاثين عاما ... وهو ثمرة مرة للسياسات الأحادية ولغياب الحرية والتعددية السياسية والاستهتار بكل القيم والأعراف والمواثيق الدولية ، وشرائع حقوق الإنسان ...

وإن صورة حماة الفاجعة التى نفذت فى شباط سنة ١٩٨٢ ماتزال رحاها تدور على معتقلين مايزالون يعيشون فى سجون تنعدم فيها أبسط قوانين الحياة المدنية بل الطبيعية حيث تنقطع أخبار المعتقلين عن العالم الخارجى ويحرمون حتى من حقهم فى استنشاق الهواء ....

وإلى جانب هؤلاء عشرات الآلاف من أمثالهم من المضطهدين المشردين الذين أخرجوا من ديارهم فانتشروا تحت كل نجم يرفضون أن يعطوا الدنية من أنفسهم أو يحنوا رقابهم للباطل الذى تسلط عليهم . وهؤلاء وأولئك مايزالون متمسكين بما آمنوا به ملتزمين بقضايا أمتهم يصرون على أن تعود (الشام) شام الفتح والتحرير والرباط ... وشام الحضارة والمجد والحرية إلى مواقع الصدارة فى ريادة الأمة وحمل لوائها ... تهون عليهم فى سبيل تحقيق ماآمنوا به أنفسهم ، ويسترخصون لأجل ذلك دماءهم وأموالهم .. قد باعوا لله نفوسا عزيزة لنصرة عقيدة وعزة وطن لن يرضوا به إلا عزيزاً كريماً لكل أهله ...

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

شيخنا العظيم

قيل عن الأفغانى إنه كان يوزع السعوط بيمناه والثورة بيسراه .

وأحسب أنه يمكن أن نقول عن الشيخ محمد الغزالى إنه كان يوزع الهدى بيمناه والوعى بيسراه .

فى مثل هذه الأيام رحل عن دنيانا عالم جليل هو الشيخ محمد الغزالى ، وجاءت وفاته فى مهرجان الجنادرية ودفن فى المدينة المنورة فى البقيع فى الجوار الطاهر من مقام الرسول صلى الله عليه وسلم .

والأصل فى الموت أنه يطوى صفحة المتوفى.

ولكن موت شيخنا العظيم لم يكن كذلك . لقد نشر الموت صفحته بكل مافيها من عبق الإيمان ، وعطر التقوى . وجمال الإسلام .

كان الشيخ محمد الغزالى رجلا ينطبق عليه قول الحق سبحانه :

(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله ، وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين) .

كان الرجل داعية إلى الله ، ومجاهدا فى سبيله بالفعل ، والقول ، والحركة ، والسكون كان يعرف كيف يربط القلوب بالحب لا بالخوف ، وبالرضا لا بالقهر ، وكان فهمه للإسلام عميقا ومستنيرا ، وكانت لغته فى الكتابة أدبية ، ورفيعة ، وكان من يقرأ له كتابا من كتبه يتعلق قلبه بالإيمان ، وينشرح صدره بالهدى .

كان الرجل موهوبا ومسدد الخطى . وقد ترك ٥٧ كتابا تعيد طبعها دار الشروق ، ودار نهضة مصر .

كان الشيخ محمد الغزالى يكره تملق العامة واسترضاء ذوى السلطان على حساب الدين ، كانت حياته رحلة للبحث عن الحقيقة ودعوة الناس إليها ، وربط الأجيال المعاصرة بالقرآن ورد خصوم الإسلام عن حماه ، وتنبيه المسلمين إلى الأخطار المحدقة بهم .

والأصل فى بعض الكتب أنها تكتب لزمان خاص ومناسبة معينة ، فإذا مر الزمان وانتهت المناسبة تحولت الكتب إلى تاريخ لا علاقة له بالحاضر .

أما كتب الشيخ محمد الغزالى ، فقد نجت من هذا المصير ، إنها باقية مابقى الإيمان حيا فى النفوس ، وهى تؤدى دورها فى إيقاظ العقل وتربية الضمير ويمكن القول إن أفكاره مرابطة إلى يوم القيامة .. مرابطة وحارسة .

رحم الله الشيخ محمد الغزالى ، وجزاه عنا وعن أمة المسلمين خير الجزاء .

أحمد بهجت

ودخلت الخيل الأزهر

□ الحملة الفرنسية كانت هجمة صليبية استعمارية.
□ شيوخ الأزهر.. مركز قيادة الأمة والمعبرون عنها.
□ لم يعرف الشعب المصرى الفتنة الطائفية إلا على يد الفرنسيين.

محمد جلال كشك

فى عام ١٧٩٨ م أى قبل مئتى عام بالتمام والكمال ، جاءت الحملة الصليبية الفرنسية إلى مصر بقيادة نابليون بونابرت وندرس نحن لأبنائنا أن الحملة الفرنسية كانت فتحا عظيماً ، لا بالنسبة لفرنسا ولكن بالنسبة لمصر وأنها هى بداية الانفتاح المصرى على العالم المتحضر ، وبداية الخروج من الظلمات إلى النور ، ومايزال هناك سؤال دورى يتردد فى اختبارات الشهادة الإعدادية ، مرة يقال فيه : اذكر فوائد الحملة الفرنسية على مصر ؟ ومرة يقال : اذكر مآثر الحملة الفرنسية على مصر ؟ !

ولايذكر فى المنهج مرة واحدة بطبيعة الحال أنها - الحملة الفرنسية - كانت حملة صليبية على مصر ، على مركز من أهم مراكز العالم الإسلامى ! .

إن عملية تزييف التاريخ تهدف إلى إجهاض موجة العداء المتزايد ضد العدو التاريخى والقومى والحضارى الذى شل تقدمنا وأبقانا فى أسر التخلف خلال مئة وخمسين عاما حاسمة فى تاريخ العالم ثم رمانا بابنته الشرسة المتوحشة المدججة بتكنولوجيته ... بدلا من تنمية هذا الوعى ، وتوجيه هذا النفور من الغرب فى اتجاه الحرب الوطنية بدأت محاولات التحبيب فى الغرب .. فهو الذى حضرنا ، وهو الذى علمنا ، وهو الذى عرفنا لأول مرة معنى كلمة حرية ودولة وأمة وقومية بل هو الذى أخرجنا من القرون الوسطى ، وحررنا من الاستعمار التركى .. وبعث فينا الروح القومية ، فعلى يديه عرفنا أننا مصريون ! .. أو عرب ! ..

من هذا المنطلق بدأ الكاتب (محمد جلال كشك) كتابه عن الحملة الفرنسية (ودخلت الخيل الأزهر) .

وضعه الكاتب ليفضح المدرسة الاستعمارية فى تفسيرها للتاريخ ، تلك المدرسة التى تجعل من الحملة الفرنسية ، بداية تاريخنا القومى .. بداية تحررنا من الاستعمار التركى وخروجنا من القرون الوسطى .. ولكن الحملة الفرنسية باتفاق جميع المؤرخين هى بداية غزو الإمبريالية الغربية الحديثة للشرق .. فكيف يمكن أن تصبح الإمبريالية داعية تحرر وأداة التقدم والانعتاق ؟ !

وقد جاء الكتاب فى طبعته الأولى فى تسعة فصول بالإضافة إلى مدخل ومقدمة أطلق عليها الكاتب خطبة الكتاب .

ففى الفصل الأول (قبل أن يختل الناموس) ناقش الكاتب قضية : هل كانت مصر مستعمرة تركية ؟.. ويرى أن الاستعمار هو حالة معينة من التطور الاقتصادى لم تصل إليه الدولة العثمانية ويؤكد رأيه قول المستشرق (جاك بيرك) فى رده على (لويس عوض) عندما تحدث الأخير عن الاستعمار العثمانى فرد جاك بيرك :

(أنا أعتبر أن الإمبريالية معاصرة لظهور رأس المال وبدايتها الأولى كانت فى عصر نابليون أما الأتراك العثمانيون فليسوا إمبرياليين).

وسواء قبلنا - على حد تعبير الكاتب - تفسير المدرسة الإسلامية الذى ينفى إمكانية قيام علاقة استعمارية بين دولتين إسلاميتين .. أو داخل المتحد الإسلامى .. أو اكتفينا بالتفسير العلمى الشائع للتاريخ الذى لايقبل خلع صفة استعمارية على دولة لم تحقق ثورتها الصناعية ، ولا استطاعت أن تبدأ مسيرتها البورجوازية ولا كانت تجارتها تشكل نسبة يعتد بها فى التجارة المصرية بل كانت تستورد من مصر أكثر مما تصدر لها وصادراتها لمصر خامات وصادرات مصر لها سلع مصنعة نسبياً - كما استعانت حضارتها بالفنيين المصريين الذين اصطحبهم جيشها بالقوة من القاهرة إلى اسطنبول .. سواء قبلنا هذا المفهوم أو ذاك يستحيل علينا وصف علاقة مصر وتركيا بعلاقة المستعمرة

بالدولة الاستعمارية . فلا رؤوس أموال تركية كانت مستثمرة فى مصر ولا صناعات تركية كانت تصدر منتجاتها إلى مصر ، ولا خامات مصرية كانت تصدر إلى تركيا بحكم العلاقات ، ولاعلاقة دولة متقدمة بدولة متخلفة تفضى إلى استغلال الأولى للثانية دون حاجة إلى إخضاعها بجيش احتلال ولا الانتقاص من شكليات الاستقلال السياسى فإذا مانحينا هذا الشكل من الاستعمار المتقدم الذى لم تصل إليه الدولة العثمانية لانجد حتى الصورة التقليدية لعلاقة التبعية فلا جيش احتلال تركى مقيم فى البلاد والعلاقة الرسمية الوحيدة التى كانت تربط مصر بتركيا هى الخطبة للسلطات وحق السلطان فى تعيين الباشا أو الوالى ثم الجزية فهل كانت هذه المظاهر تعنى أن مصر تابعة لتركيا وأنها كانت تخضع وتدار لحساب الأتراك المستعمرين فى الآستانة ؟ !

ويخلص الكاتب إلى أن مصر لم تكن مستعمرة تركية ولا كانت سياستها تدار من تركيا ولا كان ارتباطها بتركيا يشكل أى قيد حقيقى على حركتها أو إمكانات تطورها . ومن ثم فإن مشكلتها الوطنية بدأت مع الطلقة الأولى التى صوبت للشاطىء المصرى من الأسطول الفرنسى وأصبح كل من يقاوم الغزو الفرنسى فى جانب التحرر الوطنى فى جانب مصر المستقلة . أما الذين اختاروا الراية الفرنسية فكانوا يعملون ضد استقلال مصر .

ثم يلقى نظرة على تركيبة المجتمع المصرى فى ذلك الوقت والذى كان يتكون من المماليك وهم السلطة الحاكمة والشيوخ وهم قيادة العامة وهم من شتى أقطار العالم الإسلامى والتجار والأعيان ومساتير الناس من المصريين والمسلمين وبالذات العرب وعامة المدن وهم سكان القاهرة والفلاحون ثم البدو وهم سكان الصحراء .

ويرى أن مصر قبيل الحملة الفرنسية كان يحكمها أسوأ مملوكين فى تاريخ الظاهرة المملوكية التى دامت خمسة قرون .

وعلى الرغم من سوء هؤلاء المماليك إلا أنه لم يكن المملوك يتجرأ على المشايخ إلا بجرأة المشايخ على الدين وتكالبهم على الدنيا إلا حد الاستهتار الفاضح بتعاليم الدين وارتكاب السلوك المعيب فى حدود فهم المملوك .

ولا شك أن المشـــايخ حظوا بهـــذه المكانة المميزة نتيجة التربية الإسلامية والعقل الإسلامى المفتوح بغير حد يحكم مفاهيم الإسلام التى لا تسلم بالصـــواب المطلق لأى إنسـان ولا تعترف بالوصـمة لأى حاكم أو مسؤول أو فرد غير الأنبياء ولا شك أنه كان لهـــذا التكوين الفكرى أثره فى المواقف المتحررة والمدهشة - حتى بمقاييس اليوم - التى يسجلها التاريخ لشيوخ الأزهر كما كانت للتركيب الاجتماعى فى مصر والمكانة التى احتلها الأزهر بمرور السنين كمركز قيادة الأمة والمعبر عن إرادتها والقادر وحده على تحريكها هذه الحقيقة التى ظهرت بجلاء فى عصر الحملة الفرنسية نبهت لها القوى التى مثلتها الحملة الفرنسية أو التى زرعتها أوربا فى مصر بحيث يصبح شغلها الشاغل هو تنفيذ مخطط دؤوب شديد الصبر ، شديد الفعالية لتحطيم مكانة الأزهر .

أما فى الفصل الثانى (نابليون ... والمهمة الحضارية) فرغم كل البيانات والمنشورات والتحليلات التى صاحبت وأعقبت الحملة الفرنسية إلى يومنا هذا فإن نابليون كان صريحا وواضحا فى تحديد مهمته فى مصر عندما قال :

« سأستعمر مصر » ولكن الشعب المصرى وأولاد العرب وأمة الإسلام رفضت تلك المهمة الحضارية لنابليون . وعندما قرر نابليون استعمار مصر كنقطة انطلاقه لبناء امبراطوريته الشرقية ، بدأ بدراسة الإسلام وطلب القرآن وصنفه تحت قائمة الكتب السياسية ويقول هيرولد إنه كان كلما دنا من الساحل الإفريقى استغرق فى دراسة الإسلام ، فالغرب الأوربى لم ير فى الشرق منذ القرن السابع الميلادى إلا ظاهرة إسلامية ويعرفون أن القوة الحقيقية التى تواجههم هى الإسلام فالعداء موجه ضد الإسلام والخطر يتوقع من الإسلام والحرب موجهة ضد المسلمين والمسيحيين الشرقيين المنتمين حضاريا للشق الإسلامى من العالم ومن أراد التغلغل والسيطرة فلابد له من دراسة الإسلام .

وقبل وصول الأسطول الفرنسى إلى الإسكندرية كانت هناك اتصالات بريطانية تعرض على محمد كريم - حاكم الإسكندرية والشخصية المصرية النموذجية والحاكم الوطنى - ورفض أن يقبل مساعدة الإنجليز ضد الفرنسيين فهو لايثق فى جميع الأوروبيين على

السواء، وقد كان محمد كريم أول مسؤول مصرى يهدمه الفرنسيون بعد انتصارهم فهؤلاء الذين جاءوا لتحرير المصريين من المماليك كان أول ضحاياهم هو الحاكم المصرى لمدينة الإسكندرية فهاهى أول مدينة تضربها مدافع الفرنسيين يتصدر الأمر والنهى فيها مصرى من عامة الشعب صعد من أول السلم الاجتماعى ولم يسجل التاريخ حوارا أو صراعاً أو صداما بين شخصية مملوكية وأسطول بريطانيا ثم أسطول فرنسا ونابليونها وجيشها وهاهو الحاكم المصرى لمدينة الإسكندرية أول من تقطع رأسه على يد الذى ألهب حماستنا بحديثه عن الحكم المصرى !

ثم يتابع الكاتب تحليله للأحداث ويبين أن الفرق بين حملة لويس التاسع وبين حملة نابليون أو بتعبير آخرين الغزوة الصليبية وغزوة الثورة الفرنسية ، هو أن الثانية كانت تتمتع بقدرة هائلة على النفاق والدجل والادعاء . فلم يسجل التاريخ أبدا منشورا صليبيا يتحدث عن الخير والنوايا الطيبة التى يضمرها الغزاة لسكان البلاد المنهوبة المقتولين والمحروقين . . ولكن نابليون بعد أن أخمد مقاومة المدينة بالرصاص والسناكى والقتل والحرق قام بتوزيع منشوره الشهير .. ولم يكن لدى المصريين الذين بقوا أحياء من سكان الإسكندرية حاجة إلى قراءة المنشور حتى لو أتيحت لهم الفرصة فقد رأوا مهمة نابليون التحريرية رأى العين وفى حين اعتراف نابليون فيما بعد فى منفاه، بأن هذا المنشور كان قطعة من الدجل ولكنه دجل من أعلى طراز نجد حفدة التراجمة الذين استأجرهم كليبر والذين صاغوا المنشور بلغة عربية ركيكة يحاولون الآن وبعد كل هذه السنين التى عشناها فى ظل الرسالة الحضارية للغرب الاستعمارى يحاولون اليوم الدفاع عن مهمة أجدادهم بإعطاء أهمية خاصة لمنشور نابليون ووصفه بأنه وثيقة خطيرة تعلن تحرر المصريين وقوميتهم ! ! .

أما فى الفصل الثالث (المدفع والمنشور) فتحت عنوان : الدجال يدخل القاهرة يكتب لاشك أنه من دلائل الانهيار العام لواقعنا المعاصر أن أمتنا لم يتح لها جبرتى معاصر يؤرخ معاركنا المصيرية فلو أتيح لنا هذا الجبرتى لما اختلفت ملاحظاته عن دور الجماهير اليوم ، عما سجله سلفه منذ مايزيد عن مئة وسبعين عاماً .

وقد وصف الجبرتى ماحدث وصفا لاينقص عن وصف اليوم رغم ما بين ذلك اليوم البعيد ويومنا من تقدم تقنى ، فكانت مصر وماتزال بكرا لم تلوثها أمراض التحديث الكاذب لذلك هب شعبها فى أروع مقاومة سجلها تاريخ القرن التاسع عشر كله للغزو الاستعمارى الغربى .

نعم كان الرفض المصرى يشكل حركة وطنية عامة تشمل الأمة بكل طوائفها وطبقاتها فالزعر والحرافيش والغوغاء فى شوارع القاهرة يقاتلون ببسالة وتضحية تذهل نابليون رجل الثورة الفرنسية .

والفلاحون يشنون أول حرب فلاحين فى تاريخ الشرق ، أما الأغنياء ومساتير الناس فلم يكونوا أقل وطنية أو أقل استعدادا للبذل والتضحية وقد لخص المؤرخ الحديث عبدالرحمن الرافعى المقاومة الشاملة التى اجتاحت الريف

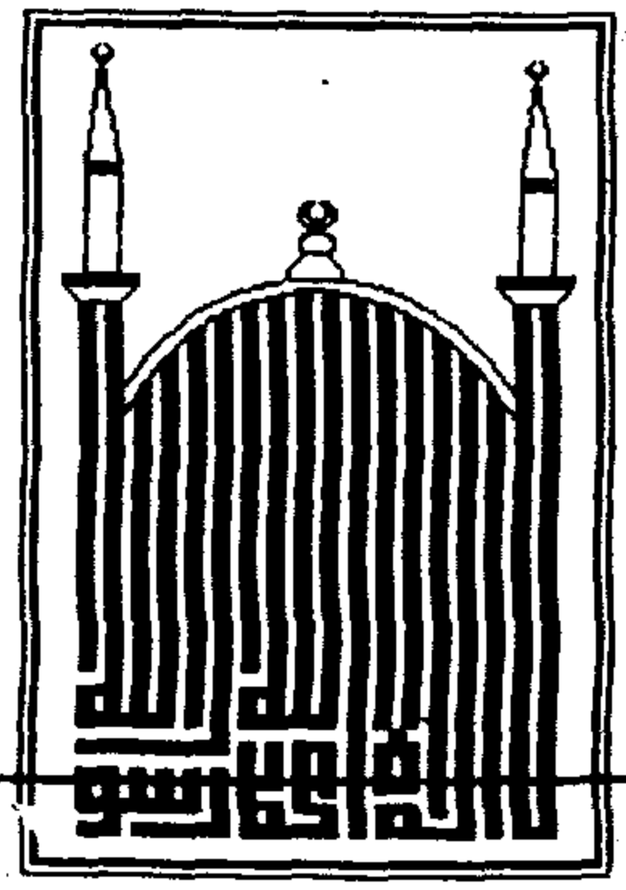

المصرى صعيده ودلتاه بقوله (وصفوة القول إنه لايمكن لأمة عزلاء لا سلاح معها أن تدافع عن كيانها بأكثر مما فعلت الأمة المصرية فى عهد الحملة الفرنسية) .

فكان تاريخ الحملة الفرنسية فى الريف المصرى من الدلتا إلى الشلال هو سلسلة متصلة شبه يومية من أعمال القمع والإبادة والنهب والتنكيل الوحشى يقوم بها جيش الاحتلال ، وثورة دائمة ومقاومة متزايدة باستمرار من الفلاحين المصريين يعاونهم أبناء البلاد العربية والإسلامية من مكيين وجداويين ومغاربة وأحباش وتونسيين وطبعاً الشوام .

أما فى الفصل الرابع وتحت عنوان (وثارت مدينتى) تحدث الكاتب عن تنظيم الثورة بعد دخول نابليون القاهرة ونهب الناس بالوسائل العصرية أى بالفرد والضرائب والرسوم فجاءت ثورة القاهرة الأولى تكشف عن التترى المتخفى فى ثياب القرن التاسع عشر .

نعم ويل للمغلوب فكانت أول مرة فى التاريخ يقتحم فيها الأزهر وتدوس أرضه الخيول وأهدرت كرامته بأسلوب بربرى لايشبهه إلا الاحتلال الصهيونى للمسجد الأقصى فى القرن العشرين .

وباقتحام الأزهر سقط كل زيف حاول الغزاة أن يستروا أهدافهم خلفه وأصبحوا وجها لوجه ضد الأمة وضد الشعب المصرى .. فمهما تكن خسائر ثورة القاهرة الأولى فإن مكسبها الأعظم هو كشف طبيعة الصراع المصيرى بين الغزاة والأمة ولقد كشفت ثورة القاهرة ودماء الشيوخ الحقيقة الاستعمارية الوجود الفرنسى وكشفت عن بربرية ووحشية الغزاة الذين طالبوا بأن جميع الذين شهدت عيونهم الجنود الفرنسيين يستسلمون كان يجب أن يعدموا دون استثناء .

وفى الفصل الخامس وتحت عنوان (المؤسسات الاستعمارية) ناقش الكاتب المؤسسات والتنظيمات الإدارية التى كان يجريها نابليون لضمان ضبط الأهالى وتنظيم اعتصار مواردهم وهذه الأجهزة والتنظيمات لم تكن أكثر من أجهزة لنهب ثروة البلاد والسيطرة على الجماهير لمنع إخلالها بأمن المحتلين وهما هدفان كانا من الوضوح فى ذهن منشىء هذه التشكيلات بحيث لم يهتم بإخفاء طبيعتها بل سارت الأمور على الترتيب الذى وصفه الجبرتى .

ولقد حاول نابليون من خلال تنظيماته أن ينتزع الاعتراف بشرعية احتلاله ولكن الشيخ الشرقاوى كبير علماء الأزهر قال له إذا كنت صادقاً وتريد العرب والمسلمين أن ينضوا تحت رايتك فاعتنق الإسلام ولكن نابليون رفض لسبب دينى رغم كل علمانية الثورة الفرنسية !

ثم تحدث عن الخونة والمتعاونين وقد ضمن بونابرت بإنشائه الدواوين التأييد الظاهرى من أكثر عناصر المجتمع المصرى نفوذا واستقرارا وإن لم يضمن قط ولاءهم أو ثقتهم أمثال برطلمين المرتزق فى الجيش العثمانى وشكر الله ويعقوب والأغا عبدالعال.

أما الفصل السادس (الثورة الخالدة) فخصه الكاتب بالحديث عن ثورة القاهرة الثانية والتى نشبت على أثر نقض الإنجليز اتفاقية العريش التى نظمت جلاء الفرنسيين عن مصر بعد عودة نابليون إلى فرنسا وتولى كليبر قيادة جيش الاحتلال وكان يائسا من جدوى الاستمرار فى مصر ولكن الحكومة الانجليزية رفضت إقرار الاتفاق ومن ثم انقض كليبر على الجيش العثمانى فى عين شمس الذى جاء بموجب الاتفاقية وشرع فى نهب البلد وكما هى العادة تمزق الجيش العثمانى فى

ساعات وعاد كليبر ليجد القاهرة مدينة يحكمها الثوار .

جيش أجنبى يقتحم عاصمة الوطن ، يقتل ويحرق ويدمر وينهب ويسبى النساء ، أين يمكن أن تكون طلائع القومية ؟ مع المقاتلين المدافعين عن النساء والأطفال المتصدين لقاذفات اللهب ؟ !

أم تحت قيادة المعلم يعقوب الباسلة ؟! الذى قاوم الثورة وطعنها فى ظهرها !

ويؤكد الكاتب على أن الصراع الفكرى الذى يدور فى الشرق وفى عالمنا العربى بالذات منذ الحملة الفرنسية إلى اليوم يدور بين مدرستين أساسيتين:

المدرسة الوطنية وهى تلك المدرسة التى تقول بأن الشعوب المتخلفة لايمكنها أن تحقق تقدمها التقنى إلا من خلال رفض قيم

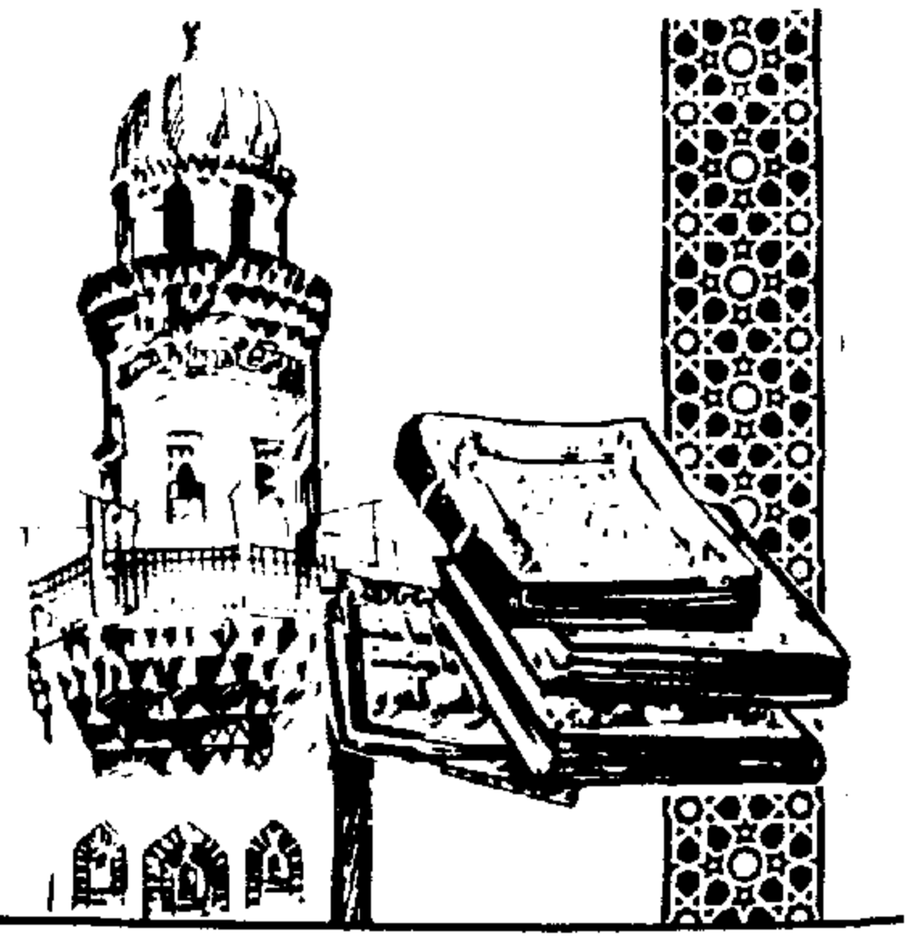

الحضارات المتفوقة ورفض الاندماج فيها ، ورفض التبعية لها .

والمدرسة التغريبية أو الاستعمارية وهى المدرسة التى ترى أننا لكى نلحق بالغرب لابد أن نكون غربيين .

ولكننا رأينا كيف قاومت القاهرة (المتخلفة) (المغلقة) غير المغربة بل الإسلامية ، الشرقية ، المعتزة بحضارتها المتمسكة بذاتها وشخصيتها كيف قاومت ببطولة نادرة جيش الاحتلال الفرنسى .

لكن عندما تولى عملاء الغرب تغريب بلادنا كانت مدننا تسقط بسهولة وتستسلم بسهولة أشد كلما زاد حظها من التغريب ! .

ثم يبين تماسك الشعب المصرى بكل طوائفه ولم يعرف إلا على يد هؤلاء الفرنسيين الفتنة الطائفية بل أكبر من ذلك كانت تتجلى الوحدة العربية فى أوثق روابطها حين قتل البطل سليمان الحلبى زعيمهم كليبر ودحض افتراء أصحاب المدرسة الاستعمارية فى تفسير التاريخ بأن الحملة الفرنسية كانت وراء تحرير المرأة وكان ذلك موضوع الفصل السابع

وفى الفصل الثامن يتحدث عن المعلم يعقوب (الجنرال العميل) .. وارتمائه فى

أحضان الاستعمار وعن الشيخ المؤرخ (الجبرتى) ونخبة عصره .

أما الفصل الأخير (ولله الحمد والمنه) خصصه الكاتب لزوال الفرنسيس ورسوخ أنه كشرط لنجاح عملية تغريب مصر والعالم الإسلامى لابد من تدمير القيادة الوطنية وظهور من يدمر القيادة الشرعية للأمة العربية ويحطم محاولة البعث الإسلامى الصحيح ويحول دون وقوع الثورة الصناعية الحقيقية ويتولى إحداث التغريب المشوه الذى يضع مصر والوطن العربى تحت رحمة الغرب الاستعمارى .

وهكذا يتضح لنا أن جميع المؤرخين يتفقون فى اعتبار الحملة الفرنسية هى بداية المرحلة الحديثة من المسألة الإسلامية وذلك يقوم على خلاف جوهرى بين مدرستين هما الاستعمارية والوطنية فالأولى ترى أن الحملة الفرنسية كانت بداية بعث القومية المصرية بالذات أو بداية ذلك الطريق الذى عبدته بعد ذلك أقدام الإنجليز والفرنسيين والطليان فى الوطن العربى بحيث تحطمت الرابطة الدينية وظهرت الدول العربية بقومياتها المتعددة ومؤسساتها العصرية ذلك الطريق الذى قطع فيه محمد على خطوات حاسمه وأكمله الحكم الوطنى منذ عام ١٩٢٤ .

ولكن المدرسة الوطنية ترى فى الحملة الفرنسية بداية التحدى الحديث والحاسم الذى واجه الغرب به الشرق الإسلامى ، التحدى الذى استثار عناصر المقاومة فى الأمة .

إن الخلاف حول تفسير التاريخ ليس ظاهرة ترف ولا هو مجرد خلاف حول تفسير الماضى بل هو فى الدرجة الأولى خلاف حول الطريق إلى المستقبل .

والأمم تهرع دائماً إلى تاريخها فى لحظات محنتها - تستمد منه الإلهام والدعم النفسى بينما يلجأ خصومها دائماً إلى تزييف التاريخ وتشويهه لتضليل الحاضر وإفساد الطريق إلى المستقبل .

والذين يروجون بعد هزيمة ١٩٦٧ للدور التحضرى والتحريرى الذى لعبه غزو البلدان المتقدمة للشرق المتخلف هم فى الحقيقة يطرحون إجابة - غير مباشرة - لحيرة الجماهير المعاصرة .

والكتاب فى مجمله محاولة للكشف عن هذا التزييف لدعم اتجاه الثقة للأمة بمستقبلها.

د . ليلى بيومى

UPS
UMMAH PRESS SERVICE

أمة برس
للإعلام والترجمة والنشر

تدعوكم للإشتراك في

موجز الصحافة

الإقتصاد المصري

- خدمة معلوماتية مركزة متدفقة عن مصر والعالم العربي والإسلامي والخارجي، تهم الصفوة من الكتاب والمفكرين وقادة الرأي ، والمدراء المسئولين في المؤسسات والهيئات ذات الطابع الفكرى والثقافي والاجتماعي والاقتصادي.
- إن فريق إعداد هذه الخدمة يقرأ أسبوعياً لكم مالايقل عن ستين جريدة ومجلة مصرية وعربية.
- إن هدفنا هو خدمة رجالات الأمة والحرص على أوقاتهم الثمينة وإحاطتهم بشكل دقيق ومكثف بأحوال أمتهم والأمم الأخرى.

٢٤ شارع دجلة ـ متفرع من شارع شهاب
المهندسين ـ القاهرة
تليفون وفاكس : ٣٣٧٨٥٥٦

24 DIGLA ST., OFF SHIHAB ST.
MOHANDESSEEN CAIRO
EGYPT TEL&FAX : 33/8556

EMAIL: ghurabh@ie-eg.com

مستشفى الأمل التخصصي بالقبة (ش م م)

أقسام الإقامة

١ - المسالك البولية ومناظير المسالك البولية لاستئصال البروستاتا بالمنظار واستخراج الحصوات بالمنظار.
٢ - أمراض النساء والتوليد والعقم ومنظار النساء.
٣ - جراحة المخ والأعصاب - جراحة الأورام.
٤ - الجراحة العامة والجهاز الهضمى وحقن الدوالى.
٥ - جراحة العظام والروماتيزم والعلاج الطبيعي.
٦ - العيون والعدسات اللاصقة وكشف الكمبيوتر وزرع العدسات وجراحة الشبكية.
٧ - الأنف والأذن والحنجرة والسمعيات.
٨ - الباطنة والصدر والقلب. ٩ - جراحة الأطفال.
١٠ - الأسنان وعلاج اللثة وتشوه الأسنان والأطقم التكميلية.
١١ - عيادة الجلدية - الجراحات الدقيقة بالميكروسكوب.
١٢ - جراحة التجميل وشفط الدهون والتشوهات الخلقية.

أقسام الخدمات

١ - استئصال المرارة بالمنظار. ٢ - وحدة الرعاية المركزة لجميع الحالات الحرجة.
٣ - قسم متكامل للتحاليل الطبية بأسعار المؤسسة العلاجية ٢٤ ساعة.
٤ - قسم العمليات الدقيقة بالميكروسكوب الجراحي.
٥ - قسم رعاية الأطفال والتطعيمات. ٦ - قسم الأشعة التشخصية والموجات الصوتية.
٧ - جهاز التصوير الضوئى بالعمليات CARM.
٨ - وحدة أمراض الكبد والجهاز الهضمى ومناظيره.
٩ - تفتيت حصوات الكلى والحالب بالموجات التصادمية Exta Corporial and intra Corporial.
١٠ - قسم أمراض الذكورة والعقم.

أقسام الطوارئ

- استقبال طوارئ وحالات ولادة ٢٤ ساعة.
- حالات ضيق التنفس.
- حالات الغيبوبة وإصابات المخ والعمود الفقري.
- الأطفال حديثى الولادة.

• غرف المستشفى بها أجنحة ولوكس وممتازة ومشترك وعادى، وخدمة فندقية متميزة

مع تمنياتنا بالشفاء العاجل

أ.د / عبد الفادر حجازى بدوى
استشارى الجراحة العامه

د / نبيلة رياض خفاجى
استشارى الجلدية

ميدان حدائق القبة - تقسيم الرقابة الإدارية (بجوار النقراشى الثانوية)
ت: ٤٥٣١١١٦ - ٤٥٣١١١٨ ، ٤٥٣١١١٩ فاكس: ٤٥٣١١١٧